

المركز القومي للترجمة



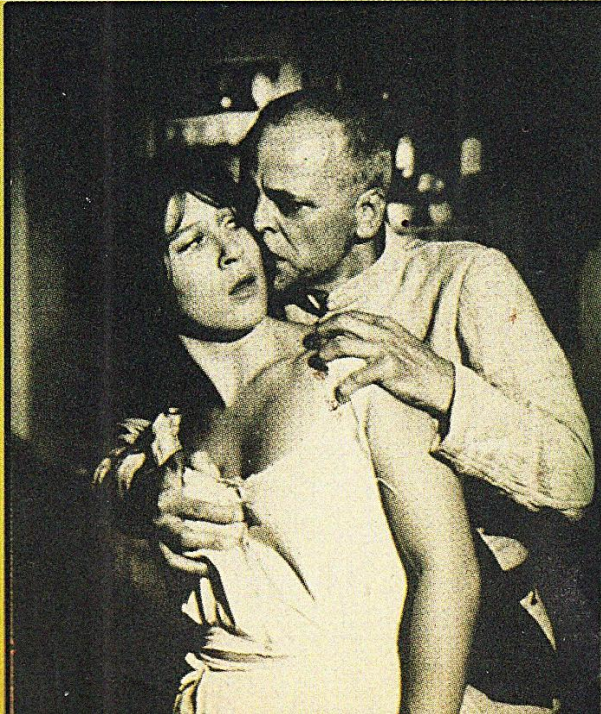
المشروع القومي للترجمة

الأعمال المسرحية الكاملة

جورج بنشر

مونت دانتون ليونيس ولينا فوبسك

ترجمة وتقديم: عبد الغفار مكاوي
تصديـــــر: أحمد سنخسوخ



علي مولا
1298

روائع الدراما العالمية

كلاسيكيات الدراما العالمية

چورج بۇشنر

الأعمال المسرحية الكاملة

المركز القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

سلسلة روائع الدراما العالمية

المشرف على السلسلة : أحمد سخسوخ

- العدد : ١٢٩٨

- الأعمال المسرحية الكاملة

- جورج بُّشنر

- عبد الغفار مكاوى

- أحمد سخسوخ

- ٢٠٠٩

هذه ترجمة الأعمال المسرحية الكاملة

لجورج بُّشنر

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٢٥٤٥٢٤ - ٢٧٢٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٢٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

چورچ بۇشنر

الأعمال المسرحية الكاملة

- موت داننتون
- ليونس ولينا
- فويسك

تأليف : چورچ بۇشنر
ترجمة وتقديم : عبد الغفار مكاوى
تصدير : أحمد سخسوخ



٢٠٠٩

بطاقة الفهرسة إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية	
بَشْنَر ، جُورْج الأعمال المسرحية الكاملة / تأليف : جُورْج بَشْنَر ؛ ترجمة وتقديم : عبد الغفار مكاوى ؛ تصدير : أحمد سخسوخ القاهرة : المركز القومى للترجمة، ٢٠٠٩ ٣٢٠ ص ؛ ٢٠ سم ١ - المسرحيات الإنجليزية (أ) مكاوى ، عبد الغفار (مترجم ومقدم) (ب) سخسوخ ؛ أحمد (تصدير) (ج) العنوان	٨٢٢
رقم الإيداع ٢٠٠٧/٢٢٥٦٧ الترقيم الدولى 7 - 501 - 437 - 977 - I.S.B.N. طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية	

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

تصدير

بقلم : أحمد سخسوخ

غادر العبقرى جيورج بوشنر Georg Buechner عالمنا قبل أن يكمل الرابعة والعشرين من عمره، وعلى الرغم من حياته القصيرة، فقد ترك لنا كنوزاً أدبية ودرامية وعلمية عظيمة الأثر مهد بها الطريق إلى الدراما الحديثة كما يقول هاينز مولر Heiner Mueller ، وكان تأثيره مباشراً على الحركة التعبيرية التي ظهرت بعد رحيله بأكثر من ثلاثة أرباع القرن - ظهرت في ألمانيا عام ١٩١٠ - وقد ظهر هذا التأثير على وجه الخصوص جلياً لدى فرانك فيدكند Frank Wedekind وبرتولت بريشت Bertolt Brecht ، كما استفاد من تقنياته في الكتابة الدرامية كتاب السينما فيما بعد، ويعتبر جيورج بوشنر أول كاتب مسرحى فى التاريخ يجعل بطله الدرامى بروليتارياً قبل أن يكتب ماركس Karl Marx وإنجلز Friedrich Engels بيانهما الشيوعى بعشر سنوات، كما ينسب إليه ما يسمى بالشكل الدرامى المفتوح تمييزاً له عن الطريقة الكلاسيكية أو الشكل الدرامى المغلق فى الدراما الألمانية والذى ارتبط بـ ليسنج Gotthold Ephraim Lessing وشيلر Friedrich Schiller

وجوته **Johann Wolfgang von Goethe** وجريل بارتسر **Grill Parzer** ويعتمد هذا البناء الدرامي لدى بوشنر على مجموعة من المشاهد القصيرة يدور الحدث فيها فى حلقات دائرية أو تصاعدية يتكشف فيها الحدث، كما يعتمد على الأغاني الشعبية (الفردية أو الجماعية) التى تتخلل الحدث الدرامى، ويبرز فى أعماله صور التناقضات التى تظهر العالم على حقيقته وجوهره دون زيف مثل الجحيم والجنة، الشقاء والسعادة، العدل والظلم، الفقر والغنى، الصقيع والدفء، البرودة والسخونة وغير ذلك من المتناقضات.. وتأتى جملة وتعبيراته الدرامية متقطعة وغير مكتملة تظهر الإنسان - كما لدى شكسبير **Shakespeare** - فى عمقه وجوهره دون حتى ورقة توت تخفى عورته، إذ يظهره فى عريه خالصا، وقد اعتمد بوشنر فى ذلك على المونولوجات الدرامية فى بناء الحدث، حتى أصبحت هذه الطريقة نموذجا تحتذى به الحركات الحديثة فيما بعد - مثل الباتافيزيقية **Pataphysik** والتعبيرية **Der Surrealismus** والسريالية **Impressionismus**

حياة قصيرة حافلة :

جاء جيورج بوشنر إلى العالم من قرية جودلاو **Goddelau** فى تمام الساعة الخامسة والنصف مساءً من يوم الأحد السابع عشر من أكتوبر عام ١٨١٣، وجودلاو قرية صغيرة تقع بين دارمشتات **Darmstadt** وقورم **Worm** فى هيسن **Hessen** بألمانيا^(١)، وكان جيورج

هو الطفل البكر لوالده أرنست كارل بوشنر Ernst Karl Buechner الذى كان يعمل طبيبا فى جودلاو، وقد جاءها حديثا، وكان والده (جد جيورج الصغير) ياكوب كارل بوشنر Jakob Karl Buechner يعمل طبيبا أيضا.

كان أرنست والد جيورج يعمل فى جيوش نابليون Napoleon حتى حصل على ممتلكات كنسية مصادرة مكافأة له، بالإضافة إلى حصوله على لقب الدوق الكبير، وفى عام ١٨١٢ عاد إلى مدينة جيسن Giessen واستقر بها، ولكنه كان يعمل فى مستشفى هوف مايير بجودلاو^(٢).

لقد كان الأب معجبا بناپليون، وكان يتقن الفرنسية ويعشق حضارتها، وكان دائم الحديث عن الثورة الفرنسية أمام ابنه البكر جيورج، حتى أصبح موضوع الثورة الفرنسية لدى الأخير مادة لمسرحيته الأولى موت دانتون Dantons Tod ، وقد شكل الأدب الفرنسى لجيورج وأخوته اهتماما كبيرا فى حياتهم، فقد عمل لودفيج Ludwig الأخ الثانى أستاذا للفلسفة فى فرنسا، وحصل شقيقه التالى ألكسندر Alexander على الجنسية الفرنسية وقد وصل إلى درجة الأستاذية فى تاريخ الأدب بجامعة Caën ، أما الأخت لويزه Louise فقد تحققت ككاتبة رومانسية.

وعلى الرغم من تأثر جيورج بوشنر بالثورة الفرنسية، فقد كانت مثار خلاف بينه وبين والده، وقد انتهى الأمر بأن يترك جيورج منزل الأسرة على إثر نزاع مع الأب، وعلى العكس كانت الأم لويزه كارولينا

ريوس Louise Caroline Reuss مختلفة كثيرا عن والده، وكانت تحظى باهتمامات كل عالم بوشنر الابن، وكانت تعشق الشعر الألماني، خاصة أشعار شيللر Schiller وأعماله مما أثر كثيرا على جيورج، وهنا تجد أن تأثير الأم على جيورج من الناحية الأدبية كان كبيرا، فى الوقت الذى كان فيه تأثير الأب عليه من الناحية السياسية والعسكرية لا بأس به.

البداية :

تبدأ علاقة جيورج بوشنر بالأدب فى سن الخامسة عشرة عام ١٨٢٨ حينما كتب مجموعة أشعار فى عيد ميلاد أمه، وفى العام نفسه، وهو فى هذه السن الصغيرة، انضم إلى حلقة دراسية تهتم بالثقافة والأدب بدارمشتات التى انتقل إليها على إثر ترقية والده بعد حصوله على درجة الدكتوراه فى الطب عام ١٨١٥، وقد أنجبت هذه المجموعة فريدريش تسيمرمان (١٨١٤-١٨٨٤) Friedrich Zimmermann ولودفيج فيلهلم لوك (١٨١٣-١٨٨١) Ludwig Wilhelm Luck وفى هذه المرحلة انكب جيورج على دراسة شكسبير وجوته وهوميروس Homer وأسخيلوس Aeschylus/Aischylos وسوفوكليس Sophocles/Sophokles

وفى عام ١٨٣١، وعلى إثر حصوله على الثانوية العامة التحق بكلية طب جامعة ستراسبورج وهناك أقام لدى القس يوهان يعقوب

Johann Jakob والد إلويزا فيلهلمينا يجله Louise Wilhelmine Jaegle التي أصبحت عشيقته وخطيبته فيما بعد، وتعد رسائله إليها ذات قيمة كبيرة في تاريخ الأدب الألماني.

في عام ١٨٣٣ انتقل جيورج بوشنر إلى جيسن لاستكمال دراسة الطب، وهناك ينخرط في التجمعات الثورية، وينتهي من كتابة بيانه الثوري الذي سمي فيما بعد بـ رسول هيسن *Der Hessische Landbote* ثم ينتقل إلى ستراسبورج ليرتبط رسمياً بمينايجله، وبعدها ينتقل إلى دارمشتات ليؤسس جماعة الدفاع عن حقوق الإنسان، ثم يعود - بعد شهر واحد - إلى جيسن لمواصلة دراسة الطب، وهناك يطبع بيانه السياسي (رسول هيسن).

في نهاية عام ١٨٣٤ ينكب على دراسة الثورة الفرنسية لينتهي الأمر بكتابة مسرحيته الأولى (موت دانتون) تنشرها دار فرانكفورت بداية عام ١٨٣٥، يعبر فيها عن مأساة الثورة الفرنسية التي تخضبت أيديها بالدماء وهي التي جاءت لتحقيق العدالة والحرية والمساواة.

وتتوالى أعماله الدرامية والأدبية فيكتب مسرحيته ليونس ولينا *Leonce und Lena* ومسرحية فوتيسك *Woyzeck* عام ١٨٣٧ ويترجم عملين إلى الألمانية للشاعر الفرنسي فيكتور هوجو *Victor Hugo* وهي لوكرتيا بورجيا *Lucretia Borgia* وماريا تودور *Maria Tudor* وفي هذه الأثناء، وفي عام ١٨٣٦، ودون أن يكمل الثالثة والعشرين من عمره

يحصل جيورج بوشنر على الدكتوراه فى الجهاز العصبى لسمك الباربا (وهو نوع من السمك يعيش فى المياه غير المالحة وسط أوروبا ويقترب طوله من المتر ويتراوح وزنه ما بين ٥ - ١٣ كيلو جراماً)، وينتقل على أثر ذلك للعمل مدرساً بكلية الفلسفة بمدينة زيورخ Zuerich بسويسرا، وبعد فترة يشعر بالملل من تدريس مادة (مقارنات فى علم التشريح بين السمك والضفادع).

النهاية :

وفى بداية عام ١٨٣٧ يصاب جيورج بوشنر بمرض التيفوس، فاضطرت السيدة كارولينا شولتز Caroline Scholz وزوجها لرعايته فى منزلهما بزيورخ، وفى ١٩ فبراير من هذا العام تصل خطيبته مينايجله إلى زيورخ، وكان جيورج فى هذه اللحظة - كما تصفه السيدة كارولينا شولتز - يتنفس بصعوبة شديدة، وقد قطع الأطباء أى أمل له فى الحياة، وهنا تقول السيدة كارولينا : «جلست أنا ومينا فى حجرتنا، وكنا نعرف أنه على بعد خطوات منا يتمدد جسد ميت». وبعدها بيومين رحل جيورج بوشنر إلى عالم آخر غير عالم الأحياء.

دراما بوشنر .. والخلاف الأبدى :

يرى الدكتور عبد الغفار مكاوى فى مقدمة ترجماته المتميزة لأعمال جيورج بوشنر فى هذا الكتاب أن مسرحيته الأولى هى «الوحيدة التى أتمها قبل موته، وهى (موت دانتون)»، ثم يؤكد أن هذه المسرحية - يقصد موت دانتون - مسرحية «لا تسير إلى هدف أو خاتمة، سواء أكانت هذه الخاتمة نهاية سعيدة متخيلة، أم كارثة شاملة تحرر النفس وتطهرها. إن الفصل الرابع والأخير لا يأتى معه بالنهاية المنتظرة، فهو لا يزيد على أن يكون أحد المشاهد العديدة التى رأيناها تدور مع أرجوحة الأحداث»، وعبد الغفار مكاوى بذلك يميل إلى تقرير أن جميع أعمال جيورج بوشنر المسرحية - بما فيها موت دانتون - غير مكتملة، حيث - كما يقول - يتابع جيورج بوشنر «الكتابة كالمحموم فيؤلف مسرحيته الشعبية (فويتسك) أو ملهاته الباكية (ليونس ولينا) ورائعته القصصية (لنس) عن مأساة شاعر العاصفة والاندفاع ياكوب ميخائيل رينهولد لنس (١٧٥١-١٧٩٢) وقد بقيت كلها أعمالا ناقصة لم تتم».

وفى الواقع يؤكد بعض النقاد هذا الرأى حول أعمال جيورج بوشنر باعتبارها أعمالا ناقصة، وهو الرأى الذى تبناه الدكتور عبد الغفار مكاوى فى مقدمته لأعمال الكاتب، وإن كنت أميل إلى تبني موقف مغاير يرى أن جميع أعمال جيورج بوشنر أعمال مكتملة وتامة غير ناقصة.

موت دانتون :

كتب جيورج بوشنر مسرحية (موت دانتون) فى أربعة فصول تحتوى فى مجملها على اثنين وثلاثين مشهدا دراميا قصيرا، وقد وضع بوشنر بطله الدرامى (دانتون) منذ اللحظة الأولى فى موقف مأساوى يرهص بكل ما سيأتى من أحداث مفاجئة، إذ يبدأ بحديثه عن الوحدة والحب الذى يشبهه بالقبر، حتى يصل فى المشهد الأخير إلى ميدان الثورة، وقد نصبت المقصلة ليدفع الجلادون به ورفاقه لقطع رقابهم، وهنا يستدير دانتون إلى الجلاد الذى يفرقهم قائلا :

«أتريد أن تكون أكثر فظاعة من الموت، أستطيع أن تمنع رؤوسنا لكى تقبل بعضها البعض وهى فى قاع السلة»^(٣) .

وفى المسرحية يبدو تأثر جيورج بوشنر واضحا بشكسبير، خاصة فى رسمه لشخصية دانتون الذى رسمه فى حالة هاملتية مترددة - إلا فى لحظات نادرة كهاملت أيضا - تقعده عن العمل والفعل، حتى نهايته تحت المقصلة، ويصبح بذلك فى النهاية ضحية لتركيبته الهاملتية.

ليونس ولينا :

هى مسرحية مكتملة - أيضا - كتبها جيورج بوشنر خصيصا ليشارك بها فى إحدى المسابقات المسرحية، وقد كتبها فى ثلاثة فصول،

وتتكون فى مجموعها من أحد عشر مشهدا دراميا، وتدور المسرحية حول فكرة هروب الأمير ليونس Prinz Leonce مع خادمه نظرا لأن الأمير قد أعلنت خطبته على الأميرة لينا Prinzessin Lena من مملكة أخرى لأسباب سياسية دون أن يراها من قبل، وفى الوقت نفسه تهرب لينا مع خادمتها، ويلتقى ليونس مع لينا دون أن يعرف أحدهما الآخر، ثم يتفقا على الزواج، بعدها يعود الأمير إلى مملكته ومعه الأميرة لينا، ويضطر والده الملك أن يوافق على زواجهما، وبعد إزاحة الأقنعة يكتشف الملك أنهما ابنه وعروسه الذى كان قد قرر تزويجها لابنه، هنا يقرر أن يتنازل عن الحكم لولده حتى يتمكن من الانصراف إلى التفكير الفلسفى دون أن تزعجه أمور المملكة، وتنتهى المسرحية بذلك.

وقد كتب جيورج بوشنر هذه المسرحية بأسلوب مخالف عن أسلوبه السابق فى موت دانتون، إذ إنه يوصفها بالكوميديا، ويصور شخصياتها بشكل كاريكاتورى، ويتلاعب فيها بالألفاظ، والمسرحية تذكرنا - بشكل ما - بكوميديات شكسبير وشخصيات مهرجيه^(٤). حيث يتجسد «فى جسد بوشنر روح شكسبير» كما يقول ب أولينين P. Olenin عن بوشنر وأعماله دون أن يقصد عملاً واحداً، بل كل كتاباته.

لينز (٥) :

كتب بوشنر قصة لينز عن شاعر حركة العاصفة والاندفاع Sturm und Drang يعقوب ميخائيل رينهولد لينز Jakob Michael Reinhold

Lenz وكان تركيزه الأساسى على الناحية النفسية فى لينز الذى أصيب بحالة من الشيزوفرنيا وعاش «تعيسا ثم أصبح نصف مجنون» كما وصفه جيورج بوشنر فى إحدى رسائله إلى أسرته، وتغوص القصة فى شرح وتحليل التناقض والصراع النفسى والتمزق الداخلى فى نفس البطل حتى قاده ذلك إلى الجنون، وقد نشرت القصة لأول مرة عام ١٨٣٩ ، أى بعد رحيل جيورج بوشنر عن العالم بعامين، كما أعدت للمسرح ومثلت لأول مرة عام ١٨٨٥، وقد أعد فولفجانج زيهم Wolfgang Ziehm القصة إلى الأوبرا باسم (يعقوب لينز) وعرضت فى هامبورج عام ١٩٤٩.

فويتسك :

فى طبعة شتوتجارت - عام ١٩٧٨ - توجد نسختان لمسرحية فويتسك، إحداهما منقولة عن خط يد بوشنر، والأخرى منقحة للقارئ العادى، وتتكون النسخة المنقولة عن خط بوشنر من ثلاثة أجزاء، يحتوى الجزء الأول منها على سبعة عشر مشهدا قصيرا، ويبدأ هذا الجزء بمشهد الخلاء بين فويتسك Woyzeck وأندرز Andres ، وينتهى بمشهد المعسكر الذى يودع فيه الأول الثانى.

ويبدأ الجزء الثانى بالمشاهد من الثالث حتى السابع - (وربما يشير هذا إلى ضياع أو فقدان بعض المشاهد) - ، كما يبدأ الجزء

الثالث بمشاهد مرقمة ما بين ٤ حتى ١٠ - (بالطبع يشير هذا أيضا إلى ضياع أو فقدان بعض المشاهد) - حيث يبدأ المشهد الرابع بماريا Marie أمام منزلها مع الأطفال وينتهي بمشهد فويتسك أمام المستنقع وهو يرمى بالسكين فى الماء بعد قتله لماريا، ونجد المشاهد المرقمة فى هذا الجزء أرقام ٧ ، ٩ ، ١٠ مشطوبة بخط يد بوشنر وهذا فى الواقع ما جعل الناشرين يلجأون إلى إعداد نسخة من هذه المسرحية - مسرحية فويتسك فقط - للقراءة أو للتمثيل بترتيب خاص بالمشاهد - من وجهة نظرهم - مع إضافة بعضها أو حذف البعض الآخر، ومن هنا تختلف نسخ هذه المسرحية - فى ترتيب مشاهدها - من ناشر إلى آخر، ومن طبعة إلى أخرى، ويتركز هذا الاختلاف فى الواقع على ترتيب المشاهد وعلى حذف بعضها أو اعتماد المشطوب منها .

ويرجع هذا الاختلاف فى الواقع إلى اعتماد الناشرين على مسودة خطية لبوشنر فقد أو ضاع بعض مشاهدها، وشطب بعض ما تبقى منها، بالإضافة إلى تغيير فى بعض الكلمات والجمل بالمسرحية، ونجد نهاية المسرحية رغم كل هذا مكتملة - إلا من مشهد أو اثنين فى بعض الطبعات كما يتضح فيما بعد - ، إذ تنتهى المسرحية - فى كل الطبعات - بقتل فويتسك لماريا وإلقائه للسكين التى قتلها بها إلى الماء، ثم ذهابه إلى المستنقع أو البحيرة بحثا عن السكين ليخفى أداة الجريمة، ثم اغتساله فى مياه المستنقع لإخفاء بقع الدم من على يديه وملابسه، وأثناء ذلك يمر شخصان من أمام المستنقع على بعد وقد

توقفا بعد سماعهما لأصوات إنسان يموت، وهى نهاية للمسرحية تتفق وتكنيك البناء الدرامى المفتوح الذى يطرح بعضا من الأسئلة بعد المشهد الأخير مثل هل سيموت فويتسك غرقا؟ هل سينقذه الرجلان؟! وإذا أمسكاه هل سيبلغان عنه أو يقدمانه إلى البوليس؟!.. إلى آخر هذه الأسئلة التى لا تغلق التفسيرات على نهاية المسرحية، وهو تكنيك يختلف عن تكنيك البناء الدرامى المغلق للأعمال الكلاسيكية للسابقين على جيورج بوشنر فى الدراما الألمانية مثل ليسنج وشيللر وجوته وجريل بارتسر وغيرهم.

وفى طبعة شتوتجارت - عام ١٩٨٥^(٦) - ينهى الناشر المسرحية بفويتسك وهو يتحدث إلى مياه المستنقع، وفى الوقت نفسه يأتى شخصان تصل إلى أسماعهما من بعيد أصوات لإنسان يحتضر فى ظلمة الليل، ثم يتجهان إلى مصدر الصوت، بعدها يأتى مشهد قصير للأطفال - بضعة أسطر قليلة - وهم يقررون التوجه ناحية الجثة، ثم يأتى مشهد آخر من ثلاثة أسطر يتحدث فيه رجل البوليس عن «القتل الجميل». وأنه لم ير منذ زمن طويل قتلا جميلا بهذا الشكل^(٧). وبالطبع تنتهى المسرحية.

ولهذا ربما تبنى بعض النقاد الرأى الذى يرى أن أعمال جيورج بوشنر هى أعمال ناقصة وهو الرأى الذى ربما بنى على أساس اختلاف طبعا مسرحية فويتسك وحذف بعض مشاهد وإعادة ترتيب هذه المشاهد وفقا لوجهة نظر الناشر.

إنك تجد - مثلا - أن المشهدين الأخيرين - مشهد الأطفال
ومشهد رجل البوليس - ليسا في نص فويتسك المترجم في هذه النسخة
من الكتاب، إذ اعتمد د. عبد الغفار مكاوي في ترجمته من الألمانية على
النص الذي حققه ونشره فرتز برجمان عام ١٩٥٨، وتتفق نهاية
مسرحية فويتسك بالكتاب مع النص الألماني للمسرحية في طبعة
الكلاسيكيين الكبار التي طبعت بسالزبورج عام ١٩٨٠^(٨)، وهو
ما جعل النقاد يختلفون حول بعض طبعات هذه المسرحية وحول
تحليلاتهم لمسرحية لعبت دورا كبيرا في تاريخ الدراما الحديثة، خاصة
الدراما الألمانية، وقد وصفها فريدريش دورينمات Friedrich
Duerrenmatt بأنها «أكثر المسرحيات التي سحرتني».

هوامش

Vgl. Buechner : Die Grossen Klassiker Literatur der Welt, Bd 17, (١)
Andreas Verl. Salzburg 1980, s. 12 ff, und Hans Mayer : Georg
Buechner und seine Zeit, Suhrkamp. Taschenbuch Verl. Frankfurt
am Main 1972, S. 233 FF.

Vgl. Hans Mayer, ebenda, s. 33 FF. (٢)

Buechner : Die Grossen Klassiker, 2. 213 (٣)

وقارن أيضا الترجمة المتميزة لموت دانتون للدكتور مكاوي في هذا الكتاب.

(٤) قارن نهاية نص ليونس ولينا في هذا الكتاب مع مقارنة نص :

Georg Buechner : Leonce und Lena, Philipp Reclam Jun. Stuttgart,
1985 s. 61

وقارن نهاية المسرحية ذاتها في طبعة :

Buechner : Die Grossen Klassiker, s. 243

Georg Buechner : Lenz, Der Hessische Landbote, Philipp Reclam (٥)
Jun. Stuttgart, 1957

Vgl. Georg Buechner : Woyzeck, Leonce und Lena, Hers. Von otto (٦)
C. A, Philipp Reclam Jun. Stuttgart, 1985

Vgl. Ebenda, s. 28 (٧)

Buechner, Die Grossen Klassiker, s. 297 (٨)

تقديم

جورج بشنر

(١٨١٣ - ١٨٣٧)

كاتب ثائر وطبيب ، عبر عن صرخة الخليقة المعذبة من عبث الوجود وفنائه ، هذه الصرخة التي لانزال نسمع صداها في الأدب العالمى حتى اليوم .

ولد في دارمشتات (مقاطعة هيسن في ألمانيا) . كان أبوه طبيبا ريفيا عمل فترة في حرس نابليون فتعلم كيف يقدر كل ما هو فرنسى ، وكانت أمه التقية تجل الشاعر الكبير شيلر فوق كل شىء ، التحق بالمدرسة الثانوية في دارمشتات ، وعرف بميله الى الفيزياء والرياضة ، كما درس الطب في شتراسبورج وأفعم قلبه بالثورة والحرية والتمرد على الطغيان في بلاده ، وتعرض على خطيبته مينايجله التي كتبت اليها رسائل من أجمل ما عرف الأدب الألمانى . أكمل دراسة الطب في مدينة جيسن (١٨٣٣) التي أقام فيها في ظل حكم بوليسى متعنت جعله يعانى أول أزمات حياته ، ويشارك مشاركة

ايجابية فى الثورة ، فيؤلف بياناً يحرض فيه الفلاحين على الثورة على مستغليهم سماه « رسول هسن » (١٨٣٤) .

انه يعود فى أوائل عام ١٨٣٤ الى جيسن ليواصل دراسة الطب ، بعد أن أمضى فى بيت أبويه فى دارمشتات فترة استشفاء من التهاب فى المخ أصابه نتيجة أزمات نفسية متكررة . كانت الظروف السياسية فى بلده لا تحتمل . وقد كتب قبل عودته الى جيسن وهو على فراش مرضه الى صديقه أوجست شتوبر يقول : « ان الظروف السياسية تكاد تصيبني بالجنون ، ان الشعب المسكين يجر فى صبر العربة التى يمثل عليها الأمراء وأدعياء التحرر ملهاتهم » . كانت الأسابيع القليلة التى قضاها فى بيت أبويه كافية ليعرف عن كذب جبروت الدولة البوليسية الحاكمة . ولم يكن من الممكن بعد ذلك أن يتعد بنفسه عن مجرى الأحداث ، ولا لعاطفته الجياشة المتطلعة الى الحرية والعدل أن تقنع بمجلدات الطب والفلسفة والتاريخ التى كان يغرق نفسه فيها ليل نهار .

كانت البلاد الألمانية الممزقة ماتزال تتن تحت حكم أمراء يتمسكون بحقهم الالهى المطلق وكانت الوحدة الألمانية التى تمت بعد هزيمة نابليون وحدة فاسدة ، استطاعت حقاً أن تمنع الحروب بين الدويلات المتحدة ولكنها لم تستطع أن توطد دعائم السلام . وكان الشباب يتوقون الى الحرية فى الداخل والخارج ، وشعارات الثورة الفرنسية لاتزال تصرخ فى آذانهم . وشوقهم الى الحقوق المدنية وانصاف الطبقات المظلومة يؤرق نومهم . كان دستور امارة هسن الكبرى - موطن بوشنر - الذى صدر فى عام ١٨٢٠ مجرد حبر على ورق . لقد اوجد بالفعل مجلساً نيابياً ، ولكن حق التشريع لعضوية هذا المجلس ظل مقصوراً على ألف شخص فحسب من بين ٧٠ ألفاً من رعايا الامارة ! وكانت أغلبية هؤلاء الألف من كبار الموظفين ،

والقادرين على دفع مائة « جولد » من الذهب على الأقل ضرائب كل عام . وهكذا كان من حقهم أن يفرضوا الضرائب ، ولكن لم يكن ينتظر منهم أن يعفوا الشعب منها . ونشبت ثورة الفلاحين فى « سودل » من مقاطعة هسن العليا ، ولكنها سرعان ما أخمدت بقوة السلاح وتركت وراءها المرارة التى لا حد لها فى نفوس الشعب . وسوف يشير بوشنر الى هذه الحادثة فى بيانه الثورى فيما بعد حيث يقول : « ان الجنود يخرسون بطبولهم تنهداتكم ، وبينادقهم يمزقون رؤوسكم ، حين تجسرون على التفكير فى أنكم بشر أحرار . انهم السفاحون الشرعيون ، الذين يحمون اللصوص الشرعيين . تذكروا سودل ! ان اخوتكم وأبنساءكم قد قتلوا هناك آباءهم واخوتهم » (١) .

كانت السنوات التى امتدت من ١٨١٥ الى ١٨٣٠ فى ألمانيا فى تلك الفترة التى تلت الحرب المريرة على نابليون سنوات جوع وحرمان وقهر لجموع الفلاحين والعمال اليدويين . وكانوا يقفون فى جانب ، مثقلين بالضرائب ، مهددين بالعبودية والجوع ، بينما يقف الموظفون الأذلاء ورجال البلاط والعسكريون فى جانب آخر ، وكانت أخبار الظلم الذى يزداد عليهم يوما بعد يوم تصل الى بوشنر وهو يدرس فى شتراسبورج ثم وهو يواصل دراسته فى جيسن . ولم يكن من الممكن فى نطاق المدينة الجامعية الصغيرة ، وعيون الجواسيس تحيط بالطلبة من كل جانب ، أن يخفى سخطه على الأوضاع الظالمة فى بلاده ، وتطلعه الى العدالة واحترام الانسان فى ظل نظام جمهورى حر .

(١) راجع ان شئت تفصيل هذا فى كتابى « البلد البعيد » ، دار الكاتب العربى بالقاهرة ، ١٩٦٧ ص ١٣٦ - ١٤٦ ، فى مقال بعنوان « الرسول الثائر » .

وبدأت شذرات الثورة تتجمع ، ثورة صغيرة بغير شك ،
قوامها الطلبة والمتعلمون وبعض أساتذة المدارس والجامعات ، تقلق
رجال البوليس أكثر مما تحرك مشاعر الشعب الذى كان لا يكاد يعرف
عنها شيئا . وكان بوشنر يشارك فى تمرد المثقفين دون أن يخفى
سخطه عليهم وارتياحه فيهم . ذلك أنه لم يؤمن بثورة تأتى من أعلى ،
وتردد شعارات الحرية والمساواة ، بينما الشعب محروم من حقوقه
الأولية ، رازح تحت نير الجوع والظلم والوحشية . وكان لابد فى
رأيه أن يرفع الحرمان المادى والظلم الاجتماعى عن الشعب قبل
التفكير فى حقوقه السياسية . وهما هو ذا يعبر عن ذلك فى بيانه
الثورى فيقول : « ان الضغط المادى الذى ينوء به جزء كبير من
الشعب الألماني يبعث على السخط والحزن مثله مثل الضغط الروحى .
وليس من المؤلم فى نظرى أن لا يسمح لهذا المثقف أو ذاك بالتعبير
عن أفكاره بقدر ما يؤلم حقا أن نجد آلاف الأسر لا تملك أن تسوى
بطاطسها » . لقد كان كل همه أن يجد الانسنان يحترم فى وطن
يحرره من الظلم والجوع والهوان .

كان يعيش بنقله مع الجائعين من العمال والفلاحين ، وينظر
نظرة الشك والحذر الى مناقشات الأساتذة والمثقفين . وكانت أهم
وسيلة لديه للوصول الى هؤلاء الفلاحين هى طبع المنشورات
وتوزيعها عليهم .

ويكتب بيانه الثورى « رسسول هسن » فى مارس من عام
١٨٣٤ ، ويساعده أستاذ اللاهوت « فيدج » على طبعه فى مطبعته
السرية وتوزيعه بمعرفة أصدقائه - وان كان قد عدل فيه كثيرا
ليخفف من لهجته الحادة ضد الأغنياء والمترفين ! . وألف فى الشهر
نفسه جمعية سرية سماها « جمعية الحقوق الانسانية » ، مهمتها
تنوير جماهير الشعب ورفع الحرمان المادى عنهم ، ولكن أنصار

الملكية وجماعات الطلبة ابتعدت عنها بل كادت تقاطعها حين طالب بوشنر أن يسمح لغير الجامعيين بالانضمام اليها . ولكنه أصـر على طلبه ، ودخل في جمعيته السرية الخباز والترزى وصبي الجزار الى جانب الطالب والأستاذ الجامعي ، وفي نفس العام ألف في مسقط رأسه « دارمشقات » فرعا آخر لهذه الجماعة من المتمردين كانوا يجتمعون سرا ، ليتدارسوا شئونهم ، وينظموا دعايتهم بين الفلاحين ، ويتمرنون على استخدام السلاح تمهيدا للثورة الشعبية الشاملة . ووزع منشور بوشنر الثوري بعد أسابيع طويلة من العمل فيه فما أكثر المتحذلقين الذين راحوا يعدلون في أسلوبه ويخففون من لهجته ! وراح أعضاء الجماعة السرية يوزعونه في حذر على الفلاحين ، ويلقونه تحت أبواب البيوت . واعتبرت السلطات حيازة المنشور خيانة عظمى حتى بلغ الأمر بكل من وجد منشورا تحت بابه أن يسلمه في فزع الى رجال البوليس ، خوفا من التشريد والتعذيب والحبس الانفرادي . ويقبض على أحد أصدقاء بوشنر (مانيجوروده) ومعه عدد كبير من نسخ البيان الثوري الرائع ، ويسرع بوشنر في شجاعة نادرة بالسفر الى فرانكفورت وأوقنباخ ليحذر زملاءه . وتفتش غرفته في غيابه ، فلا يجد البوليس شيئا يذكر ، اللهم الا مجموعة من رسائل خطيبته اليه كتبتها بالفرنسية فأخذوها معهم من باب الاحتياط ! وينتهي الفصل الدراسي الصيفي فيعود الى بيت أبويه ، اللذين ينصحهما أناس بابقاء المتمرذ الشاب تحت رقابتهما في فصل الشتاء أيضا .

هكذا ضاع صدى البيان قبل أن يعلن صوته ، وتحطم السيف الناري قبل أن يثبت وجوده . لقد كان الضمير الاجتماعي في ذلك العهد ما يزال يغط في نومه ، فيبقى هذا الاحتجاج النبيل صرخة في الفضاء ! وكان لدى الفلاحين من الصبر على الجوع أكثر مما كان يتوقع ، فلم يكن من المستطاع أن يعوا لغته المدعمة بالاحصاءات ،

وان فهموها فلم يكن من المستطاع أن يستجيبوا لها بالسرعة التى خيلها له حماس الشباب .

هاهو ذا يقول لهم : « اذهبوا يوماً الى « دارمشتات » وانظروا كيف ينعم السادة هناك بأموالكم ، ثم احكوا لأطفالكم ونسائكم الجياح كيف يوزع خبزهم على بطون الأجانب . احكوا لهم عن الثياب الجميلة التى صبغوها بعرقهم ، والأشرطة المزخرقة التى فصلوها بشقوق أيديهم المتعبة احكوا لهم عن القصور الرائعة التى بنيت من عظام الشعب ثم انزوا فى أكوأخكم المدخنة ، وأحنوا ظهوركم فى حقولكم الجرداء ليستطيع أطفالكم ذات يوم أن يذهبوا الى هناك ، حيث يجتمع ولى عهد مع ولىة عهد لينجبا ولى عهد آخر ، وينظروا من وراء النوافذ ليروا ما يأكله السادة ، ويشموا رائحة المصابيح التى يشعلونها بلحم الفلاحين » كلمات واضحة ما كان يمكن أن تلتبس فى ذهن الفلاحين لو كتب لها أن تصل اليهم : « ستة ملايين « جولد » تدفعونها فى الامارة لحفنة من الناس وضعت حياتكم وأملاككم تحت رحمتهم ، مثلكم مثل غيركم فى بقية أجزاء ألمانيا الممزقة . لستم شيئاً ولا تملكون شيئاً . حقوقكم سلبت منكم . ان عليكم أن تعطوا ما يطلبه منكم مستغلوكم الذين لا يشبعون ، وأن تحملوا ما يلقونه على أكتافهم . افتحوا أعينكم وعدوا حفنة المستغلين الذين لا يستمدون قوتهم الا من الدم الذى يمتصونه من عروقكم ، والأذرع التى تعيرونها لهم وأنتم مسلوبو الارادة » .

وهكذا ضاعت دعوة « السلام للأكوأخ ، والحرب على القصور » وصودر البيان قبل أن يصل الى الأيدى وقمعت الحركة الثورية ، واستيقظت روح الفنان فى نفس بوشنر الذى فر الى بيت أبويه فى شتاء ١٨٣٤/١٨٣٥ هرباً من القبض عليه حيث كتب هناك فى شهرى يناير وفبراير مسرحيته الوحيدة التى أتمها قبل موته وهى « موت

دانتون « - وقد أثبت الباحثون أن خمسها على الأقل منقول بنصه من تواريخ الثورة الفرنسية (تييرومنييه) - وما كان قصده أن يمجّد هذه الثورة بل أن يعبر عن فزعه من جبرية التاريخ ، وعدمية الوجود ، وتمزق البطّل . ثم هرب فى فبراير سنة ١٨٣٥ الى شتراسبورج ، قبل صدور الأمر بالقبض عليه بقليل . وواصل دراسة الطب هناك ، وحصل على شهادة الدكتوراه برسالة « عن الجهاز العظمى للأسماك » ويتابع الكتابة كالمحموم فيؤلف مسرحيته الشعبية « فويسك » وملهاته الباكية « ليونس ولينا » ورائعته القصصية « لنس » عن مأساة شاعر حركة العاصفة والاندفاع ياكوب ميخائيل رينهولد لنس (١٧٥١ - ١٧٩٢) وقد بقيت كلها أعمالاً ناقصة لم تتم .



يعد بوشنر المناهض الأول للمثالية الشاعر الكبير شيلر . ان صورة البطل المنتصر الذى يصارع عالم المادة من أجل تمجيد الفكرة المثالية لا أثر لها عنده فأبطاله يعانون مأساتهم ، وينحدرون الى هوة من العدم ، تحركهم كالدمى الذبيحة أو كخيالات الظل يد خفية باطشة ، ويسحقهم قدر قاس مجهول . و « موت دانتون » تتألف من مشاهد مسرحية تأثر فيها بوشنر بفن شكسبير وجعل موضوعها رجل الثورة الفرنسية المشهور دانتون ، بطل حوادث القتل المشهورة فى سبتمبر ١٧٩٢ الذى ساقه زميله روبسبير الى المقصلة فى ٥ أبريل عام ١٧٩٤ . وتدور أحداثها فى يومين اثنين معبرة عن احتقار دانتون لرعب الثورة التى جاءت لتحقيق الحرية والناوأة فأذا بها تخضب يديها فى بحر من الدماء . ان دانتون بطل الثورة لم يعد بطلا . انه ينظر بغير اكتراث الى روبسبير وهو يدفع به الى المقصلة ويشمئز من مشهد الدماء المسفوكة والرؤوس المتساقطة ويسأل

« ماهذا الذى يكذب فينا ، ويفجر ، ويسرق ، ويقتل ؟ ! » لقد صار هاملت جديدا يخنق فكره ارادته : « مانحن الا دمي ، تشد خيوطها قوى مجهولة ، مانحن الا عدم . لسنا نحن أنفسنا ، بل السيوف التى تتصارع بها الأشباح ، لكن المرء لا يستطيع أن يرى الأيدى التى تحركها ، كما فى حكايات الأطفال » . انه لم يعد يعرف ما يريد ، أو هو بالأحرى لم يعد يريد شيئا ، اللهم الا الراحة الحقيقية فى القبر : « جولى ، أحبك كالقبر ، صدرك رمسى وقلبك تابوتى » ان الثورة عنده هى فوضى الجماهير ، وأبطالها هم السفاحون ، ويمر الزمن فتصبح الخدعة تاريخا . والمسرحية كلها تعبر عن مأساة الثورة ، كما تعبر عن خيبة أمل شباب حساس بعد اخفاق ثورته وثورة أمثاله فى تحطيم الطغثان الاقطاعى المستبد فى بلده .

وأما قصته « لنس » فتشبهه أن تكون دراسة سيكولوجية للعبقري المجنون ، الذى أصبحت نفسه مسرحا تصطرع عليه قوى النور والظلام ، وتهوى على الدوام فى فراغ موحش يحيط بها من كل جانب ، وملل قاتل يسلبها كل معنى للحياة ، وعالم يضطرب لا تميز فيه الحلم من الحقيقة « . كان يقف الآن على حافة الهاوية ، تدفعه لذة مجنونة الى اعادة التطلع اليها مرة بعد مرة ، ومعاناة هذا العذاب من جديد » . ان العالم يضيق الخناق عليه حتى يكاد أن يختنق ويصرخ كالطفل المريض يريد أن يدفع بيديه جدران الأرض والسماء التى تكاد تسحقه ، ويبعد عنه أشباح القلق التى تكتم أنفاسه . » .

ومقياس الصدق الفنى عند « بشنر » ليس هو الفكرة المثالية المجردة ، بل العاطفة والشعور . « ولنس » يعبر عن رأى بشنر الأدبى خير تعبير : « أننى أطلب من كل شئ الحياة وامكانية الرجوع عندئذ أرضى عنها ، ليس لنا أن نسأل بعد ذلك ان كان

جميلاً أو قبيحاً • ان الشعور هو المقياس الوحيد فى مسائل الفن •
غير أن هذا الشعور بالحياة يقابلنا نادراً ، اننا نجده عند شكسبير ،
ونسمعه يتردد فى الأغانى الشعبية ، كما نلمسه فى بعض الأحيان
عند جوته • وكل ماعدا ذلك نستطيع أن نلقى به فى النار • ان
هؤلاء الناس يعجزون عن تصوير حظيرة كلاب • أرادوا أن يصوروا
شخصيات مثالية ، ولكن كل ما أراه منها أمامى ليس الا دمي
خشبية • هذه المثالية هى أخس احتقار للطبيعة الانسانية « • ان
بشـنر يطالب الفنان بأن يفرص فى كيان كل موجود ، أن يترك
الشخصية تخرج بنفسها الى الحياة ، فلا يحاول أن يحشرها فى
قالب أو ينسخها على صورة نموذج محدد من قبل ، لا يختلج فيه
نبض ، ولا يتردد نفس • و « ليونس ولينا » هى ملهاته الوحيدة
التى يغلّفها جو صاف من المرح الحزين والسخرية المريرة • انها
تعبر عن انتصار الحب على الملل القاتل والخوف المتسلط من الموت
والفناء •

وقد كتبت « ليونس ولينا » على أثر مسابقة أعلن عنها الناشر
«كوتا» فى الثالث من شهر فبراير عام ١٨٣٦ « لأفضل ملهاة ألمانية»
وحدد لها موعداً ينتهى فى اليوم الأول من شهر يولية من نفس
العام • كان نجاح مسرحيته « موت دانتون » قد منحه الشجاعة ،
كما أعانته ترجماته لبعض مسرحيات فيكتور هيغو (لوكرتسيا
بورجا – وماريا تودور) على فهم الكثير من أسرار المسرح ، أجمل
الفنون وأصعبها جميعاً • وانتهى من كتابة ملهاته فى أسابيع قليلة
من فصل الربيع • غير أنه تأخر فى ارسالها الى الناشر ، فوصلت
بعد انتهاء موعد المسابقة بيومين ، وأعيدت له المخطوطة دون أن
تفتح !

كتب بوشنر ملهاته وفى خياله نموذج للملهاة الرومانتيكية هو
مسرحية « فون برنتانو » « ليونس دى ليون » التى كان قد اشترك

بها فى نفس المسابقة منذ سنوات عديدة ، وسقطت فى المسابقة .
ومن يدري ؟ لعله لم يكن أيضا يتوقع النجاح بقدر ما كان يريد ان
يتحدى القدر !

والقراءة الأولى للمسرحية توحى بأنها مسرحية رومانتيكية
تسيطر على فن الملهاة كما فهمه هؤلاء الرومانتيكيون وعبروا عنه
بروحهم الشعاعية الحاملة . والواقع أن بشنر قد كتب المسرحية تحت
تأثير قراءاته للرومانتيكيين الألمان من أمثال برنتانو ، وتيك وهوفمان
وكاميسو والفرنسيين مثل فيكتور هيجو والفريد دوميسيه . ولكن
الواقع أيضا أن أراد أن يتحرر من أحزانهم وأشواقهم ، ويكشف
الرومانتيكى فى نفسه لكى يتخلص منه ، ويتجاوز عالمهم بالسخرية
منه وبالتحدى له . هى مسرحية حاملة ، ولكنه الحلم الذى يفتش عن
المعرفة ، وهى حلم شفاف ، ولكنه لاينسينا مرارة الواقع المزعج أبدا .
انها من طراز مسرحيات الحلم : من حلم ليلة صيف لشكسبير الى
لعبة الحلم أو الى دمشق لسترنج برج ومع ذلك فليس فيها مكان
للمثاليين ولا للمحافظين !

الحياة ملهاة ، ولكن هذه المعرفة لاتأتيه الا من معرفته بفناء
الحياة وزوالها . واذا كان الانسان يشترك فى تمثيل هذه الملهاة
فليس ذلك لأنه يسعده أن يشترك فيها ، بل لأن قدرا قاسيا قد كتب
عليه ذلك . فعنصر الكوميديا ينمو من الجذور التراجيدية ، بل ان
العنصر التراجيدى يصبح عن طريق العنصر الكوميديى سخرية مرة
شاملة . وهذا ينطبق على الأمير « ليونس » الذى يشف شفافية
النور ، ولكنه يكاد يقتل نفسه من طول التأمل فى نفسه ، مثله فى
ذلك مثل دانتون ، البطل الذى شل تفكيره قدرته على الفعل .

ان ليونس أبيقورى من نوع عجيب . فهو يتلذذ بتعذيب نفسه ،
ويستقطر الألم الكونى قطرة قطرة ، ويجد متعته فى حب يموت

كطفل رقيق شاحب مسجى فى تابوت ، قبل أن يجدها فى نعمة الحب الذى ينمو ويتفتح ويزدهر . انه يعشق نفسه ، أو بعبارة أصح يعشق أن يمتص الدم من جراحه ، أن يرى عواطفه تذبل وتتحال ، أن يجد نفسه يترنح كالراقص على الحبل بين الحلم والواقع ، والهوى والحقيقة ، واللعب والجد . أن كل همه أن يوقف اللحظة الراهنة ليستمتع بها الى آخر قطرة . ولكن اللحظة تمر ، وتزيده احساسا بلوعة وعذاب المصير ، فيتأملها وكأنه يقول لها على لسان فاوست : تريثى قليلا فما أجملك !

هذا الاحساس بالحياة يظل يتأرجح بين متعة الخيال التى لا حد لها ، وبين خيبة الأمل التى يسببها السأم . والحياة تواصل عبثها ، يشدها الاحساس الرومانتيكى الذى يموت من ناحية ، وتجذبها حقيقة الواقع الذى يتجرد من سحره من ناحية أخرى .

ان الشخصيات لا تجد الفعل الذى تغوص فى لجته ولذلك فهى مهددة فى كل لحظة بالسقوط فى هوة الفراغ . انها ، على حد قول فاليريو ، كصفحة بيضاء كتب عليها فى كل لحظة أن تملأها بالكتابة . وتكاد الذات أن تتفرق وتتلاشى ، لولا أن النظرة الساخرة المبتعدة تجدد سخريتها من هذه الذات فى لحظات الملل وتجدد أيضا متعتها بعذابها ، ولولا نعمة الأسطورة التى تحقق الحلم فى النهاية ، وتخلص الانسان بالحب والسعادة من خوفه من الملل والعدم .

وقصة هذه المسرحية بسيطة . فالأمير ليونس من مملكة بوبو قد أعلنت خطبته لأسباب سياسية على الأميرة « لينا » من مملكة « بيبى » . ولكن الأميرين لم يسبق لهما أن تلاقيا وجها لوجه . وليس فى امكانهما أن يشعرا بالحب نحو بعضهما البعض . ولذلك يلجآن الى الفرار من هذا الزواج الرسمى ، فيهرب ليونس فى صحبة

خادمه فاليريو (وما أشبهه بشخصية مضحك الملك) وتهرب لينا في صحبة مربيتها . ولكن القدر يشاء أن يلتقى العروسان دون أن يعرف أحدهما الآخر ، وأن يتحابا ويتفقا على الزواج . وكان بشنر يريد بهذا أن يصور قدرية التاريخ على خشبة المسرح ، وأن يمسك بيديه تلك الخيوط التي تحركنا بها قوة مجهولة ، وكأننا دمي مسكينة في يديها . ويعود الأمير ليونس الى مملكته بعد أن صمم على الزواج من حبيبته المجهولة ، ويقدمها فاليريو الى البلاط كما يقدم « آلات حية » . المقدر أذن قد حدث . ويضطر الملك الذي لا يريد أن يؤجل احتفالات الزواج حتى لا يشغله ذلك عن تأملاته الفلسفية الى الموافقة على عقد زواج العروسين المقنعين . ثم لا يلبث أن يكتشف أنهما هما ولده وعروسه . وتنتهي الرواية نهاية سعيدة ، فيخلف ليونس أباه على العرش ، وترفرف السعادة والحكمة على المملكة التي لا يعيها سوى أن اسمها هو بوبو! (٢) .

ويلاحظ القارئ أن بشنر يسجل بهذه المسرحية ، في إطار ساخر ، زهده في السياسة ، وخيبة أمله في الثورة على الاستبداد أنه هنا يكرر ما قاله في بيانه الثوري الفريد ، وان لم يقله بنفس اللهجة الجادة التي كادت تودي بحياته .

أما عن مسرحية فويسك فان بطلها « السلبي » يعد أول شخصية كادحة تحتل مكان الصدارة في زمنها في مسرحية عالمية . وقد استمد بشنر موضوعها من حكاية واقعية جرت حوادثها لجندى بسيط قتل زوجته لخيانتها له . وتسود المسرحية كلها روح الانهيار الكوني الشامل والفرع من ظلام العدم والقلق أمام المجهول .

(٢) بوبو هي المنقعة ، كما أن بيبى ، اسم مملكة الأميرة لينا . هو عضو المذكورة عند الرجل .

ان البطل هنا ، مثله مثل دانتون ، لا يقاوم ولا يتقدم الى
الأمام ، بل يحنى رأسه للقدر المعتم ، لا عن ضعف ، بل عن بصيرة
يعيث كل فعل وانتصار . ولما لم يكن هناك فعل ، فليس ثمة رد فعل
له ، ولا مسرحية بالمعنى التقليدى لهذه الكلمة . ان الفصل ينحل
الى مشاهد منفصلة ، ومحاورات ذاتية (مونولوج) ، ولحظات
خاطفة ، وليس ثمة خط يرتفع بالحدث أو يهبط به الى نهايته ، بل
لوحات وصور مفككة ، ورعشات لا يجمعها غير التوتر المتصل .
ولهذا يرى النقاد انها تمثل خطوة هامة على طريق المسرح الملحمى
الحديث (٣) . وفويسك قد وجد حقيقة كما قدمنا ، واختلف الأطباء
الشرعيون فى قواه العقلية . كان يقول فى المحاكمة انه سمع أصواتا
تتناديه « اطعن ! اطعن ! » ليس هو الذى قتل اذا ، بل قوة مجهولة
طاغية يعجز عن ادراك كنهها . وتقول القضية التى تستند اليها
المسرحية ان صانع القبعات يوهان كرستيان فويسك طعن أرملة
الجراح فوست البالغ عمرها ستة وأربعين عاما بسكين حادة ، وذلك
فى اليوم الثالث من شهر يونية عام ١٨٢١ حوالى الساعة العاشرة
مساء على عتبة مسكنها فى مدينة « ليبزج » . قتلها بدافع الغيرة .
فقد كانت عشيقته ، وكان يعلم ان لها علاقة برجال آخرين ، وبالأخص
بالضباط والجنود . وكانت قد وعدت ان تلقاه فى المساء ، ولكنها
خرجت مع غيره ، مما دفعه الى الاقدام على جريمته . وأيا ما كانت
تفاصيل القضية التى شغلت الرأى العام آنذاك فقد حكم على فويسك
بالاعدام بالسيف ، ونفذ فيه الحكم علنا فى السابع والعشرين من
شهر أغسطس عام ١٨٢٤ فى سوق ليبزج . ويحتمل أن تكون هذه
القضية قد ظهرت فى محيط عائلة بشنر وربما تحدث فى شأنها مع

(٣) راجع لكاتب السطور : المسرح الملحمى ، سلسلة كتابك - دار
المعارف بالقاهرة .

أبيه الذى كان هو نفسه طبيبا وكان له رأيه فى المناقشات الطبية الطويلة التى دارت حول فويسك ومدى قدرته العقلية . المهم أن بشنر قد تذكر هذه الحادثة التى ظلت كامنة فى عقله الباطن أثناء دراسته فى شتراسبورج ، ووجد فى شخصية فويسك تعبيراً عن اقتناعه بالقدرية التى تسير الإنسان وتلعب بمصيره وتسلبه إرادته .

وقد ظهرت المسرحيتان بعد موت بشنر المفاجيء بمرض التيفوس ولم يكد يتم أربعة وعشرين عاماً من عمره .

* * *

موت دانتون

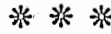
تهيهيد

كتب جورج بشنر مسرحية « موت دانتون » فى شتاء سنة ١٨٣٥ ، فى أيام معدودة لم تتجاوز شهراً • كان يريد أن يمول بها هروبه عبر الحدود الفرنسية الى مدينة شتراسبورج ، التى عاش فيها ودرس الطب من سنة ١٨٣١ الى ١٨٣٣ ، ليفلت من اضطهاد البوليس واستجواباته المستمرة • فقد أُلّف فى مدينة جيسن قبل ذلك - كما قدمت - فرعا لجمعية سرية سماها « جمعية حقوق الانسان » كما وضع منشوره الثورى الخطير الذى فتح عيون الشرطة عليه ، وحرمه الاستقرار فى بلده .

تتألف « موت دانتون » ، مثلها فى ذلك مثل مسرحية « الجنود » للنس(١) من مشاهد صغيرة منفصلة تبلغ اثنين وثلاثين مشهدا ،

(١) ياكوب ميخائيل رينهولد لنس (١٧٥١ - ١٧٩٢) يعد بحياته المضطربة وأدبه من أهم ممثلى حركة « العصف والانديفاع » التى استمرت =

يساعد بعضها على دفع الحدث ، ويخلق معظمها جو المسرحية العام الذى يشبه أن يكون قورا مخيفا شاحب الضوء ، تتردد فيه الأصدااء وتتجاوب ، وترقص الظلال والأطياف ، ويحب الناس ويكرهون ويتعذبون ويخطبون ويقتلون ويجنون ويحاولون أن يعزوا أنفسهم عن قدر معتم محتوم يتربص بهم فى كل لحظة . وإذا كان أحد معاصريه من رواد المسرح الواقعى الثائر وهو جرابه (Grabbe) (١٨٠١ - ١٨٣٦) قد قال عن مسرحه « ليكن هو العالم » فلعل هذا القول أن ينطبق على مسرح بشنر أكثر مما ينطبق عليه ، ولعل هذا قد حقق ما لم يحققه صاحبه من معارضة للمسرح المثالى - الكلاسيكى والمسرح الرومانتيكى ، وتصوير لنبيض الانسان وعذابه وعالمه الباطن الدفين ، بعيدا عن قوالب الأشكال الفنية وقيود المذاهب الفكرية والفلسفية والاجتماعية .



يبدأ الفصل الأول من المسرحية بصالة لعب الورق ، حيث يحاول دانتون مع بعض رجال الثورة الفرنسية أن يطردوا السأم عن نفوسهم .

وليس فى هذا المشهد مجال لتصوير الانفعال بالثورة ، فالحزن والكآبة والشلل الارادى يسيطر على جوه الثقيل .

= فى الأدب الالمانى من حوالى سنة ١٧٦٧ الى سنة ١٧٨٥ وكانت كما يوحى اسمها - رد فعل للنزعة العقلية لحركة التنوير وتحريرا للعاطفة الجياشة والعبقرية الخلاقة . تميز انتاجه بالواقعية والثورة على الشكل المسرحى التقليدى والاهتمام بالنقد الاجتماعى وأثر تأثيرا كبيرا على بشنر .

اننا نسمع أصواتا مخنوقة كانت من قبل تجلجل في الساحات وقاعات الاجتماعات ، كما نسمع أصوات نساء تحاول أن توقظ الحب وتلمس القلوب . وبين الشك والمرارة على لسان دانتون : (اننا نعرف القليل عن بعضنا البعض . نحن وحيدون جدا) وبين الكلمات المؤثرة على لسان جولى (أنت تعرفنى يادانتون) يدور الحوار فى هذا المشهد كما يتردد فى بقية مشاهد المسرحية حتى تصرخ لوسيل صرختها الأخيرة قبل أن ينتابها الجنون ويقتادها الجنود الى مصيرها المحتوم . هذا التضاد المستمر فى الأفكار والمشاعر والعبارات شئ أكبر وأعمق من كل الاتجاهات والأشكال والأساليب الفنية . انه يعبر عن الصراع الكامن فى قلب بشنر نفسه ، ويصور كل ما شغل فكره وحرك عواطفه ويده بالكتابة . وهو مائل فى مسرحياته ورسائله ، وفى حياته ونشاطه السياسى والعلمى ، ممتد الى جذور كل ثورة سياسية أو أدبية حين تفهم على الوجه الصحيح ، « واقعى » الى الحد الذى لا يمكن معه أن يوصف بالمقدم أو الحداثة ، معبر عن أهون أحداث المسرحية شأننا تعبيره عن أفزع الكوارث التاريخية . ويندر أن تجد كاتباً مثله استطاع أن يجد الكلمات التى تصور هذا كله بلا طموح أو ادعاء . ولعل هذا هو الجديد فى «موت دانتون» . ولعله أن يكون هو سر عظمتها وغرايتها فى وقت واحد . ذلك شئ يحس به القارئ ولا تنفع فى توضيحه الشروح والتحليلات . وما قيمة كل التفاصيل التاريخية والعلمية عن مكانة المسرحية فى الأدب الألمانى والعالمى الى جانب هذا الاحساس

تريد !؟

ومع ذلك فان هذا لا يمنعنا من أن نسأل : كيف استطاعت كلمات بشنر وعباراته ومشاهده أن تعبر عن هذا الاحساس ؟ كيف وصل الى ذلك بلا خطب طنانة ولا آثات باكية ؟ كيف استطاع أن يكتب عن حدث تاريخى ضخم كالثورة الفرنسية فلم يمجدها ولم

يندب حظها بل جعلها مناسبة ورمزا للتعبير عن عذاب الانسان
بوجه عام وعن معنى وجوده فى التاريخ أو عبث هذا الوجود ؟
وبالجملة ، لابد أن نسأل أنفسنا كيف بنى بشنر مسرحيته ؟

لا نكاد نمضى قليلا فى قراءة المشهد الأول من المسرحية حتى
نسمع كتائب الرعب والفزع الزاحفة ونحس أن دانتون « بطل »
الثورة الذى أنقذها من أعدائها ذات يوم ، وكان مسئولاً عن حوادث
القتل المشهورة فى سبتمبر سنة ١٧٩٢ - لابد أن يتحرك ويفعلن
شئياً • ولكننا سرعان ما نحس كذلك أن « البطل » لم يعد بطلا
بالمعنى التقليدى لهذه الكلمة ، ولم يبق فيه شئ من الحماس
والتزمّت والجد الذى يحتاج اليه الثوار والسياسيون • أن كلماته
تفيض أسى ومرارة وشكا • وفكره قد طغى على ارادته فأصبح
نسخة أخرى من هاملت لا يجد فى نفسه القوة التى تحركه الى
الفعل ، وأن وجدها فلن يقتنع بها :

دانتون : يستطيع الانسان أن يقرض الشرفاء ، ويشهد حفلات
التعميد أديهم ، ويزوج بناته لهم ، ولكن هذا هو كل
شئ !

كاميل : مادمت تعرف هذا ، فلماذا بدأت الكفاح ؟

دانتون : لأننى أحسست بالاشمئزاز من أولئك الناس • لم أستطع
أبدا أن أنظر الى أمثال « كاتو » المزيقين بغير أن أفكر
فى ركلهم • تلك هى طبيعتى • (ينهض واقفا) ••

جولى : أتذهب ؟

دانتون : (لجولى) لابد أن أنصرف • انهم يثيرون أعصابى
بسياستهم •

هذه المستويات المختلطة فى الحوار والأسلوب ، والتداخل المستمر بين كلام الخطباء والمشرعين ، وحديث الذات الى نفسها أو الى انسان قريب منها ، وأدوار المغنين المتسكعين فى الشوارع ، وبذاعات الغوغاء فى الحارات ، هو الذى جعل بشنر يكتب ذلك الحوار الذى لم يسبقه اليه كاتب مسرحى فى المانيا من قبل ، ويخلق المسرح الذى نستطيع أن نسميه بالمسرح « الواقعى » هذا اذا فهمنا الواقعية من خلال الحقيقة الانسانية الحية ، لا من خلال المذاهب والعقائد والنظريات ويأتى بعد هذا المشهد فى حجرة اللعب مشهد آخر فى الشارع بين سكير بائس وزوجته القوادة وبعض المتسكعين المخربين بترديد الشعارات .

والمشهد يفيض بالسخرية والألم معا ، ويصور اصطدام البطولة المهذبة بالوضاعة والتعاسة التى تسيير حافية على أرض الطريق .

وبعد أن نعرف حكاية الزوجين البائسين ونذكر التناقض الواضح بينهما وبين عالم الخطب والوعود والآمال . نرى روبسبيرر النزيه ، رجل الثورة العنيد ومحاميتها الجسور ، بين طائفة من النساء والصعاليك ليبرز لنا هذا التناقض العجيب . لقد جعل من نفسه اللسان الناطق بأفكار الثورة ، المدافع عن قسوتها وصرامتها ، كما وضع نفسه بعيدا عن التضاد القائم بين المتشكك العارف والعاطفى المخلص فأصبح تمثالا جامدا للفضيلة ، لا يؤثر عليه الضحك ولا البكاء . ولكن هل ينتصر هذا الثائر الممل حقا أم يتحول الى ترس فى عجلة الثورة ، وأداة من أدوات القتل والبؤس والتعذيب ؟ الجواب على هذا يقدمه تاريخ الثورة الفرنسية نفسها ، كما يعطيه المشهد السادس من الفصل الأول ، الذى يلتقى فيه البطلان المشهوران ، ويحاول كل منهما - على الرغم من الساع الذى يضعه على وجهه - أن ينظر فى فؤاد صاحبه .

يقول دانتون لروبسبير : « أليس فيك إذن شيء يهمس فى الخفاء قائلاً : أذت تكذب ، تكذب ؟ » وعندما ينصرف دانتون نسمعه يقول لنفسه لست أدري ما الذى يكذب فى صاحبه « انه يحاول أن يمزق القناع الذى فرضه على نفسه ، ويستمع الى قلبه الذى يهمس له بصوت خافت أنه بشر كغيره من البشر ، وأن وراء النظريات المجردة والقوانين القاسية « أنا » وحيدة لا يصح أن تذوب فى « النحن » المطلقة . ويمتد حديث روبسبير مع نفسه حتى يكاد يتشكك فى فضيلته ، ويرتاب فى الشعارات والعبارات المحفوظة ، ويدرك أن الثورة قد أصبحت آلة تتحرك من تلقاء نفسها ، كما أصبح هو نفسه قائدها وضحيته فى آن واحد .

انه يقف الآن أمام النافذة ، ويرى الأطياف تتحرك فى الليل ، والهواجس الدفينة تتجسد أمامه وتطالب بحقها فى الوجود : « الليل يغط فى نومه فوق الأرض ويلتف فى حلم موحش . أفكار وأمانى لانكاد نحس بها ، مضطربة وغامضة ، تتوارى خائفة من ضوء النهار ، تكتسى الآن شكلاً ورداء » .

ولكن زميله سان جوسست لا يلبث أن يوقظه من هذا الحلم ويعيده الى صحراء الخطط والأهداف ، وينبئه الى ضرورة التخلص من دانتون وأصدقائه . ويتعجله روبسبير كأنه يحاول أن يهرب من هواجسه بأسرع مايسطيع : « اذن فأسرع ! غدا ! لا نريد صراعاً طويلاً مع الموت ! لقد اشتدت حسابيتى فى الأيام الأخيرة . المهم أن تسرع ! » وحين ينفرد بنفسه مرة أخرى لانسعه يردد جملة محفوظة ، ولانراه يشير الى دور المخلص الذى أحب دائماً أن يناديه الناس به ، بل نسمعه يقول لنفسه فى لهجة من أسى فهمه وانفض الأصحاب عنه : «ياحبيبى كاميل ! انهم جميعاً يتركوننى . كل شيء حولى وحشة وخراب - اذن وحيد » .

وفي الفصل الثاني نجد دانتون يتحرك الى الفعل ، على الرغم من كل مرارته وسأمه ونزعتة الرواقية الزاهدة . ولكن هل سيتحرك حقا ، أم يكفي أن تشمله عن الفعل عاطفة بسيطة تعبر عنها هذه الكلمات : « تعال يا ولدى ! قلت لك انهم لن يجرؤوا » ؟ ان كاتبنا يعرف كيف يشكل الحدث ، أو بالأحرى مجموعة الأحداث والمواقف الخاطفة المنفصلة ليجعلها تصعب جميعا في حدث أكبر من الثورة الفرنسية نفسها ، سيظل قائما مابقى على الأرض انسان ان أصغر الأحداث وأبسط المواقف يصبح أهم من نظريات روبسبير الثورية ، ومن خطبة دانتون التي يلقيها دفاعا عن نفسه . فمشهد لوسسيل (حبيبة كاميل) في النهاية وهي تهذى وحدها على درجات المقصلة أعرق تأثيرا من كل عبارات البطولة التي تفيض بها المسرحية . والحكايات الكثيرة المتداخلة ، والمشاهد القصيرة التي تضم وتنطفئ كأنها أنوار أرجوحة تدور في المهرجان ، وأغانى الشحاذين والمغنين المتسكعين ، كلها ترسم خلفية الحدث الأساسى ، وتحرك الحكاية الأصلية وتساعد على تشكيل الجو الضبابى العام للمسرحية . . فلا نكاد نحس بان دانتون يريد أن يتحرك ويفعل شيئا حتى نسمع المغنى يقول :

خبرونى . . خبرونى

مالذى يلقي الرجال

من نعيم أو هناء ؟

من صباح مساء

بين هم وعناء

وعذاب وشقاء

وتدخل أغنية الشحاذ أو بكائيته فتساعد على خلق هذا الجو
القدرى الذبح يبدو أن الشخصيات جميعا لن تستطيع الافلات منه .
(وقد تعلم الكاتبان قيديكند وبرتولت برشت كيف يستفيدان من هذه
الأغنى فى داخل الحوار ، كما تبعهما فى ذلك كثير من الكتاب
المعاصرين) ٠٠

فالشحاذ يشكو الزمان ويقول :

يا أهل المروعة ، يا أهل الثواب

ما بقى من الدنيا غير التراب !

وتتبع ننف متفرقة فى الحوار ، يعود الشحاذ بعدها الى
الغناء :

على الأرض بختى وآخر نصيبى

يا أهل المروعة ، يا أهل الثواب !

وتتردد الأغنيات على هذا النحو فى بقية المشهد على لسان
الشحاذين والمتسكعين والبغايا والجنود . وفى المشهد الثالث يتحدث
دانتون مع كاميل ولوسيل عن الفن ، ويرثون لحال الشعراء والكتاب
والرسامين الذين يخلقون شخصيات جامدة مضطمة لا تتوهج فيها
شرارة الحياة . وقبل أن يأتيهم خبر اعتزام لجنة الاصلاح القبض
عليهم ، أى بين الحديث عن الفن ودوى الحدث التاريخى الهائل ،
نسمع هذا الحوار البسيط يدور بين كاميل وحبيبته لوسيل بعد أن
استدعى دانتون الى خارج الحجرة .

كاميل : ماذا تقولين يا لوسيل ؟

لوسيل : لا شيء • اننى أحب أن انظر اليك وأنت تتكلم •

كاميل : هل تسمعيننى أيضا ؟

لوسيل : بالطبع !

كاميل : هل أنا على حق ؟ أتعرفين ماذا قلت ؟

لوسيل : لا • فى الحقيقة لا أعرف • (يعود دانتون)

وتتداخل المستويات المختلفة فى الحوار من جديد ، ويعود التضاد الذى عرفناه بين الشكالك المتعب الذى يقول : « نحن لانعرف الا القليل عن بعضنا البعض » وبين النغمة الوفية الصادقة فى سؤال الحبيبة : « هل تعرفنى ؟ » وتلهث الجمل وتنقطع ، وتدخل الأغاني والشتايم فى الحوار ، وتقوم الاشارة والايماة الصامتة مقام الجملة الطويلة ، وتدوى الخطبة الفصيحة والشعارات المملة فى الحكمة ، وتنطلق الصيحات المجنونة من فم الزوجة والحبيبة ، وتتساقط الكلمات الشاعرة كالأوراق الذابلة ، ويعمل هذا كله على ابراز الطابع الفريد لهذه المسرحية التى ظلمها النقاد المعاصرون لبشدر واتهموها بأنها مجرد اعداد مسرحى للمصادر التاريخية • (وخمس المسرحية منقول بالفعل نقلا حرفيا من وثائق الثورة الفرنسية) حتى قدرها الباحثون المحدثون حق قدرها وعرفوا أن بشدر قد أعاد صياغة هذه المصادر التاريخية فى الشكل الفنى الذى يخدم غرضه وجعل منها رموزا معبرة عن وجدان الانسان أينما كان ، وتصوير ضحكه وحزنه وفرحه وموته •

ويأتى بعد ذلك مشهذان شهيران هما مشهد الخلاء والحجرة بالليل • ان دانتون يتعذب بذكرى حوادث القتل المشهورة فى شهر سبتمبر سنة ١٧٩٢ • ويزداد جو المسرحية اتساعا وقتامة ، وتتردد فيه أصدااء الخواطر المرتعشة المفزوعة • وينتهى الفصل الثانى كله

باجتماع المجلس الوطنى بعد القبض على دانتون ، وبخطبة روبسبير
الرائعة المشهورة التى ستحدد مصير دانتون .

وندخل مع بداية الفصل الثالث الى سجن اللوكسمبورج ، فى
قاعة معتمة كالقبر مزدحمة بالمساجين . ولا نكاد نمضى قليلا مع
أحاديثهم العدمية (التى دخطيء خطأ كبيرا لو تصورنا أنها تدعو
الى الانكاد أو التجديف لأنها فى حقيقتها تعبير عن يأس بشدر لا عن
انكاره للذات الالهية ، واحتجاج ينبع من حساسيته المفرطة لعذاب
المخلوقات وفنائها المحتوم) حتى يدخل الحراس دانتون ولاكروا
وكاميل وفيليبو . ومن ناحية أخرى يعد زملاء روبسبير لتنفيذ الحكم
على دانتون . ولانلث أن نسمع دانتون فى المشهد الرابع من هذا
الفصل وقد استعاد صوته المجلجل فى قاعة المحكمة . غير أننا نعلم
سلفا أن الأوان قد فات ، وأن المؤامرة قد أحكمت خيوطها حول
رقبته . انه ينجح نجاحا مؤقتا (فى المشهد التاسع) فى كسب معظم
الأصوات فى صفه . غير أن هتاف الجماهير التى تميل مع كل ريح
يخيب ذلك الأمل . فهاهى ذى أصواتها تختم الفصل الثالث وهى
تدوى كالرعد : **يحيا روبسبير ! يسقط دانتون ! يسقط الخائن !**



لماذا فشلت الثورة الفرنسية ؟

لايد أن بشدر سأل نفسه هذا السؤال وهو يكتب مسرحيته .
ولايد أنه تأثر عند كتابتها بفشل الثورة التى شبت فى بلاده للقضاء
على ظلم الارستقراطية والاقطاع ، وانعدام الوعى الثورى عند الألمان
فى ذلك الحين ، سواء عند الفلاحين البائسين أو المثقفين المدعين

الذين كانوا لا يملون من الكلام عن الحرية والحقوق الانسانية بينما ألوف الأطفال يموتون من الجوع . ولقد تصور بشنر ان الثورة الفرنسية تحطمت نتيجة الصدام بين رأيين يمثلهما روبسبير ودانتون . فالأول يعتقد أن الثورة لن تنجح حتى تقضى على جميع اعدائها ، وتنشر حكم الرعب فى كل مكان . والثانى يرى أن الشعب لن يشبع من الدماء ، وأنه فى حاجة الى الطعام والملبس لا الى الرؤوس المتساقطة . ان الثورة يجب أن تكف عن اقتراس أبنائها ليعيش كل فرد حياته ، ويستمتع بحاضره . احدهما يريد أن ينشر حكم الرعب والقانون والمقصلة ، والآخر يريد أن يوقف عربة الثورة أمام الماخسور . وكان لا بد للثورة أن تضيق بين هذين البطلين المتطرفين وتصبح لقمة سائغة فى فم طاغية أنانى مثل نابليون . وكان لا بد لبشدر أيضا أن ييأس من الثورة ويفقد ايمانه بمعنى التاريخ ، فلم يكن هو ولا عصره قد أدركا مفهوم الثورة بمعناها العلمى ، ولم يكن فى استطاعتها أن يعرفا أن الثورة لا بد أن تغير من ظروف الانتاج وتعيد توزيع الثروات وتقضى على التناقض البشع بين الطبقات ، والا بقيت صرخة عالية ممزقة فى الهواء .



ان بشنر - وهو فى هذا صادق مع نفسه الحساسة المتشائمة - لا يعتقد أن التاريخ يسيير نحو هدف معلوم ، ولا يرى - كما رأى الكلاسيكيون من قبله - أنه يتطور تطورا عضويا مستمرا نحو آفاق حضارية أرقى وأوسع . فهو يرى الوقائع وحدها ، ويجد أن هذه الوقائع تقول عكس ماتقول به نظريات الكلاسيكيين . ولذلك فان

مسرحيته لا تشير إلى هدف أو خاتمة ، سواء أكانت هذه الخاتمة
نهائية سعيدة متخيلة ، أو كارثة شاملة تحرر النفس وتطهرها .

إن الفصل الرابع والأخير لا يأتي معه بالنهاية المنتظرة . فهو
لا يزيد على أن يكون أحد المشاهد العديدة التي رأيناها تدور مع
أرجوحة الأحداث . فنحن نعرف أن موت دانتون لم يحسم شيئاً ،
ولم ينقذ الثورة و لا الفضيلة ، وإن روبسبير لم يلبث بدوره أن يلقى
نفس المصير ، تسقط رأسه مع دورة هذه الأرجوحة الأبدية .
والمسرحية نفسها تقول هذا ، على لسان كولو (فى المشهد السادس
من الفصل الثالث) حين يهتف بأن هذه الثورة تسيل ، وبأنه إذا
كان روبسبير يريد أن يجعل من الثورة كرسى اعتراف فعليته أن
يرقد عليه لا أن يقف فوقه .

هو إذن حدث غير انساني أو حدث يتخطى حدود الانسانية ،
ويسير فى طريقه دون أن يعبأ بعذاب الانسان ودمه ولحمه ونبضات
قلبه . انه يجرى الآن وسوف يتكرر على الدوام ويختزج فيه الناس
بالعجز بالطموح بالارادة الطيبة ، ويجتمع فيه الناس والارادة التي
عبر عنها دانتون حين قال : « نحن لانعرف الا القليل عن بعضنا
البعض » مع الصدق والبراءة التي أجابته بها جولى المحبة الوفية
« أنت تعرفنى » مثل هذه الخلجات تومض كالشرر تحت التراب أن
كانوار الفنارة فوق بحر مظلم . انها تثبت وجودها على الرغم من
كل شيء ، على الرغم من عجزها وضعفها بين الضمائم المدعية
الغاضبة ، والنظريات المجردة والشعارات المكررة التي تلبس مسوح
القداسة ، وأصوات الجماهير التي تندفع مع كل ريح وتميل بسذاجتها
وضعف بصيرتها وغلبة الشهوات عليها مع كل مسجذاف . هذه
الخلجات البسيطة شيء لا ينبغي أن نطمسه أو نخرسه ، انه أعظم
ما فى الانسان وأصدق ما يدل على وجوده . ولرأسه سناءه وطمسناه
فى سبيل النظريات والشعارات فماذا يبقى من الانسان !؟ وليس من

قبيل الصدفة أن لا يبدأ هذا الفصل الرابع بحدث سياسى بل بمشهد بسيط ترسل فيه جولى ولدها الى دانتون ومعه خصلة شعر ، علامة على أنها ستموت معه : « اذهب ! أعرف اننى رأيت له لآخر مرة • قل له اننى لا أستطيع أن أراه وهو فى هذه الحال • (تعطيه خصلة من الشعر) خذ • أعطه هذه الخصلة وقل له انه لن يذهب وحده الى هناك • انه يفهم ما أريد - »

وبداية هذا الفصل ونهايته لا تربطهما صلة مباشرة بالأحداث السياسية الجارية بل يصوران « الحدث الأكبر » الذى أشرت اليه فى بداية هذا الكلام ، وقالت انه سيظل يجرى ويتكرر ما بقى على الأرض انسان • وتصل المسرحية الى ذروتها فى مشهد « الكونسييرجرى » الذى يصور ذلك الحدث الأكبر كما يعبر عن وحدة الفرد وعن نجاحه فى بعض اللحظات فى أن يخرج من هذه الوحدة ويتحسس فى الظلام طريقه الى قلب جاره • وقبل أن نصل الى الذروة التى تحدثنا عنها ، يقابلنا مشهد بين كاميل ولوسيل ، يكاد أن يكون مشهدا سيرياليا (المشهد الرابع - الفصل الثالث) « لوسيل (تظهر على المسرح وتجلس على حجر تحت نافذة المساجين) كاميل ! كاميل ! (كاميل يظهر فى النافذة) اسمع ياكاميل • أنت تضحكنى بهذا الرداء الطويل الضخم والقناع الحديدي على وجهك • ألا تستطيع أن تنحنى ؟ أين ذراعاك ؟ - أريد أن أصيدك ، يا عصفورى العزيز » •

وتنبض هذه الخلجات المؤثرة قبل أن نصل الى الذروة التى أشرنا اليها قبل نهاية المشهد الخامس من الفصل الرابع • فهاهم المساجين يشتركون فى حديث واحد هو فى حقيقته مونولوج طويل موزع على فيلييو ودانتون وهيرو وكاميل ، يجأرن فيه بالشكوى من قوة غيبية مسيطرة • انهم فى الحقيقة لا يجدفون ، ولكنهم فى أسهم يصرخون • ويدخل السجنان ليقادهم الى العربية التى ستنقلهم الى

ساحة الاعدام ، فيشعرون بأنهم قد اقتربوا من بعضهم البعض أكثر من أى وقت مضى . ان فيليبو يقول لأصحابه : « تصبحون على خير يا أصدقاء ! فلنسحب اللحاف الكبير علينا ونحن مطمئنون ، اللحاف الذى تتوقف تحته كل القلوب وتغمض كل العيون » .

ويعانق المساجين بعضهم البعض ، ويتأبط هيرو ذراع زميله كاميل وهو يقول له : « افرح ياكاميل ، فسوف تكون ليلتنا جميلة » . ثم ينتهى مشهد الاعدام بموت جولى الذى تؤكد به قربها من دانتون وبموت لوسيل الذى تثبت به وفاءها لكاميل .

ولكن لنتأمل معا هذا المشهد الخامس عن قرب . . فهام أولاء أصدقاء دانتون قد شلت ارادتهم عن الفعل ودخلوا معه بين فكى الثورة التى ستفترسهم بعد لحظات ، وغايوا فى تلك الطاحونة الكبرى التى ستطحنهم كما طحنت سواهم . انهم يسألون الآن عن معنى الوجود أو عبثه ، عن حقيقته أو باطله ، كما يبحثون عن شىء لعلمهم يصلون اليه فى الظلام . ويمضون فى حديثهم فيمزقون كقناع ، ويتحررون من كل الأوهام . ونسمع كلماتهم الجادة المخيفة التى لاتحاول أن تحل تناقض الوجود بالابتسامة الساخرة المريرة ، ولا تستعير من التراجيديا القديمة ذلك الانفعال البطولى والهائل ، بل تخلق لنفسها نوعا جديدا من الانفعال الأليم .

ان هيرو يكشف القناع عن اللعبة الخالدة ، لا بالسخرية الحادة أو العبارات الطنانة ، بل فى نغمة تفيض بالجد والتعاسة . وكاميل هذا الشاب الجميل الذى يحب الجمال فى كل شىء - يلجأ الى الاستعارة والتشبيه الجديرين بفنان مثله . ودانتون ينزع عنه دور بطل الثورة الذى تعب من تمثيله ويتحدث بغير صيغ محفوظة أو أشكال جاهزة فتكاد عباراته أن تتحول الى دقائق مطرقة : عندما

يأتى اليوم الذى يفتح فيه التاريخ قبوره ، فسوف يختنق الاستبداد من رائحة جثثنا « أو حين يقول : «العالم هو الفوضى والعماء» ولكن فيليبو هو الوحيد الذى يصر على تعزیه نفسه وأصحابه بهذا التجانس والانسجام الأبدى الذى يؤمن بوجوده : « أفرح ياكاميل فسوف تكون ليلتنا جميلة » ، « فلنسحب اللحاف الكبير علينا ونحن مطمئنون » انه وهو على حافة الموت لا يزال يملأ عينيهِ من الخطوط الالهية الرائعة ولا يزال يعتقد أن هناك آذانا ينسكب فيها الصراخ والحويل كأنه لحن منسجم - أما هيرو فيفصح ذلك الوهم القديم الذى يجعل البطل يتعزى بالتاريخ ، ظنا منه أن الأجيال المقبلة هى التى ستنصفه : « انها عبارات محفوظة للأجيال المقبلة • أليس كذلك يا دانتون ؟ انها لا تعنينا فى شىء » ماذا بقى اذن للمعززين ؟ لم يبق أمامهم الا أن يلتصقوا ببعضهم البعض ويصرخوا • فليس هناك أغبى من أن يطبق الانسان فمه بينما يضنيه الألم •

وأما كاميل فهو يخلق صورة بعد صورة ، يفضح بها الأقنعة التى يرتديها الانسان فى أعماله وأتاعبه وهو فى الحقيقة يفتح فمه متصنعا الفرح ، ويصبغ وجهه باللون الأحمر • ان علينا أن نزرع الأقنعة ، كل الأقنعة • ان الفروق بيننا ليست بالقدر الذى نتصوره • ونحن جميعا أوغاد وملائكة ، أغبياء وعباقره ، وكل هذا فى وقت واحد • العناصر الأساسية فى وجودنا تختفى وراء الأصباغ المعقدة ولكنها فى صميمها واحدة • فالأرجوحة الأبدية تدور ولا تكف عن الدوران ، والحياة تنقضى بين نوم وهضم وانجاب أطفال ، وما الخلافات التى نتوهمها الا متنوعات على لحن واحد • والطموح ، والبطولة ، والعبقرية ، وتكلف الظرف كلها أقنعة فارغة • فنحن فى الحقيقة موسيقيون مساكين ، وأجسامنا كما يقول دانتون هى الآلات التى نعزف عليها أنغامنا المملة المتشابهة • ولا حقيقة لشيء خلف هذا كله الا للآلم والعذاب • فلنصرخ اذن ولنك كما ينبغي لنا !

لا بل ان هذا الصراخ نفسه لا يعدم من يعرّيه ويكشف عنه القناع .
فهيرو يقول ان الاغريق والآلهة قد صرخت ، بينما ادعى الرومان
والرواقيون البطولة والصبر . ومع ذلك فليس هذا الصراخ نفسه
الا نوعا من التلذذ الأبيقورى الذى يحاول الانسان ان يريح به ذاته
علينا اذن ان نمضى فى كشف كل الأقنعة ، وأن نعرى الانسان من
أوراق الغار وأكاليل الورد وأوراق العنب !

وهذا الألم الذى نريد أن نصرخ به يصبح ضحكات تتردد
أصدائها فى فراغ العدم . ويضحك الآلهة على هذا « اللعب الملون
لصراع الموت » ، وكأننا ، كما يقول كاميل ، أسماك ذهبية على
موائد الآلهة . وتموت الأسماك الى الأبد ، وتضحك الآلهة الى
الأبد . لم تفلح البطولة اذن بقناعها الحجرى المتكلف ، ولم تنجح
صور الانسجام ولا « الخطوط الالهية العظيمة » التى جاء بها فيليبو
أن تجلب العزاء فى موقف يصعب فيه كل عزاء . وهاهوذا دانتون
يتدخل فى هذا المونولوج الطويل بهذه الصورة الكونية البشعة عن
الضحك الأبدى من عذاب البشر . انهم خنازير تجلد حتى الموت لكى
يلذ طعمها فى أفواه الملوك والأمراء ، وأطفال يشويهم الاله السامى
الرهيّب « مولوخ ويدغدغهم بأشعة الضسوء لكى يسعد الآلهة
بضحكاتهم الأليمة ، وأسماك ذهبية تموت أبدا على موائد الالهة
المباركين ، فيضحك الآلهة أبدا على صراخهم المميت . ويلخص
دانتون هذه الصور المخيفة فى عبارة واحدة تقول ان العالم هو
العماء . والعدم هو اله الكون . ويأتى السجان فيعان أن العربات
تنتظرهم أمام الباب ، وتهبط هذه الصور الكونية فجأة الى مجال
الانسان وعلاقته الحميمة بالانسان . ويعانق الأصدقاء بعضهم
ويمسك هيرو بذراع كاميل ويقول له : افرح ياكاميل . ستكون ليلتنا
جميلة ويحاول المساجين ان يواجها قدرهم وقد رفعوا الأقنعة عن
وجوههم . يكتسب كل شىء وجهه البشرى . حتى صفحة السماء

وعليها خيالات الالهة الشاحبة تبدو الآن فى صورة بشرية • وتختلج القلوب بالنبض الانسانى فتحجب صورة « البشر الذين يموتون كالأسماك الملونة فى أطباق الالهة الضاحكين ، كما تخفف من بشاعة هذه الضحكات التى كادت تخنق صرخات الألم • وحين يقبل السجان ويعلم فى كلمة موجزة : « أيها السادة • تستطيعون الآن أن ترحلوا » يعمق احساسنا بالم الانسان ، فنزداد منه قربا وبه انفعالا • ويبقى الفرد ، على الرغم من كل عزاء ، وحيدا مع عذابه • ما من شىء يخفف عنه هذا العذاب لا العبارات المحفوظة التى قصدت بها الأجيال القادمة ، ولا الوجوه المتحجرة التى تتصنع البطولة أو تتكلف الابتسام أو تصرخ للتلذذ بصوتها ، ولا الخطوط الالهية العظيمة وآيات التجانس والانسجام فى الكون ، ولا حتى لقاء النفس بين احضان العدم ان الانسان يظل وحيدا مع ألمه • ولكن هناك نعمة طيبة تتسلل الى هذه الوحدة الشقية المعتمة وتتجاوز ضحكات البشر والآلهة لتشد « الأنا » الى « الأنت » وتجمع بين الانسان وأخيه فى العذاب بصوت هادىء هامس : « تصيبحون على خير يا أصدقاء » أو فى صوت يحاول أن يكون مرحا : « افرح يا كاميل ، فستكون ليلتنا جميلة ! » وليس هذا هو الموضع الوحيد الذى تصلنا فيه هذه النبضات البسيطة • فنحن نسمعها قبل هذا المشهد بقليل على لسان لوسيل المجنونة وهى تغنى أمام نافذة حبيبها : تعال ! • • تعال يا صديقى ! اطلع على السلالم بهدوء ، فهم جميعا نائمون • • » وفى كلمات كاميل المشغول بمصير لوسيل بعده :

« كان الجنون يطل من عينيها • • » ، « لتساعدنا السماء على العثور على فكرة ثابتة مريحة » •

ونظل نستمع الى هذا الصوت السميع العارى من كل قناع ، الذى لا تحجبه عنا الضحكات المجنونة ، ولا الصرخات المتألمة ،

ولا الضجيج المنبعث من دوران الأرجوحة الأبدية ٠٠ ان جولى تموت
وهى تفكر فى دانتون : « لا أريد أن أتركه ينتظرنى لحظة واحدة » .
ولوسيل تهتف أمام نافذة السجن : « تعال ! تعال ! تعال يا عصفورى
العزیز » . وعلى المقصلة يتكرر الصوت النقى الذى استطاع أن
بتخلص من كل قناع . فكامل يختم دعاباته مع سائقى العربة التى
تقودهم الى ساحة الاعدام بقوله لدانتون : « الوداع يادانتون ! »
وحين يقول لاکروا فى صوت لازال يحتفظ بأثر من آثار البطولة :
« ستكسر رقاب الطغاة فوق قبورنا » ، يداعبه هيرى وينزع عنه هذا
القناع الأخير بقوله : « انه يحسب جثته مزبلة الثورة ! » ولا تغلح
كلمة فيليبو : « اننى أسامحكم وأرجو الا تكون ساعتكم أمر من
ساعتى » فى احداث الأثر الانسانى الذى كانت ترجوه . ولا يجد
فابر ما يقوله خيرا من هذه الكلمة : « وداعا يادانتون ! اننى أموت
مرتين » .

ويقول هيرى : « آد يادانتون ! لقد أصبحت عاجزا عن اخراج
نكتة واحدة » . ويحاول أن يعانق دانتون فيدفعه الجلاء بعنف فيقول
له دانتون آخر كلمة نسمعها على المقصلة : « أتريد أن تكون أقسى
من الموت ؟ أيمكنك أن تمنع رؤوسنا من تقبيل بعضها فى قاع
السلة ؟ ! »

كلمات لا تذكر شيئا عن التاريخ ، ولا البطولة ، ولا الطغاة ،
ولا الفضيلة ، ولا العدم . انها لا تحاول أن تسخر أو تتألم أو تضحك
أو تبكى ، بل تعبر للمرة الأخيرة عن هذه النعمة الهائلة التى تتسلل
الى القلب ، وتربط بين الانسان وأخيه الانسان برياط العذاب ، وهو
أول وآخر ما يتعلمه الانسان من مواجهة الحقيقة والمصير . انها
النعمة التى تأتى على لسان هيرى وهو يمد يده ليلمس ذراع
صاحبه : افرح يا كامل . ستكون لياتنا جميلة

هذه المشاهد الأخيرة من مسرحية « موت دانتون » ليست فى صميمها اذن سوى حوار ذاتى أو مناجاة (مونولوج) متصل يتحدث به بشنر الى نفسه ، وان كان يوزع عباراته على الشخصيات المختلفة صحيح اننا نجد خطبا عديدة ألقيت بنصها فى زمن الثورة الفرنسية، كما نجد مستويات مختلفة من الكلام على ألسنة الشحاذين والمغنين والبغايا والجنود والزوجات والمتسكعين فى الشوارع والحارات « وأبطال » الثورة أنفسهم ، تمر الى جانب بعضها البعض فلاتكاد تتلاقى أو تلتحم الا فى لحظات قليلة يبلغ الحدث الانسانى فيها ذروته . ولكن المهم أن القاعدة الأساسية والخلفية الدائمة لكل هذه المستويات التعبيرية المختلفة هى احساس بشنر بشفاء الانسان وعذاب الخليفة .

انه فى نظره كالدمية المسكينة التى تحرك خيوطها يد مجهولة، ويتحكم فى مصيرها قدر مجهول ، يجبرها على أن تظهر فترة على المسرح فتضحك أو تبكى أو تدعى البطولة أو تبحث عن دور تقوم بتمثيله . ولكن مهمته أن يعريها من ثيابها المزركشة ، وينزع عنها جميع الأقنعة . ويبرزها فى وحدتها وعريها وصفائها .

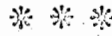
ان دانتون يعبر عن ذلك حين يقول « ما نحن الا دمي » تشدد خيوطها قوى مجهولة . عدم نحن . ما نحن الا عدم . سسيوف تتصارع بها الأشباح - غير أن الانسان لا يرى الأيدي التى تحركها ، كما يحدث فى الخرافات تماما » .

والسطور التى يقولها بشنر على لسان دانتون أيضا عن الموسيقيين الساكنين وعن صرخة الموت الالهية التى تعزف على أجسامهم لكى تصعد الى آذان السماء وتخدم شيئا فشيئا لتموت هناك ، ليست كذلك الا تعبيراً عن هذا الاحساس بالعذاب المقدر . وبشنر يردد هذه الفكرة نفسها فى احدى رسائله الى خطيبته (وقد

كتبها من مدينة جيسن فى شهر مارس سنة ١٨٢٤) آد ، نحن الموسيقيون الساكنين الذين نرفع أصواتنا بالصراخ ! الأ نئن وننشج على آلات تعذيبنا الا لكى ينفذ النشيج من شقوق السحب ويظل يتردد كالنغمة الهامسة حتى يموت فى آذان السماء ؟ • اننى لا أجدف • ولكن الناس هم الذين يجدفون • ومع ذلك أرائى وقد لقيت جزائى • فأنا أخاف من صوتى ، وأخاف من مرأتى « أنه يريد أن يكشف عن جوهر هذا الانسان ، ويصل الى حقيقته الطموسة وراء الأفئعة والأشكال والتقاليد •

وكما حطم الشكل المسرحى التقليدى فى كتاباته ، ولجأ الى ما يسمى الآن بالشكل الدرامى المفتوح والمشاهد اللحمية المستقلة كأنها الوحدات الفردة (المونادات) التى تحدث عنها لبينتز ، وملاً لغته بالنغم والايقاع والصور الشعرية الحية والجمال المتقطعة اللاهثة والايماءات الصامتة والحركات والاشارات والأغانى الشعبية متأثراً فى ذلك بعض التأثير بشكيبير وجوته ولنس وشيلر ، فقد أراد كذلك أن يحرر الانسان ، قسوة من كل القوالب والأشكال المفروضة عليه ، ليصل الى الانسان الخالص فى عريه وبؤسه وبرأته • هناك يستطيع أن يحب ذلك الانسان لأنه يتعذب ، ويقترب منه لأنه أخوه وشريكه فى المصير المحقوم ، ويلعن معه كل النظريات المجسدة والقوالب الجامدة والتقاليد البالية التى وضعوه فيها كما وضع أوزيريس فى التابوت ، فحرموه من السعادة باللمحظة الحاضرة ، وأطفأوا الشرارة المضيفة التى أودعها الخالق فيه • وهناك أيضاً سليلن الارستقراطية التى هى « أبشع احتقار مخز للروح المقدس فى الانسان » ويسخر من ذلك الركام الميت الذى يسمى بالعلم ، والغرور الكاذب الذى يدعى بالبطولة والغنى الفاحش الذى يذل الناس ويجيىع الأطفال • ان ما يحزنه أى يضحكه فى آن واحد كما يقول فى احدى رسائله الى

أسرته (بتاريخ فبراير ١٨٣٤) ، ليس هو حالة الانسان بل مجرد أنه انسان ، وهو أمر لا حيلة له فيه ، وهذا هو الذى يجعله يضحك أو يبكى لأنه انسان مثله يشاركه نفس المصير . فهو يشعر أنه ينسحق تحت اقدام القدرية التاريخية المقيتة ، كما يقول فى خطاب آخر الى خطيبته . ليس الفرد عنده الا زبدا يطفو على الموج ، وليست العظمة غير عرض زائل ، ولا العبقرية سوى لعب بالدمى ، وصراع مضحك مع قانون حديدي أقصى ما يطمح اليه الانسان أن يعرفه وان كان من المستحيل اعليه أن يتحكم فيه .



أهى العدمية اذن ؟

ان الكلمة تتردد كثيرا فى كتابات بشنر ، ولكن من الخطأ أن نصفه بها أو نجعلها عنوانا على اتجاهه فى الفن والحياة ، بل أن من الخطأ والظلم أيضا أن نتيده باحدى هذه المدارس الكثيرة التى نلغو بذكرها ليل نهار . ذلك أن بشنر ، كما أشرت من قبل ، هو الأب الحقيقي للمسرح الحديث بتياراته وأساليبه المختلفة . وهو كذلك بكفاحه الثورى فى سبيل المظلومين والجائعين والمقهورين والمستغلين ، أحد رواد الاشتراكية فى بلاده . . . ولكننا لن نستطيع الاقتراب من قلبه حتى نتخلص من كل النعوت والأسماء التى تصف مسرحه بأنه واقعى أو طبيعى أو اشتراكى أو عدوى أو ملحمى أو غنائى أو شاعرى . الخ . . . حقا أن مسرحه يجمع بين هذه الاتجاهات ، ولكنه أكبر وأعمق وأشد تعقيدا من هذا كله . واذا أردنا أن نعرف حقيقته فلا بد من السير على طريقى المفارقة والتضاد

ولابد من البحث عنها فى عذاب الخليفة الغانية وموضة الحياة فى كل كائن حى مهما صغر شأنه . .



لا أحب أن أختتم هذه المقدمة قبل أن أشير ببعض كلمات الى ماسوف يلاحظه القارئ فى لغة هذه المسرحية وشخصياتها . فهناك تعبيرات وتشبيهات لا بد أنها ستصدمه أو تفرزه . وفى بعض ألفاظها غلظة وقسوة وتلميح أو تصريح قد يستهجنه ويرفضه . وأنا لا أحاول تبريرها أو الاعتذار عنها ، فالفن كما يعلم القارئ لاشان له بالأخلاق – اللهم الا فى غايته الأخيرة وتأثيره النهائى غير المباشر . والفنان لا يكتب ليؤيد الفضيلة أو يحارب الرذيلة . ولكننى سسأكتفى هنا بتكرار ما أشرت اليه مراراً فى الهوامش والتعليقات على النص ، من أن بشنر لا يقصد الألفاظ النابية أو التعبيرات الغليظة لذاتها ، بل بقدر ما تصور الشخصيات وتعيد خلق العصر ، وترسم لوحة تعبر فى صدق عن تلك السنين المضطربة التى عاشتها فرنسا فى ثورتها الانسانية الكبرى . وقد لقيت المسرحية عند ظهورها فى سنة ١٨٣٥ فى مدينة فرانكفورت (لدى الناشر زوارلندر) معارضة شديدة ، وارتفعت أصوات تستنكر ماتصورته فيها من خروج أو الحاد . أجاب بشنر على هذه الاحتجاجات فى خطاب أرسله الى أبويه فى شهر يولية من تلك السنة وقال فيه ان الكاتب المسرحى فى نظره ليس الا مؤرخاً وان كان يتفوق على هذا فى أنه يعيد خلق التاريخ ، ويضعنا مباشرة فى حياة العصر ، ويقدم لنا بدل الأوصاف شخصيات حية . . ان من أهم واجبات الكاتب المسرحى أن يقترب من واقع التاريخ ما أمكنه ذلك ، بحث لاتكون كتابته عنه أقل أو أكثر

أخلاقية مما هو عليه فى الحقيقة • ولم يخلق الله التاريخ لكى تتسلى
الفتيات بقراءته • فاذا لام أحد الكاتب لاختياره هذه المادة أو تلك
فلا بد عندئذ أن نلقى بأعظم نفائس الأدب فى البحر •

ويواصل بشنر دفاعه عن مسرحيته ونظريته فى الفن والكتابة
فى خطاب متأخر فيقول انه يرسم شخصياته بالطريقة التى يعتقد أنها
تناسب الطبيعة والتاريخ ويسخر بمن يحاولون أن يحملوه مسؤولية
اتفاقها مع قواعد الأخلاق أو خروجها عليها • وربما سارع القارئ
باتهام المؤلف بالانكار ، وربما سخط على المشهد الأول من الفصل
الثالث بوجه خاص • غير أنه يعلم بغير شك أن الآراء التى ترد على
السنة الشخصيات المسرحية لا يتحتم أن تكون هى آراء المؤلف - ولا
الترجم بالطبع ! - كما أن اغفال هذا المشهد أو اسقاط بعض
العبارات من نص عالمى معترف به فى كل اللغات والآداب شئ
لا يصح أن نقدم عليه • فاذا وجدنا أنه يخالف تقاليدنا أو عقيدتنا ،
أمكننا دائما أن نعلق عليه أو نبحث عن مبرراته ، دون مساس بالنص
الأصلى الذى ينبغى أن تكون له حرمة • ولست أدافع عن المؤلف
إذا قلت اننى لم أجد فى كل ما قرأت له أو عنه ما يشكك فى عقيدته •
بل لقد وجدت على العكس من ذلك أنه مؤمن صادق الايمان وانه إذا
كان يثور على الألم ويكفر بالعذاب الذى يقاسيه الانسان فى هذه
الحياة وتقاسيه الخليقة معه ، فلأنه يجد أن هذا الألم والعذاب هو
الطريق الوحيد للوصول الى الله • ولقد عبر كثيرا عن هذا المعنى
فى خطاباته الى أبويه ، كما قال قبل موته المفاجئ بيومين : « ليس
لدينا الكثير من الآلام ، بل أن ما لدينا منها جد قليل ، لأننا لا نتصل
بأنه إلا عن طريق الألم » • كما قال أيضا فيما تشهد به كارولينه
شولس وهى السيدة الطيبة التى سجلت أخبار مرضه الأخير يوما
بיום : « نحدن موت ، وتراب ، ورماد فكيف يجوز لنا أن نشكر ؟ »
وليسست القضية فى نهاية الأمر قضية مؤلف أو مسرحية - مضى

على صدورها أكثر من مائة وثلاثين عاما ! - بل هي قضية تتصل
بنظرتنا للفن ، ووزنه بميزان الصدق والعمق ، لا بميزان اللوائح
والقوانين .

* * *

ملحوظة :

رجعت في هذه الترجمة الى النص الذى حققه ونشره فرترز
برجمان فى دار « انزل » سنة ١٩٥٨ كما استفدت فى كتابة المقدمة
بالبحث الذى نشره الشاعر العالم فالتر هولرر (Walter Höllerer)
عن موت دانتون فى المجلد الثانى من كتاب « الدراما الألمانية »
الذى أشرف عليه ونشره العلامة بنوفون فيزه (Benno Von
Wiese) وبكتاب الأخير عن التراجم الألمانية من ليسنج
الى هيبيل .

أما عن الترجمة فلا بد من الاعتراف بأن بعض المقطوعات
الشعرية فرضت نفسها على فوجدتنى أترجمها بالعامية ، تجاوبا مع
الروح الشعبية التى تسرى فى كل أعمال بشنر ، وبخاصة فى
مسرحية « فويسك » . وقد أوردت النص الحرفى لهذه المقطوعات
فى الهامش باللغة الفصحى ، مراعاة لحق اخوتنا من القراء فى
البلاد العربية الشقيقة ، الذين قد يتعذر عليهم فهم بعض كلمات
اللهجة المصرية .

هذا ويجب ألا ننسى أن بشنر قد ترك مسرحيته فويسك بغير
أن يتمها . والنقاد والدارسون يختلفون حتى اليوم فى المشهد الذى

يناسب الخاتمة ، كما يختلفون حول ترتيب المشاهد نفسها سواء في هذه المسرحية أو غيرها وقد اعتمدت في هذه الترجمة على طبعة برجمان السابقة الذكر ولم أجد حاجة لمراجعة الطبعة الجديدة التي قام بها الأستاذ « لي مان » ونشرتها جمعية الكتاب العلمية ، وهي الطبعة التي صدرت بعد فراغى من الترجمة بسنوات ، وتضمنت من النصوص والشذرات ما يهم الدارس المتخصص للأدب الألماني - وأخيراً أود أن أئوه بفضل أحد كبار الدارسين لفن بشنر ، وهو أستاذى الدكتور جرهارت باومان الذى أصدر كتاباً هاماً عن مسرحه .

عبد الغفار مكاوى

موت دانتون

الأشخاص

جورج دانتون
ليجيندر
كاميل دي مولان
هيرو - سيشيل
لاكروا
فيليبو
فاير دجلانتين
مرسيير
توماس بين

نواب الجمعية الوطنية :

روبسيير
سان جوست
بارير
كوللو ديربوا
بللو فارن

أعضاء لجنة الاصلاح :

شوميت

مفوض المجلس البلدى

ديلون

جنرال

قوكييه - نينفيل

مدع عام

أمار

عضوا لجنة الأمن

فولان

هيرمان

رئيسا محكمة الثورة

دومسا

بأرى

صديق دانتون

سيمون

ملقن

زوجة سيمون

لافلوت

جولى

زوجة دانتون

لوسيل

زوجة كاميل دى مولان

روزالى

غانيات •

أديلا

ماريون

سيدات على مائدة اللعب - رجال وسيدات وشباب مع أوجينيا
يسيرون فى نزهة - مواطنون - جنود وطنيون - وفد من مدينة ليون
ونواب آخرون - يعقوبيون - رؤساء نادى اليعاقة والمجلس الوطنى
- سجانون - جلادون - سائقون - رجال ونساء من الشعب -
غانيات - مغنون متجولون - شحاذون ٠٠٠٠ الخ ٠٠

الفصل الأول

(هيرو - سيشيل وبعض السيدات على مائدة اللعب -)

(داننتون وجولى على مسافة قليلة منهم • داننتون جالس عند قدمى جولى على كرسي منخفض بغير مسند) •

داننتون : انظرى السيدة الجميلة وكيف تدير الأوراق بمهارة ! حقا ، أنها تفهم أصول اللعب • يقال أنها تبرز « القلب » دائما لزوجها و « الكارو » لغيره من الرجال (١) ان فى استطاعتك أن تحبين الانسان حتى فى الكذب •

(١) اشارة الى أنها تخدع زوجها بالحب فى حين تخونه مع غيره من الرجال •

جـ_____ولى : هل تؤمن بي ؟

دانتون : وما يدرينى ؟ اننا نعرف القليل عن بعضنا البعض . نحن أصحاب جلود سميكة ، نمد أيدينا الى بعضنا ، ولكن بغير طائل ، فنكتفى بحك جلودنا الغليظة ببعضها البعض نحن وحيدون جدا .

جـ_____ولى : أنت تعرفنى يا دانتون .

دانتون : نعم ! ما يسميه الناس معرفة . عيناك سرداوان ، وشعرك متموج الخصلات ، وجهك نضير ، وتقولين لى دائما : حبيبي جورج ! ولكن (يشير الى الجبهة والعينين) هنا ، هنا ، ماذا يخفى وراءهما ! اذهبي ! ان حواسنا غليظة . نعرف بعضنا ؟ لابد لذلك من أن نفتح جماجمنا ونشد أفكارنا من تلافيف المخ .

السيدة الاولى : (لهيرو) ماذا تريد بأصبعك ؟

هيرو : لا شيء !

السيدة : لا تعلق ابهامك بهذه الطريقة ، فلست اطيق أن اراه (٢) .

هيرو :لقى عليه نظرة ، ان تعبيرات وجهه عجيبة .

دانتون : لا يا جولى ، اننى اجبك كالقبر .

جـ_____ولى : (تشير بوجهها بعيدا) آه !

(٢) لعلها اشارة جنسية مستترة .

دانتيون : لا ! اسمعيني ! يقول الناس ان القبر راحة ،
والقبر والراحة شيء واحد . لو صح هذا
فأنا أرقد في حجرك كما أرقد تحت التراب .
انت أيها القبر الحلو . شفتاك ناقوس الموتى ،
صدرك رمسى ، وقلبك تابوتى .

السيدة : ضاع !

هيرو : كانت مغامرة غرام ، تكلف مالا كخيرها .

السيدة : اذن فقد عبرت عن حبك بالأصابع ، كالصم
البيكم .

هيرو : ولم لا ؟ ان الناس تؤكد أن هذه هي أسهل
أساليب الحب على الفهم . لقد حاولت أن
أغازل ملكة «كوتشينة» ، أصابعى كانت كالأمراء
الذين تحولوا الى عناكب ، وأنت ياسيدتى كنت
الجنية ، ولكن الأمور لم تسر على مايرام ،
فالسيدة كانت ترقد دائماً على فراش الوضع ،
وفي كل لحظة تضع ولدا . لن أترك بناتى يلعبن
مثل هذه اللعبة ، فالسادة والسيدات يهون
بعضهم بغير احتشام ، والأولاد يتبعون على
الفور .

(كاميل دى مولان وفيليبو يدخلان)

هيرو : فيليبو ، ماهذه النظرات الكثيبة ! هل خرمت
قبعتك الحمراء ؟ هل كشر يعقوب المقدس (٣)

(٣) نادى اليعقوبيين أو اليعاقبة .

عن وجهه ؟ هل أمطرت السماء فى ساحة
المقصلة ؟ أم لم تجد مكانا مناسباً ولم تستطع
أن أن ترى شيئاً ؟

كاميــــل : أنت تتهكم على طريقة سقراط . هل تعرف
أيضاً ماذا قال الفيلسوف الالهى
لألكيبياديس(٤) عندما رآه ذات يوم حزينا
مقهورا ؟ لقد سأله : « هل فقدت درعك فى
ميدان الحرب ؟ هل هزمت فى السباق أو
البارزة ؟ هل غنى أحد أو عزف على القيثارة
خيراً منك ؟ » يالهؤلاء الجمهوريين
الكلاسيكيين ! قارن بينهم وبين رومانتيكية
المقصلة عندنا !

فيليبــــو : سقط اليوم أيضاً عشرون ضحية . كنا على
خطأ . لقد أرسلوا « الهيرتيين » الى المقصلة
لأنهم لم يكونوا منظمين بما فيه الكفاية ، أو
ربما لأن « الديسمفيرى »(٥) اعتقدوا أنهم
سيضيعون حتما اذا بقى هناك رجال غيرهم
لمدة أسبوع واحد يخافهم الناس أكثر مما
يخافونهم .

(٤) الكيبياديس (حوالى ٤٦٠ - ٤٠٣ ق م) سياسى وقائد اثينى
ومغامر سياسى ، وكان من أحب تلاميذ سقراط الى نفسه .
(٥) الديسمفيرى : أى الرجال العشرة ، وكانوا فى نظام الدولة
الرومانية هيئة من الموظفين تتألف من عشرة رجال . والمقصود هنا هم
أعضاء اللجنة الخيرية أو لجنة الاصلاح التى كان أعضاؤها يتراوحون بين
تسعة واثنى عشر رجلا .

هـ — يـ رـ : أنهم يريدون أن يعودوا بنا الى عصر الجليد !
سيعجب سان جوست أن يرانا نزحف على
أربع لكى يستطيع محامى « أراس » أن يخترع
لنا قبعات واطئة ومقاعد تلاميذ والها رحيميا
على طريقة صانع الساعات من جنيف (٦) .

فـ يـ لـ : لن يتورعوا عن اضافة بضعة أصفار الى حساب
مارا ٠٠ الى متى يتحتم علينا أن نظل قذرين
ملوثين بالدماء كالمواليد الجدد ؟! الى متى
ننام فى التوابيت بدل المهود وتلعب بالرؤوس ؟
لابد أن نخطوا الى الأمام : لجنة الرأفة يجب
أن تتشكل ، والأعضاء المطرودون يجب أن
يعودوا من جديد .

هـ — يـ رـ : لقد بلغت الثورة مرحلة اعادة التنظيم ٠٠ لابد
أن تتوقف الثورة وتبدأ الجمهورية . يجب أن
يتقرر فى المبادئ التى تقوم عليها الدولة أن
يحل الحق محل الواجب وتقوم السلامة مقام
الفضيلة ويحل الدفاع عن النفس محل العقاب
٠٠ يجب أن يتمكن كل فرد من اثبات صلاحيته
وتحقيق طبيعته . ليكن عاقلا أو غير عاقل ،
مثقفا أو غير مثقف ، طيبا أو شريرا فذلك شئ
لا يعنى الدولة كلنا حمقى وليس من حق أحد
أن يفرض حماقته على غيره — يجب أن يكون

(٦) اشارة الى روسو الذى كان أبوه صانع ساعات ٠٠ أما محامى
« أراس » فهو روبسبير .

من حق كل انسان ان يتمتع على طريقته ،
بشرط الا تكون متعته على حساب غيره أو
يزعج سواه فى المتعة التى يفضّلها على
غيرها .

كامل : يجب أن يكون شكل الدولة كالثوب الشفاف
الذى يلتصق بجسد الشعب . كل انتفاخ فى
العروق ، كل توتر فى العضلات ، كل اهتزاز
فى الأعصاب يجب أن ينطبع عليه . ليكن
الشكل جميلا أو قبيحا ، فمن حقه أن يكون
على ما هو عليه ، وليس من حقنا أن نفصل
له ثوبا على هوانا . - أولئك الذين يريدون
أن يلقوا نقاب الراهبات على كتفى فرنسا
المدنية الحبيبة سنعرف كيف نضربهم على
أيديهم . - نريد آلهة عارية ، عابدات
باخوس(٧) ، ألعابا أوليمبية ، ومن الشفاه
المنسجمة نريد الحب الذى يريح الاعضاء ،
الحب الشرير ! - لا نريد أن نمنع الرومان
من أن يجلسوا فى ركن ويطيخوا البنجر كما
يشاءون ، ولكننا لن نسمح لهم بعد اليوم بأن
يقدموا لنا مصارعات الجلادين . يجب أن
يقف أبيقور الالهى وفينوس(٨) . ذات المؤخرة

(٧) هن النساء اللاتى كن يشاركن فى الاحتفالات بأعياد باخوس اله
الخمر ، وقد منعت هذه الاحتفالات عند الرومان فى سنة ١٨٦ ق-م لانفراطها
فى الخلاعة والعريضة .
(٨) فينوس هى ربة الحب والجمال عند الرومان ، وتقابل أفروديت عند
الاغريق أما أبيقور الالهى فالمقصود به دانتون نفسه ، اشارة الى افراطه فى
اللذات .

الجميلة حارسين على باب الجمهورية بدلا من
مارا المقدس وشالييه - دانتون ! ستقوم
بالهجوم فى الجمعية !

دانتون : سأقوم ، ستقوم ، سيقوم . ان عشنا ، كما
تقول العجائز . بعد ساعة ستكون ستون دقيقة
قد انقضت . أليس كذلك يا ولدى ؟

كامييل : مامعنى هذا ؟ هذا شىء مفهوم من تلقاء نفسه
دانتون : آه ! كل شىء يفهم من تلقاء نفسه . من عليه
اذن أن ينفذ كل الأشياء الجميلة ؟

فيليب : نحن والشرفاء .

دانتون : هذه الواو بينهما حرف طويل ، فهى تبعد بيننا
بعض الشىء . ان المسافة طويلة ، والشرف
يفقد أنفاسه قبل أن نجتمع سويا . وحتى لو
حدث هذا ! يستطيع الانسان أن يقرض الشرفاء
ويشهد حفلات التعميد لديهم ، ويزوج بناته
لهم ، ولكن هذا هو كل شىء !

كامييل : مادمت تعرف هذا . فلماذا بدأت الكفاح ؟

دانتون : أحسست بالاشمئزاز من أولئك الناس . لم
أستطع أبدا أن أنظر الى أمثال « كاتو » (٩)
المزيفين بغير أن أفكر فى ركلهم . هذه هى
طبيعتى . (ينهض واقفا) .

(٩) أو هؤلاء الكاثوليون ، ويحتمل ان تكون اشارة الى كاتو (مارسيوس
بورتوس) (٢٣٤ - ١٤٩ ق م) أحد الحكام الرومانيين الرجعيين .

جـــــــــــــــــولى : أتذهب ؟ *

دانتــــــــــــــــون : (لجوی) لابد أن أنصرف * انهم يثيرون
أعصابى بسياستهم * (وهو يتهيأ للخروج من
الباب) أريد أن أتنبأ لكم بين الباب
والمقصلة (١٠) بأن تمثال الحرية لم يصب بعد *
لازال الفرن يثوهج ، وقد تحترق أصابعنا
جميعا فيه *

(يخرج)

كــــــــــــــــاميل : دعوه ! هل تظنون انه يمكن أن يرفع يديه اذا
أن أوان العمل ؟ ..

هــــــــــــــــيرو : نعم ، ولكن مجرد التسلية ، كلعب الشطرنج *

* * *

حــــــــــــــــارة

ســــــــــــــــيمون .. زوجته

ســــــــــــــــيمون : (يضرب زوجته) ياقوادة ، يا حبة التصعيد
المكرمشة (١١) ، يا فتاحة الخطيئة التى تفترسها
الديدان *

(١٠) أى باختصار أو على الحدود الفاصلة بين عهدين *
(١١) التصعيد هو العملية الكيميائية المعروفة ، ولعله يذكر هنا إشارة
الى كلوريد الزئبق الذى يستعمل فى علاج مرض الزهري ..

الزوجية : النجدة ! النجدة ! (يهرع بعض الناس
فرقوهما ! فرقوهما !)

سيمون : لا ، اتركوني أيها الرومان ! أريد أن أحطم هذه
المومياء ! أنت يافستالية(١٢) .

الزوجية : أنا ؟ هذا ما أريد أن أراه .

سيمون : إذن فسوف أنزع رداءك عن كتفيك ، وأدحرج
جثتك فى الشمس . يافراش العار ! فى كل

ثنية من جسدك تعشش الفحشاء .

(يفرق الناس بينهما) .

المواطن الاول : ماذا حدث ؟

سيمون : أين العذراء ؟ . تكلمى ! لا . لا يمكن أن أقول
عنها هذا . الأنسة ! لا . ولا هذا . المرأة ،

السيدة ! ولا هذا ! ولا هذا ! م يبق الا اسم
وأحد . انه يخنقنى ! لا أجد النفس الذى

يساعدنى على النطق به .

المواطن ٢ : هذا حسن ، والا فاح الاسم برائحة الخمر .

سيمون : يافرجنيوس(١٣) العجوز ، غط رأسك الأصلع

— ان غراب العار يقف عليها وينقر عينيك .

(١٢) كاهنات الفستا (اله النار الرومانية) فى روما القديمة اللاتى

كن يتعبدن النار الخالدة فى معبد فينوس .

(١٣) أحد الرعاى الرومانيين ، قتل ابنته فرجينيا لينقذها من أبيوس

كلاوديوس (أحد رجال السلطة العشرة) الذى كان يريد الاعتداء عليها .

أعطوني سكيناً ، أيها الرومان ! (يسقط على الأرض)

الزوجة : آه ! إنه فى العادة شهيم ، إلا إنه لا يستطيع التحمل ، فالخمر توقعه من طوله .

المواطن ٢ : ولذلك يسير على ثلاثة .

الزوجة : بل يسقط .

المواطن ٢ : تماما . يسير أولاً على ثلاثة ، ثم يقع على الثالثة حتى تسقط هى أيضا .

سيمون : أنت الغول الذى يمتص دم قلبى الدافىء .

الزوجة : اتركوه ، فهو دائماً يغلبه التأثير فى مثل هذا الوقت . سيعود الى طبيعته .

المواطن ١ : ماذا حدث اذن ؟

الزوجة : انظروا / كنت أجلس هناك على الحجر اتدفاً فى الشمس - انظروا - لأننا لا نملك خشباً - انظروا -

المواطن ٢ : تدفئى اذا بانف زوجك .

الزوجة : وكانت ابنتى قد ذهبت الى الناصية هناك . انها بنت طيبة وتجرى على أبويها .

سيمون : ها ! انها تعترف !

الزوجة : يا يهوذا ! وهل كنت تجد سروالين تلبسهما اذا لم يخلع الشبان سراويلهم مع ابنتك ؟ يا برميل خمر ! هل تحب أن تموت من العطش اذا جفت

البئر ؟ هه ؟ اننا نعمل بكل أعضائنا ، فلماذا
لا نعمل بهذا العضو أيضا ؟ أمها ظلت تشقى
حتى جاءت الى العالم ، وذاقت المر . الا يمكنها
أن تشقى قليلا لأجل أمها ؟ هه ؟ ولو ذاقت
المر أيضا ؟ . ياغبى ! هه ؟

سيمون : لوكرتسيا (١٤) ! سكين ! أعطونى سكيننا أيها
الرومان ! ها ! أبيوس كلاوديوس .

المواطن ١ : نعم ! أعطوه سكيننا ، لا للعاهرة المسكينة .
ماذا جنت ؟ لاشيء . ان جوعها هو الذى
يفجر ويتسول . ويل لأولئك الذين يشترون لحم
نساننا وبناتنا ! ويل لهؤلاء الذين يفجرون مع
بنات الشعب ! أحشائكم تتلوى من الجوع
وأمعائهم تتلوى من التخمّة ، ثيابكم مملوءة
بالخروق وثيابهم دافئة ، أيديكم متشققة من
التعب وأيديهم ناعمة كالحرير . اذن (١٥) ،
فانتم تعملون وهم لايعملون شئنا ، اذن فقد
كسبتم اللقمة بالعرق وهم الذين سرقوها منكم ،
اذن فان أردتم أن تستعدوا بضعة ملاليم من
أملاككم المسروقة فلا بد أن تلجأوا الى الدعارة
والشحاذة ، اذن فهم لصوح ولا بد من قتلهم !

(١٤) يخلط سيمون هنا بين لوكرتسيا وفريجينا التى سبقت الإشارة
اليها - وقد ظلت لوكرتسيا نموذجا عاليا لمسيده البيت الرومانية ، التى
فضلت ان تقتل نفسها على ان يسىء تاركونيبوس سوبريوس الى شرقها .
(١٥) يستخدم المواطن الأول هنا كلمة أرجو (ergo) اللاتينية
ومعناها اذن أو بالتالى .

المواطن ٣ : ان عروقهم لا يجرى فيها الا الدم الذى امتصوه
منا • قالوا لا : اقتلوا الارستقراطيين ، فهم
ذئاب ! وعلقنا الارستقراطيين على المشانق •
قالوا : « الفيتو » (١٦) ، يفترس خبزكم ، وقتلنا
الفيتو • قالوا الجيرونديون يجيعونكم فأرسلنا
الجيرونديين الى المقصلة • ولكنهم جردوا
الموتى من ثيابهم وهانحن نسير الآن على سيقان
عارية وتتجمد من البرد كما كنا نفعل من قبل •
نريد أن ننتزع جلدكم من أفخاذهم ونفصل
منه سراويل ، نريد أن نعتصر شحمهم ونطبخ
به شربتنا • هيا ! اقتلوا من لا تجدون ثقباً فى
ردائه !

المواطن ١ : اقتلوا كل من يقرأ ويكتب !

المواطن ٢ : اقتلوا كل من يخادع بيته •

الجميع : (يصرخون) اقتلوا ! اقتلوا !

(بعض العامة يسحبون شأيا وراءهم)

أصوات : معه منديل ! ارستقراطى ! الى المشنقة الى
المشنقة !

المواطن ٢ : ماذا ؟ ألا يمخط فى يديه ؟ الى المشنقة !

(تعلق احدى المشانق)

(١٦) الفيتو (Veto) هو صيغة الاعتراض ، والمقصود به هنا
هو الحق الذى يتمتع به لويس السادس عشر فى الاعتراض على قرارات
الجمعية التشريعية ، وقد قضى على هذا الحق باعدامه •

الشباب : آه ياسادتي !

المواطن ٢ : ليس فينا سادة ٠٠ الى المشنقة !

البعض (يغنون) :

اجدى من الرقاد فى التراب

فريسة للذود والفساد

ان تسلموه ليد الجلاب

فيرقع الجثة فى العراء

لكى تشم نسمة الهواء !

الشباب : الرحمة !

المواطن ٣ : لعبة بسيطة بالحبل حول الرقبة ! لحظة واحدة

لاغير ! نحن أرحم منكم ٠ حياتنا قتل بطيء

بالعمل ، نعلق ستين سنة فى حبل ونقلوى ،

ولكننا سنعرف كيف نخلص أنفسنا - الى

المشنقة !

الشباب : كما تحبون ، لن يجعلكم هذا ترون رؤية

أوضح (١٧) ٠

الواقفون : برافو ! برافو !

(١٧) التعبير هنا متصل بالتعبير الأسمى عن المشنق وهو « الى

الفوانيس » (١) ٠

اصــــــــــــــــوات : اتركوه يذهب !

(الشاب يهرب بجلده)

(يظهر رويسبيير ، فى صحبة نساء وبعض المتسكعين الصعاليك)

رويســــــــــــــــبيير : ما هذا ، أيها المواطنون ؟

المــــــــــــــــواطن ٣ وماذا عسى أن يكون ؟ ان قطرات الدم القليلة التى سالت من أغسطس الى سبتمبر لم تجعل حدود الشعب حمراء . المقصلة فى غاية البطء نحن فى حاجة الى سيل !

المــــــــــــــــواطن ١ : زوجاتنا وأطفالنا يصرخون طلبا للخبز . نريد أن نطعمهم من لحم الارستقراطيين . ها ! اقتلوا كل من يلبس رداء لا ثقب فيه !

الجميــــــــــــــــح : اقتلوه ! اقتلوه !

رويســــــــــــــــبيير : باسم القانون !

المــــــــــــــــواطن ١ : ماهو القانون ؟

رويســــــــــــــــبيير : ارادة الشعب .

المــــــــــــــــواطن ١ : نحن الشعب ، ونريد ألا يكون هناك قانون ، اذن فهذه الارادة هى القانون ، اذن فباسم القانون لم يعد هناك قانون ، اذن فاقتلوا !

اصــــــــــــــــوات : استمعوا الى أرستيدس(١٨) ! استمعوا الى النزيه !

(١٨) أرستيدس ، سياسى أثينى (حوالى ٥٤٠ - ٤٦٧ ق م) كسب احترام الشعب .

اميرة : اسمعوا المخلص (١٩) الذى أرسل ليحكم
ويقتص ! سيقضى على الأشرار بحد السيف .
عيناه عينا القضاء ، يدها يدا العدالة!

روبسبير : أيها الشعب الطاهر المسكين ! أنت تؤدي
واجبك ، وتضحى بأعدائك . أيها الشعب ، أنت
عظيم ! أنت تكشف عن روحك فى الصواعق
والرعود . لكن معاركك لا يجب أن تجرح
جسدك ، والا قتلت نفسك بغضبك . انك لن
تسقط الا بارادتك ، وهذا ما يعرفه عنك أعدائك
•• ان الذين يشرعون لك يقظون ، وسوف
يأخذون بيدك . ان عيونهم لا تنخدع ، ويداك
لا يفلت منها أحد : تعالوا معى الى اليعاقبة !
ان اخوتكم سيفتحون أذرعهم لكم ، وسنؤلف
محكمة الدم لأعدائنا .

اصوات كثيرة : الى اليعاقبة ! عاش روبسبير
(الجميع يخرجون)

سيمون : ويلي ، لقد تركتني !
الزوجة : هاك ! (تسنده)

(١٩) تعبير عن المسيح (Messias) أو المخلص كما ورد فى العهد
القديم وفى كثير من الأديان وخرافات الشعوب ، رمزاً للمنقذ الذى يظهر فى
آخر الزمان ليقر مملكة الله على الأرض . وقد حاول اعداء روبسبير ان
يسيئوا كثيراً الى سمعته حين كانوا يربطون بينه وبين « كاترين تيو » وهى
مجنونة كانت تعتقد انها هى أم الله وتبشر بمقدم المسيح الجديد .

سيمون : آه يا حبيبتى باوكيس (٢٠) ! أنت تجمعين الفحم على رأسى .

الزوجة : قف !

سيمون : هل تتخلين عنى ؟ هل تسامحيننى يا بورسيا (٢١) ؟ هل ضربتك ؟ لم تكن يدى ، لم تكن ذراعى . جنونى هو الذى فعلها والجنون عدو هاملت المسكين . هاملت لم يفعل شيئا . هاملت ينكر ما فعله . أين ابنتنا ؟ أين سوزانا الصغيرة ؟

الزوجة : هناك على الناصية .

سيمون : هيا بنا اليها ! تعالى يا زوجتى الصالحة !

(يخرجان)

« نادى اليعاقبة »

رجل من سكان ليون : لقد أرسلنا اخوتنا فى ليون لنفرغ سخطهم المرير فى صدوركم . اننا لا نعرف ان كانت العربة التى حملت رونسان (٢٢) الى المقصلة

(٢٠) فيلمون وباوكيس عجوزان خلدتهما الخرافات اليونانية لوفاتهما فى الحب كما خلدتهما جوته فى القسم الثانى من فاوست .

(٢١) بورسيا هى زوجة مارسىوس جونيوس بروتوس قاتل قيصر وأحد رجال الدولة الرومانيين ، وقد اشتهرت بشجاعتها وكبريائها ، وقتلت نفسها بعد هزيمة زوجها وموته .

(٢٢) هييرتى ، أحد قواد الثورة ، شارك فى حوادث المرعب المشهورة فى ليون .

هى نفس العربة التى حملت جثة الحرية ،
ولكننا نعرف أن قتلة شالييه قد عادوا منذ ذلك
اليوم يسيرون فى طمأنينة وثبات على الأرض ،
كأنه ليس هناك قبر يسعهم • هل نسيتم أن
ليون قطعة من أرض فرنسا يجب أن نغطيها
بعظام الخونة ؟ هل نسيتم أن عاهرة الملوك
هذه لايمكنها أن تغسل صديدها وقبحها الا فى
مياه الرون ؟ هل نسيتم أن هذا النهر الثائر لايد
أن يحطم أساطيل بت(٢٣) فى البحر الأبيض
فوق جثث الارستقراطيين ؟ ان رأفتكم تقتل
الثورة • ان النفس الذى يتردد فى صدر
أرستقراطى هى الحشرة الأخيرة فى صدر
الحرية • الجبان وحده هو الذى يموت فى
سبيل الجمهورية ، أما اليعقوبى فهو يقتل من
أجلها • اعلموا اننا ان لم نجد فيكم حمية رجال
العاشر من أغسطس وسيتمبر والواحد
والثلاثين من مايو فلن يبقى أمامنا الا خنجر
كاتو(٢٤) ، كما فعل الوطنى جايار(٢٥) •
(تصفيق وصيحات مختلفة)

-
- (٢٣) اشارة الى الحصار الذى فرضته الاساطيل الانجليزية على الموانئ
الفرنسية بأمر من رئيس وزراء انجلترا فى ذلك الحين بت « الصغير » •
(٢٤) كاتو «الاصفر» (٩٥ الى ٤٦ ق م) أحد الجمهوريين الرومانيين ،
قتل نفسه بعد هزيمة حزبه ••
(٢٥) أحد الهيبرتيين ، مات منتحرا •

يعةــــــــــــــــوي : سنشرب معكم السم الذى شربه سقراط .

ليجنــــــــــــــــندر : (يقفز فوق المنصة) لسنا فى حاجة الى توجيه ابصارنا الى ليوون . ان هؤلاء الذين يلبسون الحرير ، ويركبون العربات الفخمة ويجلسون فى المسرح فى « الالواج » ويتكلمون على طريقة قاموس الاكاديمية ، قداطمأنا منذ ايام الى ان رؤوسهم ثابتة فوق اكتافهم . انهم يتظرفون ويقولون ان من الواجب ان نساعد مارا وشالبييه على الاستشهاد مرتين وقطع رؤوسهم بعد موتهم فى احتفال كبير(٢٦) ،
(حركة عنيفة فى الاجتماع) .

اصــــــــــــــــواب : انهم اموات ، والسنتهم هى التى ستقطع رؤوسهم .

ليجنــــــــــــــــندر : ليغرقهم دم هؤلاء القديسين ! اننى اسأل الأعضاء الموجودين من لجنة الاصلاح . منذ متى أصبحت آذانكم صماء ؟ .

كوللوديريوا : (يقاطعه) وأنا أسالك يا ليجنندر ، صوت من هذا الذى جعل مثل هذه الأفكار تتنفس وتحيا وتجرو على الكلام ، لقد حان الوقت لانتراج الأقنعة . اسمعوا ان العلة تتهم معلولها ، والنداء هداه ، والسلب نتيجته . ان لجنة

(٢٦) اشارة الى العادة التى كانت متبعة حتى القرن الثامن عشر بتنفيذ حكم الاعدام فى المذبذب الاموات أو الهاربين باحراق صورهم أو تماثيلهم .

الاصلاح تفهم كثيرا فى المنطق ياليجندر .
هدىء نفسك ! ان تماثيل القديسين
النصفية(٢٧) لن تمس ، وستظل كرؤوس
المدوزا(٢٨) تحول الخونة الى احجار .

رويســــــــــــــــبيير : اطلب الكلمة .

اليمــــــــــــــــاقبة : اسمعوا ! اسمعوا النزيه !

رويســــــــــــــــبيير : لقد كنا ننتظر ان نسمع صيحة السخط التى
تتردد الآن من كل جانب لكى نتكلم . كانت
اعيننا مفتوحة ، وقد رأينا العدو يتسلح
ويتحفز ، ولكننا لم نعط الاشارة بالتحرك .
لقد تركنا الشعب يسهر على نفسه بنفسه ، ولم
ينم الشعب ، بل أمسك بالسلاح . لقد تركنا
العدو يبرز من مخبئه ، تركناه يتقدم ، وهو
الآن يقف حرا مكشوقا فى وضح النهار . كل
ضربة توجه اليه ستصيبه ، انه سيموت بمجرد
ان تقع عيونكم عليه . لقد قلت لكم من قبل ان
الاعداء الداخليين للجمهورية قد انقسموا الى
فرقتين أو معسكرين . انهم يحملون اعلاما
مختلفة الألوان ويسيروا فى طرق متعددة
المسالك ولكنهم يسرعون جميعا الى نفس

(٢٧) اشارة الى تماثيل مارا وشالبييه التى وضعها فوريكيه - توفيل فى
قصر العدالة .

(٢٨) اشارة الى رأس الميدوزا وهى وحش أنثوى تروى الاساطير
الاغريقية انه يحول كل شئ ينظر اليه الى حجر .

الهدف • ان أحد هذين المعسكرين لم يعد له وجود (٢٩) • لقد حاول فى جنونه وتطرفه أن يدمغ أصلب الوطنيين بالضعف والخور لينحيهم جانبا ، ويحرم الجمهورية من أشد أذرعها قوة • وأعلن الحرب على الالوهية والملكية لكى ينفذ مؤامرتة المنحرفة لصالح الملوك • وتهكم على مسرحية الثورة السامية لكى يسىء الى سمعتها ويقضحها بالاستهتار والفحش المتعمد المدبر • لو قدر لهيبير: أن ينتصر لتحولت الجمهورية الى فوضى ولرضى الاستبداد •• ان سيف القانون قد أصاب الخائن • وماذا يهم الأجانب مايقوت هناك مجموعة أخرى من المجرمين الذين يعملون على الوصول الى نفس الهدف ؟ اذا لم تدمر هذا المعسكر الآخر فكأننا لم نعمل شيئا • انه يسير فى عكس الاتجاه الذى سار فيه المعسكر الأول • انه يدفعنا الى الضعف وصيحته فى المعركة هى : الرحمة ! انه يريد أن ينتزع السلاح من الشعب كما ينتزع القوة التى يقبض بها على السلاح لكى يسلمه عاريا خائر القوة الى الملوك •

ان سلاح الثورة هو الرعب ، وقوة الجمهورية هى الفضيلة - الفضيلة لأن الرعب بدونها مهلك ، والرعب لأن الفضيلة بدونه

(٢٩) اشارة الى حزب الهيبرتيين الذى تم القضاء عليه :

عاجزة • ان الرعب هو النتيجة المترتبة على
الفضيلة • ليس الرعب الا العدالة الحاسمة
الصلبة الصارمة • يقولون ان الرعب هو
سلاح الحكومة المستبدة ، ويريدون بذلك أن
يشبهوا حكمنا بالحكم المستبد • هذا صحيح !
ولكن بقدر ما يشبه السيف فى يد بطل الحرية
ذلك السيف الذى يحملة أتباع الطاغية • اذا
كان المستبد يحكم بالرعب رعاياه الذين
يشبهون القطعان ، فذلك حقه كطاغية مستبد ،
اسحقوا بالرعب اعداء الحرية وسيكون ذلك
من حقمكم كمؤسسين للجمهورية • ان حكومة
الثورة هى استبداد الحرية ضد الطغيان •

بعض الناس ينادون قائلين : ارحموا
الملكيين ! هل نرحم الأشرار ؟ لا : بل نرحم
البراءة ، نرحم الضعف ، نرحم البؤساء ،
نرحم الانسانية ! ان المواطن المسالم هو وحده
الذى يستحق حماية المجتمع •

ليس هناك مواطنون فى ظل الجمهورية
الا الجمهوريين ، أما الملكييون والأجانب فهم
أعداؤها • ان انزال العقاب بأولئك الذين
يضطهدون الانسانية هو الرحمة ، أما العفو
عنهم فهو الوحشية • ان كل علامات الحساسية
الزائفة تبدو لى تنهدات تطير فى اتجاه انجلترا
أو النمسا • لم يقنعوا بتجريد الشعب من
السلاح ، بل راحوا يسممون أقدس منابع قوته
بالرنذيلة • هذا هو أخطر وأبشع هجوم

على الحرية • ان الرذيلة هي علامة قابيل (٣٠) التي تسم الارستقراطية • انها ليست فى النظام الجمهورى جريمة أخلاقية فحسب ، بل هي كذلك جريمة سياسية • ان مرتكب الرذيلة هو العدو السياسى للحرية ، ويعظم خطره عليها كلما عظمت الخدمات التي يدعى انه أداها لها • ان أخطر المواطنين هو ذلك الذى يسهل عليه أن يستهلك بضع قبعات حمراء (٣١) من أن يقوم بعمل واحد نافع •

سيكون من السهل عليكم أن تفهموا قصدى اذا فكرتم فى أولئك الذين كانوا يعيشون فى حجرات على السطوح فأصبحوا الآن يركبون العربات المطهمة بالخيرول ويرتكبون الفحش مع الماركيزات والبارونات السابقات • ان من حقنا أن نسأل : هل نهبتنا ثروة الشعب أم هل أصبحنا نضغط على أيدي الملوك الذهبية (٣٢) ، اذا كنا نحن المشرعين للشعب نتظاهر بكل رذائل رجال البلاط السابقين وترفهم ، اذا كنا نرى ماركيزات الثورة وأمراءها يتزوجون

(٣٠) يذكر العهد القديم ان قابيل حكم عليه بالنفى عقابا له على قتل شقيقه هابيل ، ولكن حمته علامة على جبهته اشتهرت فيما بعد بانها اشارة الى جريمة قتل الأخ •
(٣١) قبعة كان يلبسها المعاقبة ، متأثرين فى ذلك بالقبعة التي كان يلبسها الفريجيون القدماء وتعد أقدم رمز للحرية •
(٣٢) أى هل وصل بنا الأمر الى حد التعاون معهم ضد الشعب ؟

النساء الثريات ، ويولون الولايم ويقامرون
ويستخدمون الخدم ويلبسون الثياب الفخمة ؟
أن من حقنا أن نتعجب حين نرى الأفكار الملهمة
تهبط عليهم ، ونسمع أحاديث الثقفين المهذبين
تتدفق من أفواههم . لقد حدث منذ وقت غير
بعيد أن تهكم أحدهم « بتاسيت » على نحو
مخجل (٣٣) في استطاعتي كذلك أن أجيب على
طريقة « ساللوست » وأن أعرض بكاتيلينا (٣٤) ،
غير أنني فيما أظن لم أعد في حاجة الى لمسات
أخرى ، فقد تم رسم أصحاب هذه الوجوه .
لن تكون هناك معاهدة ولا هدنة مع أناس لم
يفكروا الا في نهب الشعب ، أناس اطعمنا
الى أنهم سيستطيعون أن يواصلوا هذا النهب
بغير عقاب وحسبوا أن الجمهورية مضارية .
وان الثورة أداة في أيديهم . أنهم يحاولون في
هدوء تام أن يبردوا حرارة العدالة بعد أن
أفزعهم التيار الجارف الذي يضرب الأمثلة
كل يوم يكاد الانسان يعتقد أن كل
واحد منهم يقول لنفسه : « لسنا فضلاء

(٣٣) اشارة الى « كتاب ديمولان » الفرنسيكاني العجوز « الذي نشر
فيه اجزاء من كتاب المؤرخ الروماني تاسيتوس عن استبداد القيصر تيريوس
قاصدا بذلك أن يتهم من بعيد بدكتاتورية اليعاقبة .

(٣٤) يريد روبسبير انه يستطيع ان يرد بأجزاء من المؤرخ الروماني
ساللوست الذي كتب عن المؤامرة المشهورة بمؤامرة كاتيلينا ضد
القنصلية ..

الى الحد الذى يجعلنا مرعبين بهذه الدرجة .
أيها المشرعون المتفلسفون ، ارحموا ضعفنا !
اننى لا أجرؤ أن أقول لكم اننى أحب الرذيلة ،
ولهذا أفضل أن أقول لكم : « لا تكونوا قساة
بشعين ! »

هدىء نفسك ، أيها الشعب العفيف !
هدموا نفوسكم أيها الوطنيون ! قولوا لاختكم
فى ليون : أن سيف الحرية لا يصدأ فى الأيدي
التي وضعتم ثقتكم فيها ! ستضرب مثلاً عظيماً
للجمهورية .

(تصفيق عام)

اصوات كثيرة : عاشت الجمهورية ! عاش روبسبير !

الرئيس : رفعت الجلسة !

- حارة -

لاكروا - ليجندر

لاكروا : ماذا فعلت يا ليجندر ! هل تعلم من الذين
أسقطت رؤوسهم بتمائلك النصفية التي
حطمتها ؟

ليجنندر : بعض التافهين المتحذلقين والنساء الأنبيات ،
هذا هو كل شيء .

لاكروا : أنت انسان ينتحر ، ظل يقتل أصله ويقتل بذلك
نفسه .

ليجنددر : لست أفهم ماذا تقصد .

لاكرورا : أظن أن كوللو نكلم بوضوح .

ليجنددر : وما أهمية هذا ؟ لقد كان مخمورا كعادته .

لاكرورا : الحمقى والأطفال و . . السكارى يقولون

الحقيقة . من الذى تعتقد أن روبسبيير قد
قصده بالكلام عن كاتيلينا ؟

ليجنددر : ما رأيك أنت ؟

لاكرورا : المسألة بسيطة . لقد أرسل الملحدون والثوريون

المتطرفون الى المقصلة . ولكن الشعب لم يستفد
شيئا ، فمزال يمشى حافيا فى الحوارى
ويطالب بأن يفصل أحدىته من جلود
الارستقراطيين . ان ترمومتر المقصلة لا يجب
أن يهبط ، لم تبق الا بضع درجات وتذهب لجنة
الاصلاح الى ميدان الثورة لتنام هناك . .

ليجنددر : وما علاقة تماثلى النصفية بهذا ؟

لاكرورا : ألم تفهم العلاقة بعد ؟ لقد أعلنت وجود الثورة

المضادة ، وحفزت الرجال العشرة (٣٥) الى
العمل الحاسم ، وقدتهم من أيديهم . ان الشعب
مينوتاوروس (٣٦) يصير كل أسبوع على أن
يتسلم جثته ، والا افترسهم .

(٣٥) أو الديسمفير ، انظر التعليق السابق .

(٣٦) وحش رهيب تصوره الاساطير اليونانية برأس ثور وجسد انسان

وكان على مدينة أثينا ان تقم له القرابين من الشباب والعدارى .

ليجنـدر : أين دانتون ؟

لاكـروا : ومن أين لى أن أعلم ؟ انه يحاول أن يجمع
فينوس المديشية من كل بغايا القصر الملكى (٣٧) ،
أو يصنع على حد قوله فسيفساء (٣٧م) . السماء
وحدها تعلم ما هو العضو الذى وصل اليه
الآن . انه لشئ محزن حقا أن تمزق الطبيعة
الجمال وتوزع أجزاءه المتفرقة بين الأجساد ،
كما مزقت ميديا (٣٨) شقيقها . هيا نذهب الى
القصر الملكى !

(يخرجان)

« حجرة »

دانتون . . . ماريون

مـاريون : لا ! دعنى راقدة عند قدميك . اريد أن أحكى
لك شيئا .

دانتـون : يمكنك أن تستعملى شفتيك فيما هو افضل .
مـاريون : لا . دعنى هكذا . كانت امى امرأة نكية وكانت
تقول لى دائما ان العفة فضيلة جميلة . وعندما
كان يأتى الناس لزيارتنا ويبدأون فى الحديث

(٣٧) ماخور مشهور كان معروفا قبل الثورة فى باريس .

(٣٧م) أو موزايكو .

(٣٨) تصورها الاساطير الاغريقية ساحرة جبارة هربت مع شقيقها ثم

قتلته ومزقته قطعا المقت بها فى البحر لكى تضلل أباهما الذى كان يطاردها .

عن أمور معينة كانت تطلب منى أن اغادر
الصخرة . فاذا سألتها عما يريدون قالت ان
على أن أضجل من نفسى . واذا أعطت لى
كتاباً لأقرأه كنت دائماً أمر على بعض صفحاته
بغير قراءة . ولكننى كنت أقرأ الكتاب المقدس
كما يحلو لى ، فقد كان كل شىء فيه مقدساً
ولكن كان فيه شىء لم أستطع فهمه . لم أحاول
أن أسأل أحداً عن معناه ، وعكفت على نفسى
ورحت أفكر فيه وحدى . وجاء الربيع .
احسست أن هناك أموراً تجرى فى كل مكان من
حولى دون أن أشارك فيها . ووجدتنى أعيش
فى جو غريب يكاد يخنق أنفاسى . رحت أتأمل
أعضائى ، كان يبدو لى فى بعض الأحيان كأن
حجمى يتضاعف وكأننى أعود فأصبح عضواً
واحداً يندمج فيه كيانى كله . فى ذلك الوقت
بدأ شاب يتردد على البيت . كان جميلاً وكان
يتكلم فى معظم الأحيان كلاماً عجبياً . لم أكن
أفهم ما يريدته تماماً ، ولكننى لم أكن أستطيع
أن أمنع نفسى من الضحك . دعتة أمى الى
الاكثار من زيارتنا ، وأعجبنا هذا . وأخيراً
لم نجد ما يمنع من أن ننام معا بين ملائتى
سرير ، مثلما نجلس معا على كرسيين . وجدت
فى هذا متعة أعظم من المتعة التى كنت أجدها
فى الاستماع الى كلامه ، ولم أفهم لماذا كانوا
يسسمحون لى بالمتعة القليلة ويحرموننى من
المتعة الكبيرة . ورحنا نفعل ذلك سراً ،

واستمر الحال على هذا . ولكننى أحسست
كأننى أصبحت بحرا يبتلع كل شىء وتجيش
أعماقه وتجيش . كان هناك ضد واحد بالنسبة
لى ، وذاب لى كل الرجال فى جسد واحد .
أمى أيضا كانت كذلك ، وهل يستطيع أحد أن
يهرب من طبيعته ؟ وأخيرا لاحظ كل شىء .
جاء فى صباح يوم من الأيام وقبلنى قبلة كادت
تكتم أنفاسى . وطوق رقبتى بذراعيه فأحسست
برعب هائل . ثم ابتعد عنى وضحك وقال انه
كان على وشك أن يقوم بفعله غيبية ، وأن على
أن أحتفظ بثوبى واستعمله لأنه سيبلى من
نفسه ، وهو لايزيد أن يفسد على حظى قبل
الأوان لأنه هو الشىء الوحيد الذى أملكه .
ثم ذهب ، ولم أعرف مرة أخرى ماذا كان يريد
. . وعندما جاء المساء كنت أطل من النافذة ،
فأنا شديدة الحساسية ولاشئ يربطنى بما
حولى الا العاطفة . واستغرقت فى أمواج
الشفق . ثم انتبهت على موكب يهبط الشارع
تتقدمه الأطفال وتتبعه النساء من النوافذ .
نظرت الى هناك فرأيتهم يحملونه فى سلة كبيرة
والقمر يسطع على جبهته الشاحبة ، وخصلات
شعره مبتلة . . كان قد أغرق نفسه . ووجدتنى
أنشج بالبكاء . كان هذا هو الكسر الوحيد فى
كيانى . ان غيرى من الناس يعملون فى أيام
ويستريحون فى أيام . انهم يعملون ستة أيام
ويصلون فى اليوم السابع . وفى كل سنة

يتأثرون مرة في عيد ميلادهم ويفكرون قليلا في رأس السنة . أما أنا فلا أفهم شيئا من هذا ولا أعرف راحة أو تغييرا . أنا دائما كيان واحد ، شوق لا ينقطع ، لهيب تيار . أمى ماتت من الغم ، الناس يشيرون الى . هذا غباء . ففي النهاية يتساوى الناس في المتعة التي يجدونها في الأجساد أو صور المسيح أو الزهور أو ألعاب الأطفال ، انه دائما نفس الشعور ، من يزداد متعة يزداد عبادة .

دانتون : لماذا لا احتوى جمالك كله وأعانقه كله ؟

ماريون : دانتون ، لشفتيك عينان .

دانتون : تمنيت أن أكون بعضا من الاثير لكي تستحمى فى موجى وانكسر على كل موجة من أمواج جسده الجميل .

(لاكروا ، اديلاده وروزالى يدخلون)

لاكروا : (يظل واقفا بالباب) لا بد ان أضحك ! لا بد ان أضحك !

دانتون : (متبرما) وبعد ؟

لاكروا : الحارة خطرت على بالى .

دانتون : ثم ماذا ؟

لاكروا : كانت هناك كلبه كبيرة وكلب بولونى صغير يعذبان نفسيهما .

دانتيــــــــــــــــون : ما معنى هذا ؟

لاــــــــــــــــكــــــــــــــــروا : خطر هذا على بالي فلم أستطع أن أمنع نفسي
من الضحك • كان منظرًا يشرح القلب ! كانت
البنات تنتظر من النوافذ • لا بد أن يحتاط
الانسان ولا يتركهن يجلسن في الشمس • والا
قرصهن البعوض في أيديهن ، وهذا يهيج
الأفكار • طفت أنا وليجندر على كل الصوامع
تقريبًا • تعلقت راهبات الوحي الجسدي
بحجرنا وطلبن البركة • أنزل ليجندر بركته
على أحدهن ، ولكنه سيضطر أن يصوم من
أجل ذلك شهرًا • وهانذا أحضر معي راهبتين
من راهبات الجسد •

مــــــــــــــــارــــــــــــــــيون : صباح الخير يا آنسة أديلاده ! صباح الخير
يا آنسة روزالى !

روزالى : لم تشرف من مدة طويلة •

مــــــــــــــــارــــــــــــــــيون : كان على عيني ••

اديلاده : آه ياربى ! نحن مشغولون بالليل والنهار •

دانتيــــــــــــــــون : (لروزالى) أنت يا صغيرة ! لقد أصبحت
ملفوفة الاوراك !

روزالى : طبعًا • نحن كل يوم فى تحسن •

لاــــــــــــــــكــــــــــــــــروا : ما هو الفرق بين أدونيس القديم وأدونيس
الجديد (٣٩) ؟

(٣٩) هو فيما تروى الاساطير اليونانية حبيب افروديت الجميل الذى
مزقه خنزير وحشى فحولته الى زهرة شقائق النعمان دائمة العطر ••

دانتــــــــــــون : وأديلاهه أصبحت مؤدبة وظريفة ، تغيير يرد
• الروح

وجهها يبدو كورقة التين التى تستر بها جسدها
كله • شجرة تين كهذه على طريق مريح كهذا
• تلقى ظلا منعشا •

اديلاهه : كنت سأصبح طريقا تسير عليه القطعان لو أن
• السيد ••

دانتــــــــــــون : فهمت • المهم الا تغضبى يا آنستى !

لاــــــــــــكــــــــــــــــروا : أرجرك أن تسمعى ! ان أدونيس الجديد لن
يمزقه خنزير برى بل ستمزقه اناث الخنازير •
انه لن يجرح فى فخذه بل فى جنبه ولن تنبثق
الورود من دمه بل ستنفتح براعم الزئبق (٤٠) •

دانتــــــــــــون : الأنسة روزالى تشبه تمثالا ناقصا (٤١) أعيد
ترميمه وليس فيه شىء قديم سوى الساقين
• والقدمين •

انها مثل ابرة المغنطيس : ما يطرده قطب الرأس
يجذبه قطب القدم ، أما المركز فهو منطقة
استوائية كل من يعبر خط الاستواء فيها يحصل
• على تعמיד طبي (٤٢) •

(٤٠) كانت هذه الأوراق توصف علاجا للامراض التناسلية (كالزهري)،
والكلمة تشير هنا الى الالتهابات والأورام الناجمة عن هذا المرض •
(٤١) يقصد بالتمثال الناقص (Torso) غالبا ذلك التمثال الذى
فقدت رأسه ولم يبق منه الا الجذع •
(٤٢) اشارة الى تقليد بحرى لايزال متبعا الى اليوم عند عبور خط
الاستواء وهو الاحتفال بكل من يعبره لأول مرة •

لاكرورا : انهما ممرضتان رحيمتان ، كل منهما تخدم في مستشفى ، أقصد في جسدها هي .

روزالى : أخجل من أن تجعل آذاننا حمراء من الخجل !

اديلاده : يجب أن تتعلم فن الحياة أكثر من هذا .

(تخرج اديلاده وروزالى)

داننتون : ليلتكم سعيدة يا حلوات !

لاكرورا : ليلتكم سعيدة يا مناجم الزئبق !

داننتون : اننى ارثى لهما . فهما لا تأتیان الا لتناول العشاء .

لاكرورا : اسمع يادانتون ! لقد كنت الآن مع اليعاقبة .

داننتون : ليس لديك أكثر من هذا ؟

لاكرورا : قرأ وفد ليون بياناً أعلنوا فيه أنه لم يبق أمامهم

الا أن يلتفوا بالتوجا (٤٣) . ان كل واحد منهم

يضع تكشيرة على وجهه كأنما يريد أن يقول

لجاره : « بيتووس » ، انه لا يؤلم (٤٤) . هتف

ليجندر مطالبا بتحطيم تماثيل مارا وشالييه

الانصافية . اعتقد أنه يريد أن يحمر وجهه مرة

أخرى من الخجل ، لقد خرج من زمرة الكبار

(٤٣) التوجا (Toga) ثوب فضفاض كان يلبسه الرومانيون ،

ولعل المقصود ان أهل ليون يريدون العودة الى سياسة الدماء .

(٤٤) كلمات قالتها « أريا » بعد أن غرزت الخنجر فى قلبها ومدت

يدها به الى زوجها الذى كان القيصر كلاوديوس قد غضب عليه .

المخيفين ولم يعد أحد يأخذه مأخذ الجد ،
والأطفال فى الحارة يشدون من ثيابه .

دانتون : وروبسيير ؟

لاكروا : أشار بأصبعه الى المنصة وقال : يجب أن تحكم
الفضيلة بالرعب . لقد جعلتني عبارته أحس
الألم فى رقبتى .

دانتون : لأنها تنجر ألواح الخشب للمقصلة .

لاكروا : وصاح كولو كمن مسته الشياطين : لا بد من
انتزاع الأقنعة !

دانتون : إذن فسوف ينتزعون معها الوجوه .

(يدخل بارى)

لاكروا : ماهى الأخبار يا قابرسيوس ؟

بارى : تركت اليعاقبة وذهبت الى روبسيير لأطلب منه
تفسيراً . . . حاول أن يتظاهر بالحزن كأنه
بروتوس وهو يضحى بأولاده (٤٥) . تكلم عن
الواجبات بوجه عام ، قال انه لا يعبأ فى سبيل
الحرية بأى اعتبار ، وأنه لن يتردد عن
التضحية بكل شئ ، بنفسه وشقيقه
وأصدقائه .

(٤٥) كان أولاد القنصل الرومانى لوسيوس جونيوس بروتوس ، الذى
حرر البلاد من الملكية ، تد اشتركوا فى مؤامرة مع الملك المطرود ، ونفذ
فيهم حكم الاعدام أمام أبيهم .

دانتيون : لقد تكلم بوضوح • علينا أن نقلب السلم فحسب
وبذلك يتف في الدور الأسفل ويحمل السلم
لأصحابه • نحن مدينون بالشكر لليجندر ، فقد
جعلهم يتكلمون •

لاكروا : ان الهيرتيين لم يموتوا بعد ، والشعب يعيش
عيشة بائسة ، وهذا ثقل فظيع • ان كفة الدماء
لا يجب أن تثقل ، حتى لا تتحول الى مشانق
لاعضاء لجنة الاصلاح انه في حاجة الى حمل
يثقل دماغه •

دانتيون : أعرف أن الثورة مثل ساتورن(٤٦) ، هي
تفترس أبناءها (بعد تفكير) ولكنهم لن
يجرؤوا !

لاكروا : دانتيون • أنت قديس ميت • ولكن الثورة
لا تعترف بالعظام الباقية ، لقد ألقت بعظام
الملوك جميعا الى الشارع وقذفت بكل التماثيل
من الكنائس • أتظن أنهم سيتركوك كتمثال
أثرى ؟

دانتيون : اسمي ! الشعب !

لاكروا : اسمك ! انك معتدل ، وكذلك أنا ، وكاميل ،
وفيليبو وهيرو • والشعب يعتبر الاعتدال
والضعف شيئاً واحداً ، ولذلك يقتل كل من
يتأخر ويتباطأ ، ان خياطي قسم القبعات

(٤٦) اله روماني (يقابل خرونوس أو الزمن عند الميزان) وقد التهم
ابنائه على اثر ولادتهم بعد ان قالت له النبوءة انهم سيزيحونه عن عرشه •

الحمراء (٤٧) سيحسون بالتاريخ الروماني كله
على طرف إبرتهم (٤٨) ، اذا شعروا بأن رجل
سبتمبر يقف منهم موقفا معتدلا .

دانتون : هذا حقى . أضف اليه ان الشعب كالطفل
الذى يصبر على أن يكسر كل شىء ليرى
ما بداخله .

لاكروا : أضف الى هذا أيضا يادانتون اننا كما يقول
روبسبير نرتكب الرذائل ، فنحن نستمتع ، فى
حين أن الشعب فاضل ، أى لا يستمتع لأن العمل
أصاب حواسه بالصدأ ، ولا يسكر لأنه لا يملك
المال ، ولا يتردد على المواخير لأن رائحة
الجبن والرنجة تصعد من رقبتة والأنسبات
يشعرون بالاشمئزاز لذلك .

دانتون : انه يكره القادرين على الاستمتاع كما يكره
الخصى الرجال .

لاكروا : انهم يسموننا الأوغاد (يميل على أذن دانتون)
وفى هذه التسمية - فيما بيننا - شىء من
الحق . روبسبير والشعب يتمسكان بالفضيلة
.. سان جوست سيكتب رواية وباربر سيفصل

(٤٧) اى الميعاقبة .

(٤٨) أى سترتفع قيمة الميعاقبة أو تمكنوا من القضاء على رجل مثل
دانتون انقذ الثورة ذات يوم .

« كارمانيو لا » (٤٩) • ويضع معطف الدماء
حول جسم الجمعية و اننى ارى كل
شء •

دانتيون : أنت تحلم •• لم تكن لديهم الشجاعة أبدا
بدونى • لن تكون لديهم الشجاعة لمواجهةى •
ان الثورة لم تنته بعد وقد يحتاجون الى • انهم
سيحتفظون بى فى ترسانتهم •

لاكروا : يجب ان نعمل شيئا •

دانتيون : سنرى •

لاكروا : الى ان يتم هذا سنكون قد ضعنا •

ماريون : (لدانتون) شفتاك أصبحتا باردتين ، كلماتك
خنقت قبلاتك •

دانتيون : (لماريون) ما أكثر الوقت الذى ضيعناه ! كان
الأولى ان نستفيد منه ! (للاكروا) • سأذهب
غدا الى روبسبيرير : سأثير غضبه ولن يستطيع
ان يسكت • الى الغد اذن ! طابت ليلتكم
يا أصدقائى ! طابت ليلتكم ! اننى أشكركم !

لاكروا : تثبتوا يا أصدقائى الاعزاء ، تثبتوا ! طابت
ليلتكم يادانتون • ان افخاذ الأنسة ستفصل

(٤٩) الكارمانيو لا اسم أغنية شعبية ثورية اطلقت بعد الثورة على ستره
شعبية قصيرة بغير رقبة سميت كذلك ستره اليعاقبة •

رقيتك عن جسدك ، والمونس فنيريس (٥٠) .
سيكون هو صخرتك الترابية (٢) (يخرج مع
بارى)

« حجرة »

روبسيبير - دانتون - بارى

روبسيبير . قلت لك ان من يمسك بذراعى عندما أجرد
سيقى فهو عدوى . لا أهمية بعد هذا لقصده
ونيته ، ومن يحل بينى وبين الدفاع عن نفسى
فهو يقتلنى تماما كما لو كان يهاجمنى .

دانتون : حيث يتوقف الدفاع عن النفس ، تبدأ جرائم
القتل لست أرى سببا يحملنا على الاستمرار
فى القتل .

روبسيبير : ان الثورة الاجتماعية لم تنته بعد ، من يكتف
من الثورة بنصفها يحفر لنفسه قبرا . ان
المجتمع المرفه لم يمت بعد ، والقوة الشعبية
السليمة يجب أن تحل محل هذه الطبقة المتفشيية
فى كل اتجاه . يجب أن تلقى الرذيلة العقاب
الرادع ، وتحكم الفضيلة عن طريق الرعب .

دانتون : أنا لا أفهم معنى لكلمة العقاب . أنت وفضيلتك
ياروبسيبير ! انك لم تسرق ، ولم تستدن ، ولم

(٥٠) أى الجبل الوقور (٢) وهى القمة الجنوبية للتل الذى يقوم عليه
بناء الكابيتول فى روما وقد كان يقذف بالمجرمين والخونة من فوقه ، والاشارة
ذات معنى جنسى .

تتم مع امرأة • تعودت دائما أن تلبس الثياب
المحترمة ، لم تسكر أبدا في حياتك • روبسبيير
انك مستقيم الى حد مزعج • لو أنني عشت
ثلاثين عاما بأكملها أدور بين السماء والأرض
بنفس السحنة الأخلاقية لمجرد الاحساس بهذه
اللذة البائسة التي تجعلني أجد غيري أسوأ
منى ، لو فعلت هذا لخجلت من نفسي • اليس
في داخلك أذن شيء يهمس لك في الخفاء
قائلا : أنت تكذب ، تكذب ؟!

روبسبيير : ان ضميري نقي •

دانتي : الضمير مرآة ، يعذب القرد نفسه أمامها ، كل
انسان يتزين بقدر ما يستطيع ، ثم يمضى
ليروح عن نفسه كما يشاء هذا شيء يستحق
أن نشد من أجله شعور بعضنا ! من حق كل
انسان أن يدفع عن نفسه اذا وجد من يفسد
عليه مزاجه •

هل من حقا أن تجعل من المقصلة حوض غسل
للملابس المتسخة لغيرك من الناس ، ومن
رؤوسهم المقطوعة كرات لازالة البقع من ثيابهم
القدرة ، لمجرد أنك تلبس دائما ثوبا منظفا
بالفرشاة ؟

نعم من حقا أن تدافع عن نفسك اذا بصقوا
عليه أو أحدثوا ثقبيا فيه ، ولكن ما شأنك بهم
ماداموا يتركونك في حالك؟ واذا كان لا يضايقهم
أن يدوروا هكذا في الشوارع ، فهل يعطيك ذلك

الحق فى أن تحبسهم فى القبور ؟ هل أنت
شرطى السماء ؟ اذا كنت لاتستطيع أن تنظر
اليهم كما ينظر الهك العزيز فضع منديك أمام
عينيك •

رويســـــــــــــــــبيير : هل تذكر الفضيلة ؟

دانـــــــــــــــــتون : والرذيلة أيضا • ليس هناك الا أبيقوريون ،
غلاظ ورفيقون ، وقد كان المسيح أرقهم • هذا
هو الفارق الوحيد الذى أميز به الناس • كل
انسان يتصرف على حسب طبيعته ، أى يعمل
ما يروقه • أليس شيئا فظيحا أن أدوس على
كعب حدائك أيها النزيه ؟

رويســـــــــــــــــبيير : دانتون • ان الرذيلة فى بعض الأوقات خيانة •

دانـــــــــــــــــتون : لاجوز لك بحق السماء أن تحتقرها ، والا كان
هذا جحودا منك • انك مدين لها بالكثير ،
على الأقل بالضد المقابل لها •• زد على هذا
- لكى لا ابتعد عن أفكارك - ان معاركنا يجب
أن توجه لصالح الجمهورية ، ولا يجوز أن
نأخذ الأبرياء بذنب المجرمين •

رويســـــــــــــــــبيير : من قال لك اذن ان أحد الأبرياء قد أصيب ؟

دانـــــــــــــــــتون : هل سمعت يافأبريسوس ؟ لم يمت برىء واحد
حتى الآن !

(ينصرف وهو يقول لبارى) لا يجب أن نضيع
لحظة واحدة • يجب أن نكشف عن انفسنا !

(يخرج مع بارى)

روبســـــــــــــــــبيرر : (وحده) اذهب ! يريد أن يوقف خيول الثورة

أمام الماخور ، كما يفعل السائق بجياده المدرية ،
ولكنهم سيجدون القوة الكافية لسحبها الى
ميدان الثورة . يدوس على كعب حدائى ! لكى
لا أبتعد عن أفكارك ! - قف ! قف ! هذه هي
الحقيقة ؟ - سيقولون ان هئيته العملاقة القت
ظللتها الكثيرة على ، ولذلك عملت على ابعاده
عن الشمس . - واذا كانوا صـاـداقـين فى
قولهم ؟ - أهو أمر ضرورى حقا ؟ - نعم !
نعم ! الجمهـورية ! لايد أن يذهب . من
المضحك أن تراقب أفكارى بعضها البعض .
- لايد أن يذهب . ان من يتوقف عن السير
وسط الجماهير الزاحفة فهو يقاومها كما لو
كان يمنع تقدمها : ولايد أن تدوسه الأقدام .

ان ندع سفينة الثورة تتحطم على تقديرات
هؤلاء الناس الضحلة وشواطئهم الموحلة ،
يجب علينا أن نقطع اليد التى تجرؤ على
وقفها ، حتى ولو تشبثت بها بالاسنان !
فلتستأصل هذه الجماعة التى جردت
الارستقراطية الحمراء من ملابسها وورثت
عنها قروحها !

لا فضيلة ! - الفضيلة كعب حدائى ! -
لكى لا أبتعد عن أفكارك ! - لماذا تلج على هذه
الخواطر ؟ الا أستطيع أن أتخلص من هذه
الفكرة ؟ انها تشير دائماً بأصبع دامية الى

هناك ! الى هناك ! وكلما حاولت أن الف الخرق حولها نفدت منها الدماء ! (بعد فترة صمت)
 لست أدري من الذى يكذب فى صاحبه . .
 (يتقدم الى النافذة) الليل منسدل فوق الأرض يغط فى نومه ويلتف فى حلم موحش . أفكار وأمانى لانكاد نحس بها ، مضطربة وغامضة ، تتوارى خائفة من ضوء النهار ، تتلقى الآن شكلا ورداء وتتسلل الى بيت الأحلام الساكن انها تفتح الأبواب ، تطل من النوافذ ، تتجسد وتمد أعضائها فى النوم وتتمتم منها الشفاه .
 - أليست يقظتنا حلما ناصعا ؟ ألسنا نسير نياما ؟ أليست أفعالنا هى نفس الأفعال التى نقوم بها فى الحلم ، ولكن بصورة أوضح وأدق ؟ من الذى يستطيع أن يلومنا على هذا ؟ ان العقل ينجز فى ساعة واحدة من الأفعال الفكرية أكثر مما يقدر الكيان العضوى الكسول على انجازه فى أعوام . ان الخطيئة كامنة فى الفكرة . أما أن تصبح الفكرة عملا ، أو أن يؤديها الجسم بعد ذلك فهذا أمر متروك للصدفة .

(يدخل سان جوست)

روبســــــــــــــــبيير : ها ، من هناك فى الظلام ؟ ها ! نور ! نور !
 سان جوست : هل تعرف صوتى ؟
 روبســــــــــــــــبيير : أنت ياسان جوست ! (احدى الخاديمات تحضر مصباحا)

سان جوست : هل كنت وحدك ؟

روبسبيير : دانتون كان هنا وذهب منذ لحظة .

سان جوست : قابلته فى الطريق فى « القصر الملكى » كان يستعرض جبهته الثورية ويتكلم بالحكم ، ويتحدث مع الرعاى (٥١) بغير كلفة . وكانت البغايا تمشى وراءه والناس يقفون مذهولين ويتهامسون بما يقوله . - سنضيع مزية الهجوم . الى متى تتردد ؟ سننتصرف من غيرك . لقد عزمنا على هذا .

روبسبيير : ماذا تريدون أن تفعلوا ؟

سان جوست : نريد أن ندعو لجان التشريع والأمن والاصلاح الى اجتماع عام .

روبسبيير : تعقيد لاداعى له .

سان جوست : يجب أن ندفن الجثة العظيمة باحترام ، كالكهنة لا كالمقتلة . لا يصح أن نشوهها ، بل يجب أن نوارى معها كل أعضائها .

روبسبيير : أوضح كلامك !

سان جوست : يجب علينا أن ندفنه فى التراب وهو بكامل سلاحه وأن نذبح خيوله وعبيده على قبره : لآكروا .

(٥١) فى الأصل عديمى السراويل (Sans-Culottes) وهم طبقة من الرعاى والصعاليك الذين اشتهروا بهذا الاسم أيام الثورة الفرنسية .

روبسبيير : وغد حقيقى ، كاتب محام سابق ، وجنرال
فرنسا فى الوقت الحاضر • استمعوا •

سان جوست : هيرو - سيشيل •

روبسبيير : رأس جميل !

سان جوست : كان الحرف الأول الجميل فى وثائق الدستور ،
لم نعد الآن فى حاجة الى هذه الحلية ،
• سنمحوها • فيليبو ، كاميل •

روبسبيير : وهذا أيضا ؟

سان جوست : (يناوله ورقة) اظن اقرأ !

روبسبيير : آه ! « الفرنسيسكانى العجوز ! لاشيء غير هذا ؟
انه طفل وقد ضحك عليكم •

سان جوست : اقرأ هنا ، هنا ! (يبين له وضعا بعينه)

روبسبيير : (يقرأ) « هذا المسيح الملطخ بالدماء فوق جبل
جلجثة(٥٢) بين زميليه كوتو وكوللو ، حيث
يضحى ولا يضحى به • الاخوات البتول يقفن
تحت المقصلة مثل مريم والمجدلية • سان
جوست حبيب الى قلبه مثل يوحنا والمسيح
وهو الذى يعرف المجلس بالوحى الذى يهبط

(٥٢) اشارة الى الجبل الذى صلب عليه السيد المسيح ، وبجانبه
اللصان ، والاشارة الى روبسبيير الذى كان يشبه نفسه بالملخص مع فارق
واحد وهو انه لا يقبل أن يصلب !

على المعلم ، انه يحمل رأسه كما يحمل القسيس
وعاء السر المقدس .

سان جوست : سأجعله يحمل رأسه كما حمله القديس
دنيس (٥٣) .

روبسبيير : (يواصل القراءة) هل نصدق أن سترة المسيح
النظيفة هي كفن فرنسا ، وأن أصابعه النحيلة
المرتعشة التي يشير بها الى المنصة هي سكاكين
المقصلة ؟ وانت يا بارير - أنت يامن قلت ان
عملات النقود ستسك في ميدان الثورة (٥٤) !
ومع ذلك فلسفت أريد أن أنكش الكيس
القديم (٥٥) . انه أرملة تزوجت نصف دستة
من الرجال ونجحت في أن تقبرهم جميعا .
وهل لأحد يد في هذا ؟ انها موهبة طبيعية .
انه يرى السنحة الايقراطية (٥٦) على وجوه
الناس قبل موتهم بنصف سنة . ومن الذي
يجب أن يجلس مع الجثث ويشم العفن ؟

(٥٣) سان دنيس أو القديس ديونكس ، قطعت رأسه في باريس سنة

• ٢٧٢

(٥٤) أى ان كل رأس تسقط من رؤوس النبلاء انما تزيد الثورة قوة .

(٥٥) تلاعب بكنية بارير وهي فييساك (Vieux Sac) (الأصح
Vieux Sac) أى الكيس أو الشوال القديم .

(٥٦) أى يرى علامات الموت والانهيال على وجوههم ، من التعبير

(Facies hypocratica) اللاتيني

انت كذلك يا كاميل ؟ - ليذهبوا جميعا !
وبسرعة ! ان الاموات وحدهم هم الذين
لا يرجعون . هل أعددت وثيقة الاتهام ؟ .

سان جوست : اعدادها سهل . . لقد أشسرت اليه عند
اليعاقبة .

رويســـــــــــــــــبيير : أردت أن أربعهم .

سان جوست : على أن أنفذ فحسب ، المزورون(٥٧) سيقدمون
البيضة ، والأجانب(٥٨) التفاحة . - سيموتون
من هذه الأكلة . أعدك بهذا .

رويســـــــــــــــــبيير : اذن فلنسرع ! غدا ! لا نريد صراعا طويلا مع
الموت ! لقد اشتدت حساسيتي في الأيام
الأخيرة . المهم أن نسرع ! (يخرج سان
جوست)

رويســـــــــــــــــبيير : (وحده) أجل ! المسيح الملطخ بالدماء . الذى
يضحى ولا يضحى به . لقد خلصهم بدمه ،
وأنا أخلصهم بدمائهم . جعلهم يذنبون ، وأنا
أحمل الذنب على كتفى . أحس بلذة الألم ،
وأنا أحس عذاب الجلال . من منا الذى أنكر
نفسه أكثر من صناحيه . أنا أم هو ؟ - ومع

(٥٧) اشارة الى المزورين الأربعة شابو يازير ، دى لوى وفابر دجلانتين
الذين زوروا مرسوما يأخذون بمقتضاه مبالغ رشوة كبيرة عند تصفية شركة
الهند الشرقية .

(٥٨) هم الاجانب المعتقلون فى فرنسا وقد حوكموا مع دانتون واتباعه .

• ذلك ففى الفكرة نفسها نصيب من الحمق .
- لماذا نتطلع جميعا اليه وحده ؟ حقا ان ابن
الانسان يصلب فينا جميعا . كلنا يصارع فى
بستان جتسمان (٥٩) فى عرقنا الذى يقطر دما ،
ولكن لا أحد يخلص الآخر بجراحه . يا حبيبي
كاميل ! - انهم جميعا يتركوننى - كل شيء
حولى وحشة وخراب - اننى وحيد .

(٥٩) بستان يقال ان صلب السيد المسيح تم فيه .

الفصل الثانى

حجرة

دانتون - لاکروا - فيلييو - بارى - كاميل -
دى مولان

كاميل : أسرع يا دانتون . ليس لدينا وقت نضيعه .
دانتون : (يرتدى ملابسه) ولكن الوقت يضيعنا .
هذا شيء ممل الى أقصى حد ، أن نبدأ
بالقميص ثم نلبس السروال فوقه ونتسلل الى
الفراش بالليل ونتسلل منه فى الصباح ونقدم
رجلا على الأخرى ، فلا يدري الانسان كيف
يمكن أن يتغير هذا كله ، هذا شيء محزن الى
أقصى حد ، ويزيد من حزنه أن الملايين من
الناس قد فعلوه من قبل ، وأن الملايين سيفعلونه
فى المستقبل ، وأتينا بالاضافة الى ذلك نتكون
من نصفين يقومان بنفس الشيء بحيث
يتضاعف كل فعل - انه شيء محزن حقا .

كاميل انت تتكلم كالأطفال تماما .

دائـمـون : المشـرفون على الموت يكونون في الغالب
كالأطفال .

لاكـروا : انك بترددك هذا تلقى بنفسك الى الهلاك وتشد
كل أصدقاتك معك . أبلغ الجبناء أن الوقت
قد حان لكي يتجمعوا حولك ، ناد على سكان
الوادى والجبل ! أطلق صصيحتك عن طفيان
الديسمفير(١) ، تكلم عن الخناجر ، خاطب
بروتوس ، وسوف تزلزل المناظر من الرعب
وتجمع حولك حتى أولئك الذين يهددونهم بأنهم
مشتركون مع هيبير فى الجريمة ! يجب أن
تطلق العنان لغضبك . لا تتركنا على الأمل
نموت منزعجى السلاح مهانين كما مات المخزى
هيبير !

دائـمـون : ان ذاكرتك ضعيفة . لقد سميتنى القديس
الميت . وكنت صادقاً أكثر مما تظن أنت نفسك
.. لقد كنت فى زيارة الاقسام ، كانت تبدو
عليهم الهيبة والوقار ، ولكن كما تبدو على
أهل الميت . اننى بقية عظام ، وبقايا العظام
يلقى بها فى الطريق . كان معك الحق .

لاكـروا : لماذا تركت الأمور تصل الى هذا الحد ؟

دائـمـون : الى هذا الحد ؟ حقا .. لقد أحسست بالملل
من أن أتمشى دائماً فى نفس الثوب وأضع على
وجهى نفس التجاعيد! هذا شئ يثير الشفقة .

(١) ذى الرجال العشرة ، وقد مر ذكرهم .

أن تكون آلة بائسة ، يردد الوتر المشدود فوقها
نفس النغمة ! - أنه شيء لا يحتمل أردت أن
أيسر الأمر على نفسى . وقد وصلت الى هذا ،
أن الثورة تحيلنى على المعاش ، ولكن على
غير ما كنت أتصور . ومع ذلك ، فعلام أستند ؟
ان عاهراتنا يستطعن أن يؤدين العمل الذى
تقوم به الاخوات المتبتلات بجانب المقصلة ،
ولست أعرف شيئاً غير هذا . كل شيء يمكن
أن يعد الآن على الأصابع : لقد أعلن اليعاقبة
أن الفضيلة أصبحت فى جدول الأعمال ،
وأتباع كور ديليهه يلقبوننى جلال هيبير ،
والمستشار(٢) يكفر عن ذنبه ، والجمعية -
ربما استطعنا أن نلجأ اليها ! ولكن سيأتى يوم
مثل ٣١ مايو وحينئذ لن يرضوا بالتراجع .
أن روبسبير هو عقيدة الثورة ، ولا يجوز أن
تمحى لا يصح أيضاً أن يحدث هذا . اننا لم
نصنع الثورة ، ولكن الثورة هى التى
صنعتنا .

وحتى اذا تم ذلك - اننى أفضل أن تقطع
رأسى على أن أتسبب فى قطع الرؤوس . لقد
سئمت . ما الذى يدعوننا نحن البشر الى أن
نتصارع ؟ خير لنا أن نجلس بجانب بعضنا
البعض وننعم بالهدوء . ان هناك غلطة ارتكبت

(٢) المقصود به شوميت ، زعيم المجلس القومى (الكومونه) وقد كان
متفقاً مع سياسة هيبير وأتباعه ، ولكنه عارض التمرد الذى دبروه .

عندما خلقنا ، هناك شيء ينقصنا لا أدرى
كيف أسميه ولكننا لن نستطيع أن ننتزعه من
احشائنا ، فلماذا نحاول أن نشق أجسامنا ؟
اذهبا ! اننا كيماويون تعساء (٣) !

كاميــــــــــــل : وبصورة عاطفية أكثر حدة يمكن أن نسأل :
الى متى تظل البشرية على جوعها الأبدى
تفترس أعضائها ؟ أو الى متى نظل نحن الذين
تحطمت سفينتهم عطاشا نمتص دماء بعضنا
بغير أن نرتوى ؟ أو الى متى نظل ، نحن
أصحاب الجبر (٤) نبحث فى اللحم البشرى عن
« س » المجهولة المتبعة أبدا ونكتب مسائلنا
بأعضاء ممزقة ؟

دانتيــــــــــــون : أنت صدى قوى ..

كاميــــــــــــل : أليس كذلك ؟ ان طلقة المسدس تدوى كتحريف
الرعد . وهذا من مصلحتك . عليك أن تحتفظ
بى دائما الى جوارك .

فيديــــــــــــيــــــــــــو : وهل تبقى فرنسا فى أيدي الجلادين ؟

دانتيــــــــــــون : وما الضرر ؟ ان الناس مستريحون لهذا
انهم أشقياء الحظ ، وهل يطلب المرء أكثر من
هذا لكى يكون عاطفيا ، نبيلًا ، فاضلا أو

(٣) بالمعنى المعروف عن الكيمياء فى أوائل العصور الوسطية ، أى
السحر الأسود أو فن تحويل المعادن الى ذهب والبحث عن حجر الفلاسفة ..
الخ

(٤) نسبة الى علم الجبر ..

ساخرا ، أو لكى يتخلص تماما من الملل ؟ -
وسواء بعد ذلك أن يموتوا بالمقصلة أو بالحمى
أو بالشيخوخة ! مازال أمامهم أن يختاروا .
فهم يدخلون وراء الكواليس يحركون أعضاءهم
المرنة ويستطيعون قبل مغادرة المسرح أن يؤدوا
حركات لطيفة ويستمتعوا للمتفرجين وهم
يصفقون لهم . هذا كله شيء جميل ومناسب
لنا ، فنحن نقف دائما على خشبة المسرح ،
وإن كنا نطعن فى النهاية طعنة جادة . من
الخير أن يختصر العمر قليلا، لقد كان الثوب
طويلا جدا ، وعجزت أعضاؤنا عن ملئه .
ستصبح الحياة حكمة موجزة (٥) ، وهذا شيء
لابأس به ، ومن لديه النفس أو الروح الذى
يكفى للحمة من خمسين أو ستين نشيدا ؟ لقد
حان الوقت لنكف عن شرب القليل من عصير
الروح (٦) من أحواض الغسيل لنشربه من
كؤوس الخمر المسكرة ، بهذا يمتلىء الفم ولولاه
لما أمكننا أن نجمع بضعة قطرات فى الاناء
الغليظ . وأخيرا - ليتنى أستطيع أن أصرخ .
هذا شيء لا يستحق كل هذا العناء . والحياة

(٥) الكلمة الأصلية هى اليبجرام التى يصعب أن نجد لها ترجمة
مناسبة فاليبجرام قصيدة قصيرة كان يكتبها اليونان على شواهد القبور ثم
تطورت فأصبحت شكلا أدبيا مستقلا .

(٦) محاولة لترجمة « الاسنس » وهو خلاصة مشروب أو نوع من
العطور .

لا تستحق الجهد الذى يبذله الانسان فى سبيل
المحافظة عليها .

بــــــــــــــــارى : أهرب اذن يادانتون !

دانتيــــــــــــــــون : هل يأخذ الانسان وطنه معه فى كعب حدائه ؟
وأخيرا - وهذا هو المهم ، فانهم لن يجرؤوا .
(لكامليل) تعال يا بنى ، قلت لك انهم لن
يجرؤوا . . . الوداع . . الوداع !
(داننتون وكامليل يخرجان)

قبليــــــــــــــــيو : انه ذاهب الى هناك .

لاكــــــــــــــــروا : ولا يؤمن بكلمة واحدة مما قاله . ياللكسل !
انه يفضل أن تقطع رأسه على أن يلقي خطبة .

بــــــــــــــــارى : والعمل ؟

لاكــــــــــــــــروا : نذهب الى بيوتنا وندرس قضية محترمة مثلما
فعل لوكرتسيا .

« نزهة »

رجال ونساء فى نزهة

مــــــــــــــــواطنن : حبيبتي جاكلين - أردت أن أقول كورد
أردت كور . . .

الشـحـاذ : عذبت نفسك لتحصل على متعة • لأن مثل هذا
الثوب متعة •• يمكن أيضا أن توفرها لك
الخرقة البالية ••

السيد الثاني : بالطبع • والا أصبحت الحياة مستحيلة •

الشـحـاذ : ليتنى كنت أحمق ان هذا شيء يحقق التوازن
•• الشمس دافئة على الناصية ، والمسألة تتم
ببساطة •

(يغنى)

ما باقى من الدنيا غير التراب

يا أهل المروءة يا أهل الثواب

روزالى : (لاديدلادة) خذى بالك ! العساكر قادمون !
من أمس لم نضع شيئا فى بطوننا •

الشـحـاذ : (يغنى) على الأرض بختى وآخر نصيبي

يا أهل المروءة ، يا أهل الثواب !

ياستات هوانم ، يازينة الشباب !

جنىدى : حاسب عندك ! الى أين يا أولادى ؟ (لروزالى)
كم سنك ؟

روزالى : سننى من سن أصبعى الصغير •

الجنىدى : لسانك حامى •

روزالى : وأنت كلك صدا •

الجنىدى : اذن أسن نفسى عليك •

(يثنى) :

يا حلوة يا مـسـررة
قواى لى يا شـطـورة
الجـرح بيأذيكى
وبتشكى زى زمان ؟

(تغنى) :

روزالى

لا ابدأ يا حضرات
يا عساكر يا صولات
انا عايزة منه كمان
انا عايزة منه كمان
(يظهر دانفون وكاميل)

دانفون : اليس هذا شيئا ظريفا ؟ - اننى أشم شيئا فى
الجو ، كأن الشمس تفرز الفحشاء والرذيلة -
الا يود الانسان أن يقفز وينزع سروره عن
جسده ويضاهيهم كالكلاب فى الحارة ؟

(يمران)

شباب : آخ يامدام ! لحن الناقوس ، ضوء المساء على
الأشجار ، يريق النجم ..

المسـدام : عطر زمرة ! هذه الافراح الطبيعية ، هذه المتعة
الخالصة التى توفرها الطبيعة ! (لابنتها)

انظري ، يا أويجيني ، الفضيلة وحدها هي التي
ترى هذا .

أويجيني : (تقبل يد أمها) آخ ياماما ! أنا لا أرى غيرك .

المدام : يا طفلي الطيبة !

الشباب : (يهمس في أذن أويجيني) هل ترين السيدة
الجميلة التي تمشي هناك مع الرجل العجوز ؟

أويجيني : أنا أعرفها .

الشباب : يقال أن حائقها قص شعرها على طريقة
الأطفال .

أويجيني : (تضحك) طول لسان !

الشباب : الرجل العجوز يمشي بجوارها ، أنه يرى
البرعم يتفتح وينزّهه في الشمس ويظن أن
المطر هو الذي جعله ينمو .

أويجيني : قلّة أدب ! يكاد وجهي يحمر من الخجل .

الشباب : أما أنا فكان من الممكن أن يصفر وجهي .
(يخرجان)

دانتيون : (لكامل) لا تقل أين الجد في هذا ! انني لا
أفهم لماذا لا يقف الناس في الحارة ويضحكون
في وجوه بعضهم البعض . كان الواجب عليهم
أن ينظروا الى النوافذ والقبور ويضحكوا ،
وكان على السماء أن تنفجر من الضحك
وتتمرغ الأرض على بطنها من الضحك .

(يخرجان)

السيد الأول : أؤكد لك أنه اكتشاف خارق للعادة ! كل
الصناعات والفنون سيتغير وجهها قريبا . ان
الانسانية تسرع بخطوات جبارة الى مصيرها
المجيد .

السيد الثاني : هل رأيت المسرحية الجديدة ؟ برج بابل ! خليط
من الأقيية والسلام والأروقة ، وكل هذا يرتفع
فى الهواء فى خفة وجسارة . ان الانسان
يشعر بالدوار مع كل خطوة . رأس عجيب
(يقف مرتبكا) .

السيد الأول : ماذا جرى لك ؟

السيد الثاني : آه ! لاشيء ! يدك ياسيدى ! النفرة - هكذا !
أشكرك كنت على وشك الوقوع فيها ، كان من
الممكن أن يحدث شيء خطير .

السيد الأول : ولكنك لم تكن خائفا ؟

السيد الثاني : نعم ! ان الأرض قشرة رقيقة ، أقول لنفسي
دائما اننى قد أسقط فيها حيث يكون ثقب كهذا
.. يجب أن يطأها بعذر فقد تنزلق قدمه ..
ولكن لاتنس أن تذهب الى المسرح . اسمع
نصيحتى !

« حجرة »

دافنون - كاميل - لوسيل

كاميل : صدقونى انه لم يقدم اليهم كل شيء فى نسخ
خشبية ، موزعة بين المسارح وصلات الموسيقى

ومعارض الرسم • لم يستطيعوا أن يروا شيئاً
أو يسمعوا شيئاً • أن صنع أحد دمية يظهر
الجليل الذى تشد منه وتطلق مفاصلها مع
كل حركة على الوزن الياهمى (٩) قالوا ياله من
شخصية ! ياله من اتقان ! ان أخذ أحد
احساسا ، أو عبارة ، أو فكرة وألبسها سترة
وسروالا ، وجعل لها يدين ورجلين ولون وجهه
وجعل المخلوق المسكين يتعذب ثلاثة فصول
بأكملها حتى يتزوج أو يطلق النار على نفسه
فى النهاية صاحوا ياله من مثل أعلى ! ان لحن
أحدهم أوبرا تصور كيف ترتفع العواطف
وتنخفض فى الوجدان كما تصور الصفارة
هسوت البلبل هتفوا آخ ! ياللفن ! - اترك
الناس تغادر المسرح الى الحارة : ياللواقع
المحزن ! - ان الفنان الرديء ينسيهم الفنان
الأكبر ، فهم لا يسمعون ولا يرون شيئاً من
الخليقة التى تتوهج وتفور وتضىء فيهم
وحدهم ، وتخلق نفسها فى كل لحظة خلقاً
بديداً ، انهم يذهبون الى المسرح ويقراءون
الأشعار والروايات ، ويقلدون المسخ التى
يجدونها فيها ويقولون لمخلوقات الله : كم هى

(٩) أحد بحور الشعر يتألف من أربع تفعيلات قوامها مقطع قصير
يتبعه مقطع طويل و من مقطع مشدد النطق يتبعه مقطع غير مشدد •

عادية !- لقد فهم الاغريق ما كانوا يقولون
حين رويوا أن تمثال بيجماليون دبت فيه الحياة
حقا ولكنه لم ينجب أطفال .

دانتون : والفنانون يعاملون الطبيعة معاملة دافيد (١٠)
الذى راح فى برود يرسم قتلى سبتمبر عندما
ألقوا بهم من مغارة « الفورين » الى الشارع
ويقول : اننى أسجل آخر اختلاجات الحياة فى
هؤلاء الأشرار .

(دانتون يستدعى الى الخارج)

كامييل : ماذا تقولين يالوسيل ؟

لوسيل : لاشيء . أحب أن أنظر اليك وأنت تتكلم .

كامييل : هل تسمعيننى أيضا ؟

لوسيل : بالطبع !

كامييل : هل أنا على حق ؟ أتعرفين ماذا قلت ؟

لوسيل : فى الحقيقة لا . (دانتون يعود)

كامييل : ماذا بك ؟

دانتون : قررت لجنة الاصلاح القبض على . لقد حذرونى
وعرضوا على مكانا ألجا اليه . انهم يريدون
رأسى ، كما يحبون . لقد سئمت الكسـل

(١٠) هو الرسام الشهير جاك لوى دافيد (١٧٤٨ - ١٨٢٥) وقد كان
من انصار روبسبيير . ولد فى باريس ومات فى المنفى فى بروكسل .

والاهمال • فليأخذوه اذا شاءوا • وما اهمية
هذا ؟ سأعرف كيف أموت بشجاعة ، هذا أسهل
من الحياة التى أعيشها •

كاميل : دانتون • مازال الوقت أمامك !

دانتون : مستحيل • ولكننى لم أكن أتصور ••

كاميل : كسلك !

دانتون : لست كسولا ، بل متعب ، ان قدمى ملتهبتان •

كاميل : الى أين ؟

دانتون : نعم ، ومن يدرى !؟

كاميل : أنا لا أمزح • الى أين ؟

دانتون : أتنزّه يا ولدى ، أتنزّه (ينصرف)

لوسيل : آه ! كاميل •

كاميل : اهدئى ياطفتى المحبوبة !

لوسيل : حين أتصور أن هذه الرأس •• ! كاميل ••

حبيبي ! هذا جنون •• اليس كذلك ؟ أنا
مجنونة ؟

كاميل : اهدئى • دانتون وأنا لسنا شخصا واحدا •

لوسيل : الأرض واسعة ، وعليها أشياء كثيرة - لماذا

اذن هذا الشيء بالذات ؟ من يجرو على أخذه
منى ؟ سيكون شيئًا محزنًا • وما الذى
سيفعلونه به ؟

كاميــــــــــــل : اكرر لك ماقلت : يمكنك أن تهدينى . لقد تكلمت
أمس مع روبســــــــببير : كان لطيفا معى . ان
أعصابنا متوترة بعض الشيء . هذا صحيح .
اختلاف فى الرأى . ولاشئ غير هذا .

لوســــــــــــيل : اذهب اليه !

كاميــــــــــــل : لقد كنا نجلس على مقعد واحد فى المدرسة .
كان دائما متجهما ووحيدا . أنا الوحيد الذى
كنت أتحدث معه وأضحكه أحيانا . لقد كان
دائما يظهر حبه لى . أنا ذاهب .

لوســــــــــــيل : بهذه السرعة يا صديقى ؟ اذهب ! تعال ! هذه
القبلة فقط ! (تقبله) وهذه اذهب ! اذهب !
(ينصرف) هذا زمن شرير . وهكذا الأيام .
من الذى يملك تغييرها ؟ لابد من الصبر .

(تغنى)

أنفترق ؟ ياويلتى ! أنفترق ؟

من الذى أوجد لفظ نفترق ؟

كيف خطر هذا على بالى ؟ كيف عرف الطريق
من تلقاء نفسه ؟ لا ليس هذا علامة خير -
عندما خرج خيل لى أنه لن يبرد سديتعد دائما
عنى . دائما . . كم تبدو الحجرة خالية ،
النوافذ مفتوحة ، كأن ميتا كان يرقد فيها . .
اننى لا أحتمل البقاء هنا . (تنصرف)

« خــــــــــــلاء »

دانتون : لا أريد أن أوصل السير • لا أريد أن أزعج
هذا السكون بثرثرة خطاي ولهاث أنفاسي ••
(يجلس • بعد فترة صمت) لقد حكوا لى عن
مرض يجعل الانسان يفقد ذاكرته • لا بد أن
الموت يشبهه فى هذا • ويراودنى الأمل أحيانا
أن يكون أقوى أثرا وان يجعل الانسان يفقد
كل شىء • لو كان الأمر كذلك ! - لجريت
كمسيحي لأنقذ عدوا ، أعنى لأنقذ ذاكرتى •

لا بد أن المكان مأمون ، لذاكرتى لا لى ،
القبر أكثر أمانا ، فهو على الأقل يمنحنى
النسيان • انه يقتل ذاكرتى • ولكن ذاكرتى
تحيا هناك وتقتلنى • أنا أوهى ؟ الجواب
سهل • (يقف ويعود من نفس الطريق) أنا
أداعب الموت ، انه شعور ممتع أن يغارله
الانسان على البعد بمنظار مكبر •• الحقيقة
اننى لا بد أن أضحك على التاريخ • ان الشعور
بالبقاء هو الذى يقول لى : سيكون الغد وبعد
الغد الى مالانهاية مثل اليوم • انها ضجة
فارغة • يريدون أن يخيفونى ، لن يجرووا
أبدا ! (يخرج)

« حجرة »

- ليل -

دانتيــــــــــــــــون : (وهو يطل من النافذة) أليس لهذا كله
نهاية ؟ ألن ينطفئ النور ويخمد الصوت ؟
ألن ينتشر السكون والظلام حتى لا نسمع أو
نرى خطايانا البشعة - سبتمبر !

جــــــــــــــــولى : (تنادى من الداخل) دانتون : دانتون !

دانتيــــــــــــــــون : هيه ؟

جــــــــــــــــولى : (تدخل) ما هذا الهتاف ؟

دانتيــــــــــــــــون : هل هتفت ؟

جــــــــــــــــولى : كنت تتكلم عن الخطايا البشعة ، ثم تأوهت
وقلت : سبتمبر !

دانتيــــــــــــــــون : أنا ؟ أنا ؟ لا . لم أتكلم . لم يخطر هذا على
بالي . كانت مجرد أفكار خفية هامسة .

جــــــــــــــــولى : أنت ترتعش يادانتون !

دانتيــــــــــــــــون : كيف لا ارتعش والجسدان تثرثر هكذا ؟
وجسدى قد تهشم الى حد أن أفكارى تتحدث
قلقة حائرة بشفاه الأحجار ؟

جــــــــــــــــولى : جورج ! جورج حبيبي !

دانتيــــــــــــــــون : أجل يا جولى . انه شيء غريب . لا أحب أن
أفكر بعد الآن ، اذا كانت الأفكار تتكلم بهذه
الطريقة . هناك يا جولى أفكار لا يجب أن توجد
الأذان التي تسمعها . ليس حسنا أن تصرخ
عند ولادتها كما تصرخ الاطفال ، ليس حسنا .

•• كان رأسى يتدلى الى أسفل، وشعرى يرفرف فوق الهاوية •
وهكذا وجدتنى أجر جرا الى الأعماق • هناك صرخات فى
فزع وصحوت من النوم • اتجهت الى النافذة - وهناك
سمعتها ياجولى •

ماذا تريد هذه الكلمة منى ؟ لماذا تعود
هى نفسها ؟ ما شأنى بها ؟ لماذا تمد نحوى
بيديها المخصبتين بالدماء ؟ لست أنا الذى
أطلقها • - آه ! •• ساعدينى ياجولى ! أن
حسى قد تبدل ! ألم يكن ذلك فى سبتمبر
ياجولى ؟

جــــــــــــــــولى : كان الملوك على بعد أربعين ساعة فقط من
باريس ••

دانتــــــــون : وكانت القلاع قد سقطت ، والارستقراطيون فى
المدينة ••

جــــــــــــــــولى : كانت الجمهورية قد أوشكت على الضياع ••

دانتــــــــون : نعم على الضياع •• لم نستطع أن نترك العدو
فى ظهورنا ، والا لكانت حماقة منا • كان
هناك عدوان يقفان على لوح واحد ، أما نحن
أو هم ، والأقوى يطيح بالأضعف اليس هذا
عدلا ؟

جــــــــــــــــولى : نعم •• نعم ••

دانتــــــــون : ضربناهم الضربة القاضية - لم يكن ذلك قتلا،
بل حربا من الداخل •

ســــــــــــــــيمون : أقول كم تقدم الليل ؟

المواطن الأول : مسافة ما بين شروق الشمس وغروبها . .

ســــــــــــــــيمون : يا وغد ! أسألك كم الساعة !

المواطن الأول : أنظر الى الميناء ، فهو الوقت الذى يتوقف فيه
البندول تحت اللحاف .

ســــــــــــــــيمون : يجب أن نصعد اليه . هيا أيها المواطنين ! لقد
تكفلنا لذلك برؤوسنا . حيا أو ميتا ! ان
أعضاءه جبارة . سأقدم أيها المواطنين . .
لنشق للحرية طريقا . اعتنوا بزوجتى ! سأترك
لها اكليلا من فروع البلوط .

المواطن الأول : اكليل من البلوط ؟ سيسقط كل يوم فى حجرها
على كل حال من ثمره مايكفى (١١) .

ســــــــــــــــيمون : الى الامام ، أيها المواطنين ! ستؤدون خدمة
جلية للوطن !

المواطن الثانى : ليت الوطن هو الذى يؤدى لنا خدمة ! من كل
الثقوب التى خرمنها فى أجسام الناس ، لم
يرتق ثقب واحد فى سراويلنا (١٢) .

(١١) فى كلمة ثمر البلوط تلاعب لفظى ، ربما تختفى وراءه اشارة
جنسية .

(١٢) أى أن قطع الرؤوس لم يصلح من حال الشعب ولم يبيد من
بؤسه وجوعه .

المواطن الأول : هل تحب أن يستروا ثقوب سروالك ؟ ها ! ها !
ها ! ها !

الآخر : ها ، ها ، ها !

سيمون : هيا ! هيا !

(يدخلون بيت دانتون)

(الجمعية الوطنية)

« جماعة من الأعضاء »

ليجنير : ألن يتوقف أذن ذبح الأعضاء ؟ من الذى يضمن
الآن متى يسقط دانتون ؟

عضو : وما العمل ؟

عضو آخر : يجب أن يسمع صوته أمام الجمعية . ان نجاح
هذه الوسيلة مؤكد ، وما الذى يستطيعون أن
يردوا عليه ؟

عضو آخر : مستحيل . هناك قرار يمنعنا من ذلك .

ليجنير : يجب أن يسحب هذا القرار أو يسمح باستثناء
خاص . سأقدم طلبا بذلك ، وسأعتمد على
تأييدكم ..

الرئيس : فتحت الجلسة ..

ليجنير : (يصعد على المنصة) لقدلقى القبض فى
الليلة الماضية على أربعة من أعضاء الجمعية

الوطنية • وقد علمت أن دانتون هو أحد الذين تم القبض عليهم ، أما أسماء بقية الأعضاء فلا أعرفها • ليكن هؤلاء الأعضاء من يكونون ، فكل ما أطلب به أن تسمع أقوالهم أمام الجمعية •• أيها المواطنون ، هأنذا أعلنها صريحة أمامكم : اننى أعد دانتون طاهر النفس مثلى تماما ، ولا أظن أن هناك أى مأخذ يمكن أن يوجه الى • لا أريد أن اتهم أحدا من أعضاء لجنة الاصلاح أو لجنة الأمن ، ولكن هناك أسبابا تجعلنى أخشى أن يكون الحقد الشخصى والعواطف الشخصىة هى التى دفعت للبعض الى أن ينتزعوا من الحسرية رجالا أدوا لها أعظم الخدمات • ان الرجل الذى أنقذ فرنسا فى سنة ١٧٩٢ بعزيمته يستحق أن تسمع أقواله يجب أن يكون من حقه الدفاع عن نفسه اذا اتهمه أحد بالخيانة العظمى • (اضطراب بين الأعضاء) •

بعض الأصوات : نحن نؤيد اقتراح ليجندر •

أحد الأعضاء : نحن هنا باسم الشعب ، ولا يستطيع أحد أن يقصينا عن أماكننا الا بأرادة ناخبينا •

عضو آخر : كلماتكم تفوح منها رائحة الجثث ، لقد أخذتموها من أنواه الجيرونديين • هل تريدون امتيازات ؟ ان بلطة القانون تحوم فوق كل الرؤوس •

عضو آخر : لايمكننا أن نسمح للجبان بأن تنتزع مشرعينا
من ملجأ القانون لتبعث بهم الى المقصلة .

عضو آخر : الجريمة لا ملجأ لها . المجرمون المتوجون هم
وحدهم الذين يلجئون الى عروشهم .

عضو آخر : الأشـرا . وحدهم هم الذين يطالبون بحق
الالتجاء .

عضو آخر : والقتلة وحدهم هم الذين لا يعترفون بهذا
الحق .

روبسبيير : ان الاضطراب الغريب الذى يسود هذا الجمع
من وقت طويل يثبت أن الامر يتعلق بقضايا
خطيرة . سوف يتقرر اليوم ان كان من حق
بعض الرجال ان يفرحوا بالانتصار على الوطن
- كيف يمكنكم أن تذهبوا فى التنكر لقوانينكم
الى حد أن تمنحوا اليوم بعض الأفراد مامنعتموه
بالأمس عن شابو وديلوناي وقابر ؟ ما معنى
هذه التفرقة لصالح بعض الرجال ؟ وماذا
تعينى المذائح التى يغدقها البعض على أنفسهم
وأصحابهم ؟ ان التجارب الكثيرة التى مرت بنا
علمتنا أن نتبين قيمتها على حقيقتها . اننا
لا نسأل ان كان الرجل قد قام بهذا العمل
البطولى أو ذلك ، وانما نسأل عن تاريخه
السياسى كله - يبدو أن ليجندر لا يعرف
أسماء المعتقلين ، بينما تعرفهم الجمعية كلها
.. ان صديقه لاكروا واحد منهم . لماذا
يتظاهر بأنه لا يعرف هذا ؟ لأنه يعلم تمام

العلم أن الوقاحة وحدها هي التي يمكنها الدفاع عن لأكروا . انه لم يذكر الا اسم دانتون لاعتقاده أن هذا الاسم يرتبط به امتياز معين . لا . نحن لا نريد امتيازات ، نحن لا نريد أصناما ! (تصفيق) ما هو فضل دانتون على لاقايت وديمورييه وپرسو وشابو وهيبير ؟ ماذا يمكن أن يقال عن هؤلاء ولا يقال عنه ؟ هل أبقيتم عليهم ؟ ما الذي يميزه عن مواطنيه ؟ الآن بعض المخدوعين فيه وبعض الذين لم يستطع خداعهم قد اصطفوا حوله لكي يلقي بهم في أحضان السعادة والسلطة ؟ بقدر ما خدع الوطنيين الذين وضعو ثقتهم فيه ، يجب أن يحس بقسوة أصدقاء الحرية .

يريد البعض أن يبت في قلوبكم الخوف من سوء استعمال السلطة التي مارستها بآنفسكم . انهم يصرخون من استبداد اللجان ، وكأن الثقة التي أهداها الشعب اليكم ووضعتها في هذه اللجان لا تكفي لكي تكون ضمانا أكيدا على وطنيتكم . انهم يصورونكم وكأنكم ترتعشون . ولكنني أقول لكم ان من يرتعش في هذه اللحظة فهو مذنب ، لأن البراءة لا ترتعش أبدا أمام يقظة الشعب (تصفيق عام) لقد أرادوا أيضا أن يرهبونى ، حاسولوا أن يفهمونى أن الخطر الذى يقترب من دانتون يمكن أيضا أن يصل الى . لقد كتبوا الى يقولون ان أصدقاء دانتون يحاصروننى ، ظنا

منهم أن نكريات صداقة قديمة أو الايمان
الأعمى بالفضائل الخادعة يمكن أن تجعلنى
أخفف من حماسى وعاطفتى للحرية • ولكن
هأنذا أعلنها أمامكم : ليس هناك شىء يمكنه
أن يقف فى طريقى ، ولو تعرضت للخطر الذى
يتعرض له الآن دانتون • نحن جميعا فى حاجة
الى شىء من الشجاعة والكبرياء • ان
المجرمين والسفلة هم الذين يخافون أن يروا
أشباهم يسقطون الى جانبهم ، لأنهم اذا انفض
شركاؤهم الذين يتخفون بينهم وجدوا أنفسهم
يواجهون نور الحقيقة • واذا كان أمثال هؤلاء
موجودين فى هذا الاجتماع ، ففيه كذلك غيرهم
من الأبطال • ان عدد الأوغاد ليس كبيرا ، لم
يزل أمامنا بعض الرؤوس التى يجب أن
نقطعها وبذلك ننقذ الوطن • (تصفيق) اننى
أطالب برفض اقتراح ليجندر • (يقف الأعضاء
جميعا علامة الموافقة) ••

سان جوست : يبدو أن فى هذا الجمع بعض الأذان التى
لا تتحمل سماع كلمة « الدم » • ان بعض
الخواطر الباطنة قد تقنعهم بأننا لسنا أقسى
من الطبيعة ولا أظع من الزمان • ان الطبيعة
تخضع فى هدوء وبغير مقاومة للقوانين التى
تتحكم فيها ، وحيثما دخل الانسان فى صراع
معها قضى عليه • ان تغييرا يطرأ على
العناصر المكونة للهواء ، أو تأججا فى النار
الكامنة فى جوف الأرض ، أو تذبذبا فى توازن

كتلة من المياه ، أو وباء أو انفجارا بركانيا
أو فيضاننا يمكنها جميعا أن تدفن الالف البشر
٠٠ وماهى النتيجة ؟ تغيير تافه لا يكاد يلاحظ
فى مجموع الطبيعة الفزيائية ، تغيير كان من
الممكن الا يترك وراءه أثرا لو لم توضع الجثث
فى طريقها ٠ اننى أسأل الآن : هل ينبغى على
الطبيعة العاقلة فى ثوراتها أن تعطى للحياة
من الاعتبار أكثر مما تفعل الطبيعة الفزيائية ؟
اليس من حق الفكرة كما هو من حق القانون
الطبيعى أن تقضى على كل ما يقف فى طريقها؟
الا يجوز لحدث يغير بناء الطبيعة الأخلاقية
كله ، اعنى يغير البشرية أن يتم عن طريق الدم؟
ان الروح الكونى يستخدم أذرعنا فى مجال
العقل ، بمثل ما يستخدم البركان والفيضانات
فى مجال الطبيعة ٠ وما أهمية أن يموت الناس
بالوباء أو يموتوا بالثورة !؟

ان خطوات البشرية بطيئة جدا ، ولا
نستطيع أن نعدّها الا بالقرون ، ووراء كل
خطوة ترتفع قبور أجيال ٠ ان الوصول الى
أبسط الاكتشافات والمبادئ قد كلف الملايين
من الناس حياتهم لكى يصلوا اليها ٠
أليس من الطبيعى اذن أن تتقطع أنفاس بعض
الناس فى وقت تتحرك فيه عجلة التاريخ
بسرعة أكبر ؟ من هذا نستنتج بسرعة
وبساطة : ان الجميع ماداموا قد خلقوا فى
نفس الظروف ، فهم جميعا متساون ، ولا

تقلل من ذلك الفروق التي أوجدتها الطبيعة
بنفسها . ولذلك فلكل انسان أن يتمتع بفضائل
تميزه من غيره ولكن ليس له أن يستأثر بحقوق
يحرّم منها سواه ، سواء في ذلك الفرد أو الفئة
الصغيرة أو الكبيرة من الأفراد - ان كل فقرة
من هذه العبارة التي طبقت في الواقع قد قتلت
عددا من الناس وأيام ١٤ يولية و ١٠ أغسطس
و ٣١ مايو هي علامات التنقيط فيها . لقد
احتاجت الى أربع سنوات لكي تنفذ في العالم
المادى ، ولو كنا في ظروف عادية لاحتاجت
الى قرن من الزمان والى أجيال عديدة لتضع
فيها النقط على الحروف . فهل من العجيب
اذن أن يلفظ نهر الثورة جثته عند كل تقاطع
أو عند كل منحنى جديد ؟

ان علينا أن نضيف الى عبارتنا بعض
النتائج ، فهل تمنعنا من ذلك بضع مئات من
الجثث ؟ لقد قاد موسى قومه فشق بهم البحر
الأحمر وعبر بهم الصحراء ، حتى قضى على
الجيل القديم الفاسد واستطاع أن يقيم الدولة
الجديدة . أيها المشرعون ! نحن لا نملك البحر
الأحمر ولا الصحراء ولكننا نملك الحرب
والمقصلة !

ان الثورة أشبه ببئات بلياس(١٣) . فهى

(١٣) ملك تروى عنه الأساطير الاغريقية أن بناته مزقته اربا وطبخنه
بحجة إعادة الشباب اليه . . .

تمزق البشرية اربا لكي تعيدها شابة من جديد
• ان البشرية ستخرج من مرجل الدم كما
خرجت الأرض من الطوفان فتبعث بأعضاء
قوية شابة ، وكأنها خلقت لأول مرة •

(تصفيق حاد متصل • بعض الأعضاء يأخذهم
الحماس فيقفون)

اننا نطلب من كل اعداء الطغيان المنتشرين
في أوروبا وعلى سطح الأرض كلها ، أولئك
الذين يخفون خنجر بروتوس تحت ثيابهم ،
نطلب منهم أن يشاءوا كوننا في هذه اللحظة
المجيدة •

(ينشد الأعداء وجمهور المستمعين النشيد
الوطني الفرنسي « المرسلين ») •

الفصل الثالث

(سجن اللوكسمبورج - قاعة بها مساجين)

(شوميت - بين - مرسييه - هيرو دي سيشيل ومساجين آخرون)

شوميت : (يشد بين من كمه) اسمع يا بين ، قد يكون الأمر كما تقول ، فهكذا تسلط على هذا الاحساس منذ قليل . أشعر اليوم بصداع . أرجوك أن تساعدنى قليلا بحججك المنطقية . اننى أحس بانقباض فظيع .

بين : تعال انن أيها الفيلسوف أناكساجوراس^(١) سوف أعلمك على طريقة السؤال والجواب^(٢)

(١) اشارة الى أناكساجوراس (حوالى ٤٢٧ - ٤٩٩ ق م) من كلازومنياى ، فيلسوف وعالم طبيعى اغريقى كان صديقا لمبريكليس ، فسر المنشوء والفساد بأنهما تركيب وتحلل للعناصر الاولية غير المتناهية فى العدد والصغر ، وقال بالعقل (نوس) مبدأ أول للوجود .
(٢) التعبير الأصلى هو « الكاتشية » (Katschismus) وهى نوع من التعليم الدينى على طريقة السؤال والجواب .

مَرَسِيَّة : مهلا يا بين ! ولكن ماقولك اذا كانت الخليفة
ازلية ؟

بِيْن : عندئذ لاتكون خليفة ، عندئذ تكون هي والاله
شيئا واحدا أو تكون صفة من صفاته كما يقول
اسبينوزا ، بذلك يكون الاله قد حل فى كل
شئ ، فيك ، أيها المحترم ، وفى الفيلسوف
أنكساجوراس وفى . لو حدث هذا فلن يكون
الأمر سيئا كما تتصور ، ولكن لابد أن تعترف
بأنه لا يشرف الجلالة السماوية أن يحس الاله
فى كل واحد منا بالم فى الاسنان أو يصاب
بمرض تناسلى ، أو يدفن حيا أو يتخيل على
الأقل أفضع التصورات عنها .

مَرَسِيَّة : ولكن لابد مع ذلك أن تكون هناك علة .

بِيْن : ومن الذى ينكر هذا ؟ ولكن من الذى يقول لك
ان هذه العلة هي ما نتصور أنه هو الاله أى
ما نتصور أنه الموجود الكامل ؟ هل تعتقد أن
العالم كامل ؟

مَرَسِيَّة : لا .

بِيْن : كيف تريد اذن أن تستدل من المعلول الناقص
على وجود العلة الكاملة - ان فولتير لم يجسر
على افساد الأمر بينه وبين الاله ولا بينه وبين
الملوك ، ولذلك فقد فعلها . ان من لا يملك غير
العقل ومع ذلك لا يعرف أو لا يجد الشجاعة
التي تجعله يستخدمه استخداما منطقيا فهو
غشاش ومضلل .

موسى عليه السلام : أريد أن أسأل سؤالاً غير هذا : هل يمكن أن يكون للعلّة الكاملة معلول كامل ؟ أعنى هل يمكن لموجود كامل أن يخلق موجوداً كاملاً ؟ ليس هذا مستحيلاً ، لأن المخلوق لا يمكن أن يحمل علته فى ذاته ، وهو الأمر الذى يدل على الكمال كما قلت ؟

شوميت : اسكت ! اسكت !

بين : هدىء نفسك يا فيلسوف ! - ان الحق معك ، ولكن اذا كان من الضرورى أن يخلق الاله واذا لم يكن فى استطاعته أن يخلق غير الموجودات الناقصة ، فأولى به أن يترك كل شىء على ما هو عليه . اليس طبعاً بشرياً خالصاً إلا نستطيع تصور الاله الا من جهة الخلق ؟ . الآننا ننفعل دائماً ونهذى لكى نقول لأنفسنا نحن موجودون يتحتم علينا أيضاً أن نلصق هذه الحاجة التعيسية بالاله ؟ - هل يتحتم علينا ، حين تستغرق روحنا فى حقيقة كائن سعيد أزلّى مكثف بنفسه ومنسجم مع نفسه أن تفترض دائماً أنه لأبد أن يمد أصبعه ويحبيل من العجيين بشراً صغاراً ؟ عن حاجة مفرطة الى الحب ، كما نتهامس بذلك فى آذان بعضنا البعض ؟ هل من الضرورى أن نفعل هذا كله مجرد أن نجعل من أنفسنا أبناء للآلهة ؟ اننى أفضل أن أقنع باله أضعف شأننا ، فانا على أقل تقدير لن نستطيع أن أقول عنه انه قد أنشأنى فى حظائر الخنازير أو بين عبيد الحرب المقيدىين

شوميت : صادق ، عين الصدق !

هـيرو : ونستطيع أيضا ، يا أيها الفيلسوف
أنكساجوراس ، أن نقول : لأجل أن يكون الاله
كل شيء فلا بد كذلك أن يكون الضد من ذاته ،
أى أن يكون كاملا وناقصا ، وخيرا وشريرا ،
وسعيدا وشقيا ، وستكون النتيجة بالطبع
مساوية للصفر ، وسيلغى نفسه بنفسه ،
وستصل فى النهاية الى العدم • - افرح
يا انكساجوراس ، فسوف تنجو بنفسك !
انك تستطيع وأنت مطمئن أن تتعبد فى مدام
مومورو(٤) أنفس تحفة أخرجتها الطبيعة ، فهى
على أقل تقدير قد تركت أكاليل الورد التى
تثبت ذلك فى جنبيك(٥) •

شوميت : أشكركم من صميم قلبى ، ياسادتى ! (يخرج)

بين : انه لم يطمئن بعد ، سيطلب فى النهاية حسن
الختام فيلتمس البركة من الكنيسة ، ويمد
قدميه ناحية القبلة ، ويظاهر نفسه ، لكى لايفوته
طريق واحد •

(يدخل الحراس دانتون ، ولاكروا ، وكاميل
وفيليبو)

(٤) هى زوجة الطباخ مومورو الذى أسدم مع هيبير ، وكانت فاتنة
الجمال الى حد أن شوميت صورها فى كتابه « عبد العقل » واحدة من ربات
الجمال •
(٥) المقصود هو القروح التى تتركها الأمراض التناسلية فى هذا الموضع
من الجسم •

هـيرو : (يندفع الى داننتون ويعانقه) صباح الخير !
لا بل يجب أن أقول مساء الخير لا أستطيع أن
أسألك كيف نمت - كيف سننام ؟

داننتون : حسن . يجب على الانسان أن يذهب الى
الفراش وهو يبتسم . .

مرسييه : (لبين) هذه الكلمة التى تحمل أجنحة الحمام!
انه روح الثورة الشرير . لقد تجرأ على أمه .
ولكنها كانت أقوى منه .

بين : ان حياته وموته كلاهما نكبة فظيعة .

لاكروا : (لداننتون) لم أتصور انك ستأتى بهذه
السرعة .

داننتون : كنت أعلم ، وقد حذرونى .

لاكروا : ولم تقل شيئاً .

داننتون : عن أى شىء ؟ ان موت الفجأة هو أفضل
أنواع الموت . هل كنت تريد أن تمرض قبله ؟
ثم اننى - لم أتصور أنهم يمكن أن يجروا على
ذلك . (لهيرو) الأفضل أن يرقد الانسان فى
جوف الأرض على أن يمشى فوقها بقدمين
متورمتين ، وأنا أحب أن تكون الأرض مخدتى
على أن تكون الكرسى الذى أجلس عليه .

هيرو : على الأقل لن تداعب خدى السيدة الجميلة
التي يسمونها « الفساد » بأصابع مشققة .

كامييل : (لداننتون) لا تتعب نفسك ! تستطيع أن تخرج
لسانك الى أقصى مسافة تشاء ، فلن يمكنك أن

تلحق عرق الموت الذى يتصبب على جبينك . .
آه يالوسيل ! هذه تعاسة فظيعة !

دانقون : (لبين) ان ما قدمته لخير بلدك ، قد حاولت
أنا أيضا أن أقدمه لبلدى . كنت أقل منك حظا .
وهاهم يرسلوننى الى المقصلة ، ليفعلوا ما
يشاءون ، فلن أتعثر . .

مرسسبييه : (لدانتون) ان دم الاثنتين والعشرين يغرقك .
سسجين : (لهيرو) ان قوة الشعب وقوة العقل شيء
واحد .

سسجين آخر : (لكامل) والآن ، يامدعى الشنق العام ، ان
اصلاحك للملاضاة فى الشوارع لم يزد الأمور
وضوحا فى فرنسا (٦) .

سسجين آخر : دعوه ! فهاتان هما الشفتان اللتان نطقتا بكلمة
« الرأفة » (يعانق كامل ، ويتبعه فى ذلك عدد
كبير من المساجين)

فيليبو : نحن كهنة صلينا مع أموات ، لقد أصابتنا
العدوى وها نحن نموت بنفس الوباء .

بعض الأصوات : ان الضربة التى تصيبكم ستقتلنا جميعا .

كامييل : سادتى ! اننى أرثى لجهودنا التى لم تؤت
ثمرة .

(٦) يتلاعب المؤلف هنا بالكلمة التى تدل على المشنقة والمصباح فى أن
واحد Lateme كما سبقت الإشارة الى ذلك .

•• الآن اذهب الى المقصلة لأننى نظرت الى
مصير بعض الأشقياء فابتلت عيناى بالدموع •

« حجرة »

(فوكييه - تانفيل - هرمان)

فوكييه : هل أعددت كل شىء ؟

هرمان : سيكون من الصعب تنفيذ خطتنا • لو لم يكن
دانتون بينهم لتم الأمر بسهولة •

فوكييه : يجب أن نبدأ به •

هرمان : سييث الرعب فى قلوب المحلفين • انه هو خيال
الصحراء (٧) الذى يخيف الثورة • هناك وسيلة
ولكنها ستكون انتهاكا للشكل القانونى •

فوكييه : هات ما عندك !

هرمان : من رأى الا نختار بالقرعة ، بل ننتقى
المضمونين منهم •

فوكييه : يجب أن يتم هذا • - يجب أن نشغل النار
المطلوبة على الذور • انهم تسعة عشر وهم
خليط ممتاز • المزيقون الأربعة ، ثم بعض
رجال البنوك والأجانب • ستكون محكمة مثيرة •

(٧) أو خيال المائة (الناطور) •

الشعب دائماً فى حاجة الى مثل هذا • - علينا
اذن بمن يعتمد عليها ! من على سبيل المثال ؟

هرمان : ليروا • انه أصم ولا يسمع لذلك شيئاً من كل
ما يقوله المتهمون • يستطيع دانتون أن يصرخ
أمامه حتى يبح صوته !

فوكييه : عظيم جدا ، ومن غيره ؟

هرمان : فيلات ولوميير • احدهما يجلس دائماً فى
الخمارة ، والآخر ينام على الدوام ، وكلاهما
لا يفتح فمه الا ليقول « مذنب » ! وجيرار يسير
على المبدأ القائل بأن من يقدم للمحاكمة لايجوز
أن يفلت من العقاب • ورينوآدان •

فوكييه : وهذا أيضاً ؟ لقد ساعد مرة بعض القسس على
الافلات من المقصلة •

هرمان : أطمئن • لقد جاء الى منذ أيام وطالب بأن
نفسد بعض الدماء من المحكوم عليهم قبل
تنفيذ الاعدام فيهم، لكى يصابوا قليلاً بالضعف
والهمود ، انه سناخذ على موقف العناد
والتحدى من جانبهم •

فوكييه : آه ، عظيم جدا • اذن فأستطيع الاعتماد
عليك ؟

هرمان : اترك لى حرية التصرف !

الكونسييرجبرى ٠٠ ممر

(لاکروا - دانتون - مرسييه وغيرهم من المساجين يقطعون الممر
جبيئة وذهابا)

لاکروا : (لأحد المساجين) ماذا ؟ كل هؤلاء التعساء ،
وفى مثل هذا البؤس ؟

المساجين : ألم تقل لك العربيات المسرعة الى المقصلة ان
باريس قد أصبحت مجزرة ؟

مرسييه : ألسنت معى يالاکروا ؟ ان المساواة تهز منجلها
فوق كل الرؤوس ، وحمم الثورة تسيل ،
والمقصلة تنشر مبادئ الجمهورية ! الجمهور
يصفق ، والرومان يفركون أيديهم ، ولكنهم
لايدرون ان كل كلمة من هذه الكلمات هى
حشيرة ضحية • ابحثوا وراء كلماتكم حيث
تجسدت انظروا حولكم ، نقد نطقتم بهذا كله
انه محاكاة لكلماتكم بالايماءات وتعبيرات
الوجوه • هؤلاء التعساء وجلادوهم والمقصلة
التي ستقطع رؤوسهم هم خطيكم التي دبت
فيها الحياة • لقد بنيتم نظمكم كما بنى
بايزيد (٨) أهرامه من رؤوس الناس •

دانتون : صدقت - ان كل الأعمال فى هذه الأيام تسجل
على لحم ابشر • هذه هى لعنة العصر ••

(٨) سلطان تركى (١٣٤٧ - ١٤٠٣) فتح آسيا الصغرى وهزم
المسيحيين فى نيكوبوليس (١٣٩٦) • أمر بذبح ثلاثة آلاف أسير حرب تعبيرا
عن سخطه للخسائر التي فقدها فى تلك المعركة •

وسوف يستهلك جسدى أيضا . لقد انقضت
سنة على انشاء محكمة الثورة . اننى أرجو
من الله والناس أن يغفروا لى ذلك . أردت
الا تتكرر حوادث سبتمبر وما جرى فيها من
جرائم القتل البشعة ، رجوت أن انقذ الأبرياء ،
ولكن هذا القتل البطيء بكل اجراءاته الشكلية
أكثر بشاعة وهو مثله لايمكن تلافيه . سادتى ،
لقد كنت أرجو أن أخرجكم جميعاً من هذا
المكان .

مرسييه : آه ! وسنخرج منه حتما .

دانتيون : أنا الآن معكم . السمائم وحدها تعلم كيف
سينتهى هذا كله .

محكمة الثورة

هرمان : (لدانتون) ما اسمك ، أيها المواطن ؟

دانتيون : الثورة تعرف اسمى . عما قريب سيكون سكنى
فى بيت الحدم واسمى فى بانثيون(٩) التاريخ .

هرمان : دانتيون ! المجلس يوجه اليك تهمة التآمر مع

(٩) البانثيون : معبد مقام لجميع الالهة ، وبخاصة فى روما القديمة ،
وفى باريس معبد تذكارى مشهور بهذا الاسم يضم رفات العظماء والمشاهير .

ميرابو وديمورييه وأورليانز والجيرونديين
والأجانب وأتباع لويس السابع عشر (١٠) .

دانتون : ان صوتى الذى كثيرا ما سمعتموه يدوى دفاعا
عن قضية الشعب سيرد هذا الافتراء بغير
عناء . ليظهر هؤلاء التعساء الذين يتهموننى ،
وسوف أظهم بالعار . ليحضر أعضاء
اللجان الى هنا ، فلن أرد علم الأسئلة الا
أمامهم . اننى فى حاجة اليهم كمتهمين وشهود
فعليةم أن يظهروا .

ومع ذلك ، فماذا يهمنى منكم ومن حكمكم؟
لقد سبق أن قلت لكم ان العدم سيكون عما
قريب ملجئى . - لقد أصبحت الحياة عبثا
على ، فلتنزعوها عنى ان شئتم لأنى فى شوق
أن أنفضها عن نفسى .

هرمان : دانتون . ان الجسارة من طبيعة المجرم ،
والهدوء من طبع البريء .

دانتون : ان الجسارة الفردية تستحق اللوم بغير شك ،
اما تلك الجسارة الوطنية ، التى طالما أبديتها
وطالما كافحت بها فى سبيل الحرية ، فهى أرفع
الفضائل وأعظمها شأنًا . انها جسارتى أنا ،

(١٠) هو لويس فيليب امير أورليانز ، وقد أصبح منذ عام ١٧٨٩ عضوا
فى الجمعية الوطنية ثم فى المجلس الوطنى تحت اسم فيليب ايجاليتيه
(المساواة) . صوت بالموافقة على اعدام لويس السادس عشر ، ثم اتهم
فى عام ١٧٩٣ بالسعى الى الملك وأعدم .

وهى التى الجأ الآن إليها لصالح الجمهورية
ولمواجهة أولئك التعساء الذين يتهموننى . . .
هل يمكن أن أضبط نفسى ، بينما أراهم يفترون
على هذا الافتراء الحقيقى ؟ لاينبغى أن ينتظر
أحد من ثائر مثلى دفاعا باردا . ان الرجال
من أمثالى لايمكن تقديرهم بثمن ، أن روح
الحرية تطوف فوق جبينهم .

(علامات تصفيق وحماس بين جمهور
المستمعين) . . .

انهم يتهموننى بأننى تأمرت مع ميرابو
وديمورييه وأورليانز ، وأننى ركعت عند أقدام
المستبدين التعساء . انهم يطالبوننى بأن أرد
على العدالة الصارمة المحقومة . انت ياسان
جوست الحقيقى ستكون مسئولا عن هذا
التجديف أمام الأجيال المقبلة !

هرمان : اننى أطالبك بالرد على الأسئلة الموجهة اليك فى
هدوء - تذكر « مارا » الذى وقف أمام قضاته
فى خشوع .

دانتون : لقد وضعت أيديكم على حياتى كلها ، فمن حقها
أن تشد عزيمتها وتقف فى وجهكم ، وسأعرف
كيف أدفن هذه الأيدى تحت ثقل الأعمال التى
أديتها . لست فخورا بهذا - فالقدر هو الذى
يسحبنا من أيدينا ، ولكن أصحاب الطبائع
الجبارة هم أدواته . لقد أعلنت الحرب على
الملكية ونازلتها فى الميدان . هزمتها فى

العاشر من أغسطس وقتلتها فى الواحد
والعشرين من يناير والقيت فى وجه الملوك
برأس ملك كأنه قفاز المبارزة .

(تتكرر علامات الحماس والتأييد بين
المستمعين . دانتون يمسك بوثائق الاتهام) .

كلما ألقيت نظرة على هذه الوثائق المخزية
شعرت بكيانى كله يتزلزل . أين اذن هؤلاء
الذين ألحوا على دانتون بالظهور فى ذلك اليوم
التاريخى ، اليوم العاشر من أغسطس ؟ أين
اذن تلك الصفوة التى استمد منها قوته ؟ -
فليظهر هؤلاء الذين يتهموننى ! اننى أطلب هذا
وأنا فى كامل قواى العقلية . سوف اكشف
الأوغاد السفلة وأقذف بهم فى هاوية العدم
التى لن يخرجوا منها رؤوسهم بعد اليوم .

هرمان : (يدق الجرس) الا تسمع الجرس ؟

دانتون : ان صوت انسان يدافع عن شرفه وحياته لابد
أن يعلو على صوت جرسك . لقد أطعمت شباب
الثورة بأجسام الارستقراطيين الممزقة . ان
صوتى هو الذى صنع الأسلحة للشعب من ذهب
الارستقراطيين والأغنياء . وصوتى هو
العاصفة التى دفنت أتباع الطغيان تحت عباب
البنادق . (تصفيق حاد) .

هرمان : دانتون . لقد أجهدت صوتك . اناك فى غاية
التأثر والانفعال . ستتختم دفاعك فى المرة

القادمة • انك فى حاجة الى الراحة • رفعت
الجلسة •

دانتون : عرفتم الآن من هو دانتون • لن تمر ساعات
قليلة حتى ينام فى أحضان المجد •

« اللكسمبورج سجن »

« ديبلون - لافلوت - حارس »

ديبلون : ولد ! ، لاتسلد! نور أنفك فى وجهى هكذا(١١) •
ها ! ها ! ها !

لافلوت : أغلق فمك • ان هلالك يرسل الضوء حوله(١٢)
ها ! ها ! ها !

الحارس : ها ! ها ! ها ! هل تعتقد ياسيد أنك ستستطيع
أن تقرأ على ضوءك ؟

(يشير الى ورقة يحملها فى يده)

ديبلون : هات !

الحارس : سيدي • ان هلالى قد تسبب فى حدوث الجزر
عندى(١٣) •

(١١) أى لاتلتصق بى الى هذا الحد ، وفى العبارة اشارة جنسية •

(١٢) أى أن على انفك علامات مرض تناسلى ، والصورة مشتقة من
الهلال وحوله الدعب •

(١٣) أى يدد ماله على النساء أو الخمر •

لافلوت : بيدو من سراويلك كان الفيضان قد وقع (١٤) .
الساسرس : لا انها تجذب الماء فحسب (١٥) (لديللون)
لقد توارت ياسيدى امام شمسكم يجب ان
تعطونى شيئاً ، حتى تشتعل فيها النار من
جديد ، اذا كنتم تريدون ان تقرءوا على
ضوئها .

ديللون : هاك ياولد ! وامسك نفسك ! (يعطيه نقودا
فينصرف - ديللون يقرأ) أفزع داننتون المحكمة
وترنج الملقون وقذمر المستمعون . كان
الزحام غير عادى . تدافع الشعب على قصر
العدالة ووقف فى صفوف بلغت الى الجسور .
حفنة من المال وذراع واحدة - هم ! هم !
(يذهب ويجيء ويصب فى كأسه بين حين
وحين من زجاجة خمر) لو استطعت ان اضع
قدمى على أرض الحارة ! لن اتركهم يذبحوننى
بهذه الطريقة نعم ! ان اضع قدمى فى الحارة
فقط !

لافلوت : وفى العربات المسرعة الى المقصلة ، فكلاهما
واحد .

ديللون : أهذا هو رأيك ؟ بل ان بينهما بضلع
خطوات تكفى لكى تقاس بجثث الرجال
العشرة (١٦) . لقد آن الاوان اخيرا لكى يرفع
الشرقاء رؤوسهم .

-
- (١٤) اشارة الى الاستثارة الجنسية
 - (١٥) اشارة اخرى الى مرض تناسلى
 - (١٦) الديسمفير او الرجال العشرة

لافلــــــــــــــــوت : (لنفسه) وهذا أفضل ، لكى يسهل قطعها . .
استمر يا صديقى العجوز . بضعة كنوس أخرى
ويعتدل مزاجى !

ديــــــــــــــــلون : هؤلاء الأوغاد ، الحمقى ، سيقطعون فى النهاية
رؤوسهم بأنفسهم .
(يذرع المكان نهابا وإيابا)

لافلــــــــــــــــوت : (يحدث نفسه على انفراد) يستطيع الانسان
أن يحب الحياة حبا مخلصا من جديد ، كأنه
طفله عندما وبه الحياة . . لا يتكرر كثيرا أن
يقجر الانسان مع المصادفة ويصبح أبا لنفسه .
الأب والولد فى نفس الوقت ، يأله من أوديب
مريح !

ديــــــــــــــــلون : ان الشعب لا يعيش على الجثث ، فلتلقى زوجتا
دانتون وكاميل النقود على الناس فذلك أفضل
من القاء الرؤوس عليهم .

لافلــــــــــــــــوت : (لنفسه) لن أنتزع عينى بعد ذلك من محجريهما
فربما احتجت اليهما لكى أبكى على الجنرال .

ديــــــــــــــــلون : هل وضعوا أيديهم حقا على دانتون ؟ ومن
يأمن بعد هذا على نفسه ؟ ان الخوف سيوحد
بينهم .

لافلــــــــــــــــوت : (على انفراد) لقد ضاع وانتهى . وما الضرر
فى ان أدوس على جثة لكى أخرج من القبر ؟

ديــــــــــــــــلون : المهم أن أضع على أرض الحارة ! سأجد العدد
الكافى من الناس ، جنودا قدامى وجيرونديين ،

وثبلاء سابقين ، سنقتحم السجون • لا بد من التفاهم مع المساجين •

لافلوت : (لنفسه على انفراد) المسألة تفوح منها طبعاً رائحة النذالة • وما الضرر فى هذا ؟ ان لدى الرغبة فى تجربة ذلك أيضا • لقد ظلمت حتى الآن ضيق الأفق • سيؤذنى ضميرى وهذا نوع من التغيير • ليس مما يكدر النفس كثيرا ان يشم الانسان رائحة نتائجه بنفسه - لقد سئمت النظر الى المصيلة • ومللت كل هذا الانتظار ! جربتها بخيالى عشرين مرة • لم يعد فيها شىء يثير الانتباه • لقد أصبحت شيئاً حقيراً •

ديلاون : يجب أن نرسل ورقة لزوجة دانتون •

لافلوت : (لنفسه على انفراد) ثم اننى - لا أخاف من الموت ، بل من الألم • ربما سببت لى ألماً ، ومن الذى يستحق هذا ؟ يقولون انها لا تستغرق الا لحظة واحدة ، ولكن للألم مقياساً زمنياً أدق ، انه يستطيع أن يقسم جزءاً على ستين من الثانية •

لا ! ان الألم هو الخطيئة الوحيدة ، والعذاب هو الرذيلة الوحيدة • سأظل محتفظاً بفضيلتى

ديلاون : اسمع يالافلوت !! أين ذهب الجوع ؟ معى نقود • يجب أن تنجح • لا بد أن نصب الحديد • ان خطتى جاهزة •

لافلـوت : حالا ! حالا ! اننى أعرف السجان ، وسأتكلم معه • يمكنك أن تعتمد على ، يا جنرال • ستخرج من هذا الجحر (لنفسه وهو ينصرف) لندخل فى غيره : سأدخل أنا الجحر الأوسع ، أى العالم ، وسيدخل هو الجحر الأضيق ، أى القبر •



« لجنة الإصلاح »

(سان جوست ، بارير ، كوللو ديربوا ، بيللو - فارين)

بارير : ماذا يقول فوكييه فى كتابه ؟

سان جوست : مر الاستجواب الثانى • المساجين يطالبون بظهور عدد كبير من أعضاء الجمعية ولجنة الإصلاح ، انهم يهيئون بالشعب الامتناع عن الادلاء بأقوالهم • يبدو أن المشاعر فى هياج لا يوصف • - ولقد هذا دانتون بجوبيتر (١٧) وراح يهز خصلات شعره •

كوللو : سيسهل هذا على شمشون أن يمسكه منه •

بارير : يجب أن نمتنع عن الظهور ، وربما وجدت

(١٧) اكبر الاله عند الرومان ، ويقابل زيوس عند الاغريق •

صيادات السمك وجامعو الخرق أن شخصياتنا
أضعف مما كانوا يظنون .

بيلاو : أن الشعب يحب بغيريته أن يستذل ويحتقر حتى
ولو كان ذلك بالنظرات وحدها . مثل هذه
الوجوه المتعجرفة تعجبه . ومثل هذه الجباه
أسوأ من شعاعات النبلاء ، فأخبت أنواع
الارستقراطية التي تحتقر الانسان تلتصق بها .
ان كل من تسيئه نظرة فاحصة من أعلى الى
أسفل يجب عليه أن يساعد فى تحطيمها .

بـأريز : انه أشبه بسيجفريد ذى القرون ، وقد حصنته
دماء المقتولين فى سبتمبر(٨١) من الجراح .
ماذا يقول روبسبير ؟

سان جوست : انه يتظاهر بأن لديه شيئاً يقوله . - يجب أن
يعلن المحلفون أنهم قد اطلعوا على المعلومات
الكافية ويجب أن يختموا المناقشات .

بـاريز : مستحيل . لايمكن أن يتم هذا .

سان جوست : يجب أن نتخلص منهم بأى ثمن ولو اضطررنا
أن نخنقهم بأيدينا . تجرعوا ! هذه هى الكلمة
التي تعلمناها من دانتون ولا يصح ان
تضيع عبثاً . ان الثورة لن تتعثر على جثثهم ،
ولكن اذا بقى دانتون حيا فسوف يشدها من
ثيابها(١٩) . وفى هيئته ما يوحي بأنه يستطيع
أن يفتصب الحرية اذا شاء .

(١٨) المقصود بهم ضحايا الثورة الذين سقطوا فى سبتمبر ١٧٩٢ .

(١٩) أى سيوقف تقدمها المحتوم .

(ينادى على سان جوست • يدخل أحد
السجانين)

السيجان : هناك مساجين فى سان بيلاجى (٢٠) • فى
الزعر الأخير ، وهم يطلبون طبيبا •

بيلايو : لا ضرورة لهذا • فهم يخفون من عبء
الجلاد •

السيجان : بينهم نساء حوامل •

بيلايو : من مصالحتهن ، فلن يحتاج أطفالهن الى
توابيت •

بارير : ان السل الذى يصيب أحد الارستقراطيين يؤتى
على محكمة الثورة جلسرة • كل دواء يقدم
اليهم هو ضربة موجعة الى الثورة •

كوللو : (يتناول ورقة) التماس ، باسم امرأة !

بارير : لا بد أنها واحدة من هؤلاء الذين يحبون أن
يخيروا بين خشبة المقصلة وفراش أحد اليعاقبة
••• انهن يمتن مثل لوكريتسيا (٢١) بعد ضياع
شرفهن ، ولكنهن يتأخرن قليلا عن تلك السيدة
الرومانية : فيمتن بعد الولادة أو يمتن
بالسرطان أو الشيخوخة • ربما لا يكون طرد
تاركوينيوس من الجمهورية الفاضلة لاحدى
العذارى أمرا سخيفا الى هذا الحد •

• (٢٠) احد السجون فى باريس •

• (٢٦) راجع الهامش الذى تقدم فى المشهد الثانى من الفصل الاول •

كوللو : انها عجوز جدا • المدام تطلب الموت وتحسن التعبير عن نفسها فتقول ان السجن يخنق انفاسها مثل غطاء التابوت ، لقد قضت فيه أربعة أسابيع • الجواب سهل (يكتب ثم يقرأ مآكته) « أيتها المواطنة • لم يمض عليك من الوقت مايرر طلبك للموت » •

(ينصرف السجنان)

بارير : أحسنت القول ! ولكن لا يصح ياكلولو أن تبدأ المقصلة في الضحك ، والا زال خوفهم منها • يجب الا ترفع التكليف الى هذا الحد • (سان جوست يعود)

سان جوست : تلقيت الآن تقرير اتهام • انهم يتآمرون في السجن • وقد استطاع شاب اسمه لافلوت أن يكشف كل شيء • كان مع ديبلون في نفس الحجرة ، وقد شرب ديبلون وبدأ يثرثر •

بارير : سيقطع رقبتة بزجاجته • لقد حدث هذا أكثر من مرة •

سان جوست : دبرت الخطة بحيث توزع زوجتا دانتون وكاميل النقود على الشعب ، ويهرب ديبلون من السجن ويحرروا المساجين وينسفوا الجمعية الوطنية •

بارير : هذه حوادث عجائز •

سان جوست : ولكننا سنعرف كيف نحكى لهم هذه الحوادث ليثاموا • ان البلاغ في يدي • أضف الى ذلك

وقاحة المتهمين ، وتذمر الشعب ، وذهول
المحلفين - ساكتب تقريرا .

بارير : نعم ياسان جوست : هيا انظم عباراتك الرصينة
التي تشبه كل شولة فيها ضربة سيف ، وكل
نقطة رأسا مفصولا عن جسده !

سان جوست : يجب أن تصدر الجمعية قرارها ، وتواصل
الحكمة نظر القضية ، كما يجب أن يكون من
حقها استبعاد كل متهم يهين المحكمة أو يزعجها
من الاشتراك فى المناقشة .

بارير : أنت ثورى بفطرتك ، ان ما تقوله يبدو عليه
الاعتدال ومع ذلك فسوف يحدث أثره . انك
لاستطيع أن تصمت . يجب أن يصرخ
دانتون .

سان جوست : اننى أعتد على تأييدكم . فى الجمعية قوم
مصابون بمرض دانتون وهم خائفون من العلاج
المقترح . لقد واتتهم الشجاعة من جديد
وسوف يصرخون احتجاجا على انتهاك حرمة
الشكليات . .

بارير : (يقاطعه) سوف أقول لهم : لقد اتهم القنصل
الرومانى الذى اكتشف مؤامرة كاتيلينا واعدم
المجرمين على الفور بانتهاك حرمة الشكليات
فمن هم أولئك الذين وجهوا اليه هذه التهمة ؟

كوللو : (يتأثر) اذهب ياسان جوست ! : ان حمم
الثورة تسيل وسوف تخنق الحرية أولئك

الضعفاء الذين حاولوا أن يندسوا فى حضنها
الجبار لينجبوا منها • سيظهر لهم جلال الشعب
كما ظهر جوبيتر لسميملى (٢٢) بين الرعد
والبرق ويحولهم الى رماد • اذهب ياسان
جوست ، سوف نساعدك فى القاء الصاعقة
على رؤوس الجبناء •

(يخرج سان جوست)

بارير : هل سمعت كلمة العلاج ؟ سيجعلون من المقصلة
دواء ناجعا لوباء اللذة • انهم لا يكافحون
المعتدلين ، بل يكافحون الرذيلة •

بيلاو : طريقنا واحد حتى الآن •

بارير : ان روبسبيرير يريد أن يجعل من الثورة قاعة
محاضرات عن الأخلاق ومن المقصلة منبرا
يعظ من فوقه •

بيلاو : أو كرسى اعتراف •

كوللو : سيكون عليه الا يقف فوقه بل يرقد عليه •

بارير : سيتم هذا بسهولة • اذا صح أن الاشرار
المزعومين يشنقهم الشرفاء المزعومون فلا بد أن
يسير العالم على رأسه •

كوللو : (لبارير) متى ترجع الى كليشى ؟

(٢٢) تشكل جوبيتر (أوزيوس عند اليونان) فى صورة سحابة ليعانق
ابنة ملك طيبة •

بــــــــــــارير : حين ينقطع الطبيب عن زيارتي •
كولـــــــــــــو : أليس كذلك ؟ هناك علقت نجمة من الشعر يجف
نخاعك تحت أشعتها المحرقة(٢٣) •

بيــــــــــــللو : عما قريب ستشده أصابع ديمالى الساحرة من
عموده الفقرى وتعلقه على الظهر كأنه خصلة
من الشعر(٢٤) •

بــــــــــــارير : (يهز كتفيه) صه : لا يجب أن يعلم صاحب
الفضيلة(٢٥) عن ذلك شيئاً !

بيــــــــــــللو : انه مأسونى عنين •
(يخرج بيللو وكوللو)

بــــــــــــارير : (وحده) هؤلاء الوحوش ! - لم يمض عليك
فى السجن مايبيرر طلبك للموت ! كلمات كان
ينبغى أن تجفف اللسان الذى نطق بها • وأنا ؟
عندما اقتحم رجال سبتمبر السجون ، أمسك
سجين بسكين ، وأندس بين صفوف القتلة ،
وطعن بها قسيساً فى صدره فأنقذوه ! من
يستطيع أن يعترض على هذا ؟ وما الفرق بين
أن أندس بين صفوف القتلة ، أى أجلس فى

(٢٢) إشارة الى المرض التناسلى او الاثارة الجنسية •
(٢٤) أى ستزيد من اثارته الجنسية • والملاحظ ان هذه التعبيرات
الغليظة مستمدة من اللغة التى كانت سائدة فى عهد الثورة الفرنسية كما
انها غير مقصودة لذاتها بل لتصوير الشخصيات •
(٢٥) أى روبسيير •

لجنة الاصلاح ، أو أمسك بسكين المفصلة أو بمطواة ؟ انها نفس الحالة ، ولكن الظروف هى التى تتعقد بعض الشيء ، وتظل الأوضاع الأساسية واحدة لا تتغير ومادام قد اغتال واحدا ، ألم يكن من حقه أيضا أن يغتال اثنين وثلاثة ، وأكثر ، وأين الحد الذى يتوقف عنده؟ وتأتى حبات القمح ! هل تصنع حبتان كومة ، أم ثلاثة أم أربعة ؟ كم حبة اذن ؟ تعال ياضميرى ، تعالى يادجاجتى ، تعالى ، بى ! بى ! بى ! هذا هو علفك !

ومع ذلك - فهل كنت سجيننا ؟ لقد كنت مشبوها ، وكلاهما فى النهاية سيان كان موتى مؤكدا ! (يخرج)

الكوتسىيرى جرى(٢٦)

« لاکروا - داننتون - فيلييو - كاميل »

لاکروا : أجدت الصراخ ياداننتون ، لو أنك تاضلت من قبل من أجل حياتك لتغيرت أحوالنا الآن ألمست معى فى هذا ؟ اذن لما اقترب الموت منا بوقاحتة

(٢٦) سجن مشهور فى باريس أقيم فى بناء قصر العدالة ، كان يوضع فيه المساجين قبل اقتيادهم الى المفصلة .

ولما فاحت رائحته النتنة من رقابنا ولا راح
يلح علينا ويزداد على الدوام الحاحا ؟

كاميـــــــــــــــــل : ليته اغتصب الواحد منا بالقوة وانتزع فريسته
من الأعضاء الدافئة بالصراع والكفاح ! أما
أن يلجأ الى كل هذه الشكليات كما يحدث فى
زفاف امرأة عجوز ، فتوقع العقود ويستدعى
الشهود ، ويقال آمين ويرقع اللحاف وتتسلل
العروس العجوز بأعضائها الباردة الى
الفرش !

دانـــــــــــــــــتون : ليته كان صراعا بالأذرع والاسنان ! أما الآن
فأحس كأننى سقطت فى طاحونة ، وأن قوى
الطبيعة الباردة تلوث أعضائى ببطء ونظام !
ما أتعس أن يموت الانسان هذه الميتة الآلية !

كاميـــــــــــــــــل : ثم يرقد هناك وحيدا ، باردا ، مشدودا ،
يتصاعد حوله بخار الفساد الرطب - ربما كان
الموت ينتزع الحياة من الأنسجة بالتعذيب
البطيء - وربما كان الانسان يفسد شيئا
فشيئا وهو يشعر بكل شيء !

فيليبـــــــــــــــــو : اهدءوا يا أصدقائى ! نحن كزهرة الخريف
التي لا تحمل البذور الا بعد أن ينقضى الشتاء ،
نحن لا نختلف عن الزهور التي تنقل من مكان
الى مكان الا فى أننا ننتن قليلا(٢٧) أبحزنكم
هذا الى هذا الحد ؟

(٢٧) فى الشتاء تموت الحياة الطبيعية فى أوروبا وتذبل . والاشارة
هنا الى الثوار الذين لا بد لهم ان يموتوا لكى تحيا أفكارهم بين الناس .

دانتيون : مستقبل مطمئن ! من كومة روث الى كومة
قمامة ! أليست هذه هي نظرية الطبقات الالهية
من الدرجة الأولى الى الثانية ، ومن الثانية الى
الثالثة وهكذا ، لقد سئمت الجلوس على مقاعد
التلاميذ ، وتورم فخذاي كالقرود من كثرة ما
جلست عليهما •

فيلاييو : ماذا تريد انن ؟•

دانتيون : الراحة •

فيلاييو : انها عند الله •

دانتيون : بل في العدم حاول أن تستغرق في شيء أكثر
راحة وهدوءاً من العدم ، وإذا كانت الراحة
القصوى هي الله ، ألا يكون العدم هو الله ؟
ولكنني ملحد • هذه الجملة الملعونة : يستحيل
على الشيء أن يصبح عدما ! وأنا شيء ،
وتلك هي الكارثة ! لقد اتسعت الخليقة الى حد
انه لم يبق فيها فراغ ، بل امتلأ كل شيء
وارزح • قتل العدم نفسه والخليقة جرح
ونحن قطرات الدم التي تسيل منه • العالم هو
القبر الذي نفسد فيه : - كل هذا يبدو ككلام
المجانين ، ولكن فيه شيئاً من الحقيقة •

كامييل : العالم كاليهودى الأبدى والعدم هو الموت ،
ولكنه مستحيل • آه لو امتنع الموت ، لو امتنع
الموت ، كما تقول الأغنية •

دانتيون : نحن جميعاً قد دفنا أحياء ووضعنا كما يوضع
الملوك فى توابيت مثلثة ومربعة ، تحت قبة

السماء ، فى بيوتنا ، فى ستراتنا وقمصاننا
 - ونظل خمسين عاما بطولها نخدش غطاء
 التابوت • أجل ! من استطاع أن يؤمن بالفناء
 فريما أراح نفسه ! - لا أمل فى الموت ، فليس
 الا فسادا أبسط ، أما الحياة فهى فساد أكثر
 تعقيدا وتنظيما • هذا هو الفارق الوحيد
 بينهما ! غير اننى قد تعودت على هذا النوع
 من الفساد ، ويعلم الشيطان وحده ماذا سأفعل
 مع نوع آخر ! آه يا جولى ! ماذا يحدث لى
 لو ذهبت وحدى ! لو تركتني وحيدا ! ولو تحللت
 تحللا كاملا لأصبحت حفنة من التراب المعذب
 ولما وجدت كل ذرة من ذراتى الراحة الا لديها •
 لايمكننى أن أموت ، لا ، لايمكننى أن أموت ؛
 عليهم أن ينتزعوا كل قطرة حياة من أعضائى
 انتزاعا !

« حجرة »

فوكييه - آمار - فولان

فوكييه : ماعدت أدرى كيف أرد عليهم انهم يطالبون
 بتأليف لجنة •

آمار : لقد جمعنا الأوغاد هاك ماتطلبه •
 (يناول فوكييه ورقة)

- فولان : سيرضيهم هذا .
 فوكييه : حقا ، لقد كنا فى حاجة اليه .
 آمار : اجتهد الآن أن تزيح المسألة عنا وعنهم .



« محكمة الثورة »

دانقون : الجمهورية فى خطر ، ويقول انه ليست لديه تعليمات ! نحن نتجه بنداثنا الى الشعب . ان صوتى مازال قادرا على القاء خطب الوداع أمام جثث الرجال العشرة . اننى اكرر ماسبق ان قلته : نحن نطالب بلجنة سنكشف عن أسرار هامة . اننى ساعتم بصقلعة العقل ، وسأخرج منها وفى يدي مدفع الحقيقة . وسأسحق اعدائى . (علامات تأييد)
 (يدخل فوكييه وآمار وفولان)

فوكييه : باسم الجمهورية أطلبكم بالهدوء واحترام القانون ! لقد قررت الجمعية مايلى :

نظرا لما ظهر فى السجنون من علامات العصيان ، ونظرا لما ثبت من أن زوجتى دانقون وكاميل ستقومان بتوزيع النقود على أفراد الشعب ، وان الجنرال ديللون يدبر الهروب من السجن وقيادة المتمردين لتحرير المتهمين ،

ونظرا لأن هؤلاء قد حاولوا اثاره الشعب
واهانة المحكمة فقد فوضت المحكمة بالاستمرار
فى نظر القضية واستبعاد كل متهم لايحترم
القوانين الاحترام الواجب .

دانتون : اننى أسأل الحاضرين : هل أهنا المحكمة أو
الشعب أو الجمعية الوطنية ؟

اصوات كثيرة : لا ! لا !

كامييل : السفلة ! يريدون أن يقتلوا زوجتى لوسيل !

دانتون : سيعلم الناس الحقيقة يوما ما . اننى أرى
كارثة فظيعة تزحف على فرنسا . هذه هى
الدكتاتورية . لقد مزقت قناعها ، وهى الآن
تشمخ بجبهتها وتخطو فوق جثتنا (مشيرا
الى آمار وفولان) انظروا الى القتلة
الجبناء ! انظروا غربان لجنة الاصلاح ! أنا
أنهم روبسبيير وسان جوست وجلاديهم
بالخيانة العظمى - انهم يريدون أن يغرقوا
الجمهورية فى بحر من الدماء . ان الآثار
التي تتركها العربات المسرعة الى المقصلة
هى الطرق العريضة التي سينفذ منها الأجانب
الى قلب الوطن .

الى متى تظل آثار أقدام الحرية قبورا :
انكم تريدون الخبز ، وهم يلقون اليكم
بالرؤوس ! انكم تموتون من العطش وهم
يطلبون منكم أن تلعقوا الدماء التي تسيل على
درجات المقصلة !

(حركة عنيفة بين جمهور الحاضرين ..
صیحات تأیید)

اصوات كثيرة : عاش دانتون .. يسقط الرجال العشرة !!
(الحراس يخرجون المساجين بالقوة)

« امام قصر العدالة »

« مجموعة من افراد الشعب »

بعض الاصوات : يسقط العشرة ! يحيا دانتون !
المواطن الاول : حقا ! الرؤوس بدل الخبز ، والدم بدل النبيذ !
بعض النساء : المقصلة طاحونة سيئة وشمشون خباز رديء .
نريد الخبز ! الخبز !
المواطن الثاني : خبزكم التهمه دانتون . رأسه ستعيد الخبز
اليكم جميعا . لقد كان معه الحق .
المواطن الاول : كان دانتون معنا فى العاشر من اغسطس ،
وكان معنا فى سبتمبر . اين كان هؤلاء الذين
يتهمونه اليوم ؟
المواطن الثاني : ولافاييت كان معكم فى فرساي وكان مع ذلك
خائفا .

المواطن الأول : من الذى يقول ان دانتون خائن ؟

المواطن الثانى : روبسبيير .

المواطن الأول : وروبسبيير خائن أيضا !

المواطن الثانى : من الذى يقول هذا ؟

المواطن الأول : دانتون .

المواطن الثانى : دانتون يرتدى الثياب الجميلة ، يسكن فى بيت

جميل ، دانتون متزوج من امرأة جميلة .

دانتون يستحب فى نبيذ البرجوند ، ويأكل لحم

الغزلان فى ألباق فضية ، واذا سكر نام مع

زوجاتكم وبناتكم . كان دانتون فقيرا مثلكم .

لقد اشترى له الفيتو (٢٨) كل هذا ، لكى ينقذ

تاجه . وأهداه أمير أورليانز كل هذا ، لكى

يسرق له التاج ، وأعطاه الأجنبى كل هذا ،

لكى يخونكم جميعا . ماذا يملك روبسبيير ؟

روبسبيير العفيف انكم جميعا تعرفونه .

الجميــــــــــــــــع : يحيا روبسبيير ! يسقط دانتون ! يسقط الخائن !

(٢٨) كناية عن الملك الذى كان يملك وحده حق الاعتراض (الفيتو)
كما تقدم . وفى العبارة غمز بتآمر دانتون مع الملكيين .

الفصل الرابع

حجرة

جولى - غلام

جولى : انتهى كل شيء .. لقد ارتعشوا أمامه .. سيقفلونه خوفاً منه . اذهب ! أعرف أننى رأيتته
لآخر مرة . قل له اننى لا أستطيع أن أراه وهو
فى هذه الحال . (تعطيه خصلة شعر) خذ .
أعطه هذه الخصلة وقل له انه لن يذهب وحده
الى هناك . هو يفهم ما أريد . ثم عد بسرعة ،
لأقرأ نظراته فى عينيك .

« شارع »

دوما - مواطن

المواطن : كيف يمكن الحكم بالاعدام على كل هذا العدد
من الابرياء بعد استجواب كهذا ؟

١٦٦

(م ١١ - جورج بوشنر)

دومــــا : هذا فى الواقع شىء غير عادى ، ولكن رجال
الثورة لديهم احساس لا يوجد عند غيرهم من
الناس ، وهذا الاحساس لا يخدعهم ابدا .

المــــواطن : انه احساس النمر . . أنت متزوج ؟

دومــــا : سأصبح عما قريب زوجا سابقا .

المــــواطن : اذن فالخبر صحيح ؟

دومــــا : ستقضى محكمة الثورة بطلاقنا وستفرق
المقصلة بيننا على المائدة والفراش .

المــــواطن : أنت متوحش . .

دومــــا : يا أبله ! هل أنت معجب ببروتوس ؟

المــــواطن : من كل قلبى .

دومــــا : هل يتحتم أن يكون المرء قنصلا رومانيا وأن
يغطى رأسه بالتوجا (١) لكى يقدم حبيبه ضحية
الى الوطن ؟ سوف أمسح عيني بكم بذلتى
الرسمية الحمراء ، هذا هو كل الفرق .

المــــواطن : شىء مفزع !

دومــــا : اذهب انك لا تفهمنى !

(ينصرفان)

(١) رداء رومانى قديم . (انظر التعليق السابق فى المشهد الخامس
من الفصل الاول) .

« فى الكونسييرجى »

(لاكروا وهيرو راقدين على سرير)

دانتون وكاميل على سرير آخر)

لاكروا : طالت شعورنا وأظافرنا الى حد مخجل .
هـيرو : احترس قليلا . انك تعطس فى وجهى وتملؤه
رملا !

لاكروا : وانت أيضا يا عزيزى ، لاتدس على قدمى ،
فأصابعى متورمة !

هـيرو : وأنت تعانى كذلك من الحشرات .

لاكروا : آه لو استطعت أن أتخلص من الديدان !

هـيرو : والآن . أتمنى لك نوما هادئا ! ان المكان ضيق
وعلينا أن ننظر كيف يتسع لنا . لاتخدشنى
بأظفرك وأنا نائم ! هكذا ! لاتشد الكفن هكذا ،
فالدنيا برد !

دانتون : أجل ياكاميل . غدا نصبح أحذية بالية ، يقذفون
بها فى حجر الأرض (٢) المتسولة .

كاميل : أو جلد الثيران الذى تصنع منه الملائكة
الشباشب التى تتخبط بها فوق الأرض ، كما

(٢) لغلها اشارة الى ان الرجال يضنون انفسهم لتنعم النساء ، وهى
شكوى ازلية !

يقول افلاطون . آه يا حبيبتي لوسيل ! هذا هو
مصيرنا !

دانتيــــــــــــــــون : اهدأ يا ولدي !

كاميــــــــــــــــل : وهل أقدر ؟ أتعتقد يادانتون أنني أقدر على
هذا ؟ لا يمكنهم أن يضعوا أيديهم عليها ! إن
نور الجمال الذي يتدفق من جسدها العذب لن
ينطفئ . والأرض لن تجرؤ أن تطمرها تحت
التراب ، بل سوف تجعل من نفسها قبوا يحيط
بها ، وبخار القبر سيلمع كالندى على رموشها
والبلور سيتألق كالأزهار حول أعضائها ،
والينابيع الصافية ستهمس في أذنيها وهي
نائمة .

دانتيــــــــــــــــون : نم يا ولدي ! نم !

كاميــــــــــــــــل : اسمع يادانتون . من التعاسة أن يفرض علينا
الموت . ثم أنه لا يفيد في شيء . لازالت لدي
الرغبة في أن أسرق النظرات الأخيرة من عيني
الحياة الجميلتين ، أريد أن تظل عيناى
مفتوحتين . .

دانتيــــــــــــــــون : ستضطر أن تفتحهما على كل حال فان شمشون
لا يغمض عيني أحد . النوم ارحم . نم يا ولدي
نم !

كاميــــــــــــــــل : لوسيل ! قبالتك تداعب شفقتي كالخيال . كل
قبلة تصبح حلما تضمه عيناى بشدة .

دانتون : الا تريد الساعة ان تهدينا ؟ ان كل دقة تضيق

الجدران على شيئا فشيئا حتى تصبح خانقة
كالتابوت . عند ماكنت طفلا قرأت حكاية
كهذه ، ووقف شعري كالجبل ، نعم ! عندما
كنت طفلا ! أكان شيئا يستحق العناء أن
اتغذى وأكبر واتدفا . كل هذا الجهد من
أجل حفار القبور !! يخيل لى الآن كأننى أشم
رائحتى . يا جسدى العزيز ! أريد أن أسد
أنفى وأتصورك امرأة رقصت كثيرا فتصيب
منها العرق وصعدت رائحتها الكريهة ، وأريد
أن اداعبك وأهمس لك بأشياء عجيبة . كم
تعودنا أن نقضى الوقت معا ونتسلى أكثر مما
نعمل الآن . غدا ستكون كماانا مكسورا ،
مآتت الألسان عليه . غدا ستصبح زجاجة
فارغة نقد ما فيها من نبيذ غير أننى لم أسكر
منه ، وسأذهب الى فراشى وأنا يقظ الحواس
- ما أسعد الذين لا يزال فى قدرتهم أن ينتشوا
بالخمر ! غدا ستكون سروالا بالميا . يلقى بك
فى دولاب الملابس ، وتفترسك العثة ، وتنتن
رائحتك كما تشاء !

آه ! كل هذا لانفع منه ! أجل ! من القعاسة
أن يفرض الموت على الانسان . الموت . يهزا
بالميلاد . وعندما نموت نعود عرايا عاجزين
كالولدان الصغار . صحيح أنهم يلفوننا فى

الكفن • ولكن ما الفائدة ؟ ربما نتأوه في اللحد
كما تأوهنا في المهد •

كاميــــــــــــل : لقد نام (وهو ينحنى عليه) الحلم يداعب
أجفانه • لا • لا أريد أن أمسح حبات الندى
الذهبية عن عينيه • (ينهض واقفا ويتجه الى
النافذة) لن أذهب وحدى • أشكرك يا جولى !
ومع ذلك فقد كنت أفضل أن أموت ميتة أخرى
بلا جهد أو عناء ، كما يسقط النجم ، أو يخمد
نعم أو يقتل انسان نفسه من القبل ، يدفن شعاع
نفسه فى المياه الصافية النجوم منثورة فى
الليل كأنها دموع متألقة ، لا بد أن تكون العين
التي تترقرق منها حزينة حزنا لا يوصف ••

كاميــــــــــــل : آه ! (يقف فى فراشه ويتلمس السقف) ••

دانتــــــــــــون : ماذا بك يا كاميل ؟

كاميــــــــــــل : آه ! آه !

دانتــــــــــــون : (يهزه بشدة) أتريد أن تسقط السقف علينا ؟

كاميــــــــــــل : آه ! أنت ! أنت ! امسكنى ! تكلم !

دانتــــــــــــون : كل أعضائك تهتز •• العرق يتصبب على
جبينك •

كاميــــــــــــل : هذا أنت •• وهذا أنا •• هذه يدي ! نعم نعم !
الآن تذكرت •• آه يا دانتون ! لقد كان شيئا
مفزعاً ••

دانتــــــــــــون : وما هو إذن ؟

الحياة عاهرة ، ترتكب الفحشاء مع العالم
كله . .

« ميدان الكونسـيـيرجـيرى »

سجان - سائقان ومعهما العربات - نساء

- السـجـان : من الذى دعاك أن تسوق العربة الى هنا ؟
السـيـائق ١ : أنا لا ادعى سوقيا (٤) . هذا اسم غريب .
السـجـان : ياغـبـى ! من الذى عينك لهذا ؟
السـيـائق ١ : أنا لم آخذ أى تعيين . اللهم الا عشرة
« سو » (٥) عن كل رأس .
السـيـائق ٢ : يريد الوغد أن يقطع عيشى .
السـيـائق ١ : وهل تسمى هذا عيشا ؟ (مشيرا الى نوافذ
المساجين) انه اكل الدود .
السـيـائق ٢ : اطفالى أيضا ديدان . وهم يريدون نصيبهم .
آه ! ان صنعتنا ساءت مع اننا من أحسن
السائقين .

(٤) هنا تلاعب بالالفاظ لايمكن نقله الا على وجه التقريب وهو يذكرنا
ببعض مشاهد من « هاملت » وبخاصة مشهد المقبرة .
(٥) عملة فرنسية رخيصة من النحاس .

السائق ١ : وكيف هذا ؟

السائق ٢ : من هو أحسن سائق ؟

السائق ١ : هو الذى يقطع أبعد مسافة ويسير بأقصى سرعة .

السائق ٢ : والآن يا حمار : هل هناك من يقطع مسافة أبعد ممن يبعد بركابه عن العالم ، وهل هناك من يسير أسرع ممن يقطع المسافة فى ربع ساعة ؟ انها ربع ساعة بالضبط من هنا الى ميدان الثورة .

السائقان : أسرعوا يا أوغاد ! اقتربوا من البوابة .
أفسح المكان يابنات !

السائق ١ : لاتغيرن أماكنكن . لا يجب أن يلف الانسان ويدور حول البنت ، بل يجب أن يقتحمها .

السائق ٢ : أجل ، هذا رأىي أنا أيضا يمكنك أن تنفذ بالعربة والخيول ، وستجد السكة معبدة ، ولكن اذا أردت أن تنفذ بجسدك ، فيجب أن تفرض الحجر الصحى (يتقدمان بعرباتهما)

السائق الثانى : (للنساء) فيم تبجلقن هكذا ؟

اممارة : ننتظر زبائن قديمة .

السائق الثانى : هل تحسبن عربتي ماخورا ؟ انها عربية نظيفة ، نقلت الملك وكل سادة باريس الكبار الى المائة .

لوســــــــــــــــــــيل : (تظهر على المسرح وتجلس على حجر تحت
نافذة المساجين) كاميل ! كاميل !

(يظهر كاميل فى النافذة) اسمع ياكاميل !
أنت تضحكنى بهذا الرداء الطويل الضخم
والقناع الحديدى على وجهك • الا تستطيع أن
تنحنى أين ذراعاك ؟ أريد أن أصيدك •
ياعصفورى العزيز (تغنى)

نجمان فى السماء

أبهى من القمر

فواحد يضىء

نافذة الحبيب

وواحد يتير

أمام بابيه

تعال، تعال يا صديقى ! اطلع على السلالم
بهدوء ، فهم جميعا نائمون • القمر يساعدى
من مدة طويلة على الانتظار • ولكن لايمكنك
أن تدخل من الباب ، فهذه الملابس فظيعة ••
هذا مزاح سخيف ، لابد أن تضع له حدا !
ولكنك لا تتحرك • لماذا لا تتكلم ؟ أنك تخيفنى •
اسمع • الناس يقولون • لابد أن تموت ،
ويكشرون وجوههم • تموت ! يجب أن أضحك
على هذه الوجوه • المسوت ! ما معنى هذه
الكلمة ؟ قل لى ما معناها ياكاميل ؟ الموت !

أريد أن أفكر • هاهو ! هاهو ! أريد أن أجرى
وراءه • تعال يا صديقي الحبيب • ساعدنى
على صيده ! تعال ! تعال ! (تجرى) ••

كاميل : (ينادى) : لوسيل ! لوسيل !

« الكونسيرجى »

(دانتون يطل من نافذة تكشف الحجرة المجاورة)

(كاميل - فيليبو - لاكروا ، هيرو)

دانتي : أنت الآن هادىء يا فابري •

صوت : (من الداخل) فى النزح الأخير •

دانتي : هل تعلم أيضا ، ماذا ستفعل الآن ؟

الصوت : ماذا ؟

دانتي : ما فعلته الديدان (٦) طول حياتك ••

كاميل : (لنفسه) كان الجنون يطل من عينيها • كثيرون
جنوا من قبل • هذا حال العالم • هل نملك
تغييره ؟ انا نغسل أيدينا - وهذا هو الأفضل
أيضا •

دانتي : سأترك كل شىء فى اضطراب فظيع • لا أحد
يفهم شيئا عن الحكم • ربما ينفعهم أن أترك
عاهراتى لروبسبير ، وسيقانى لكوتون •

(٦) تلاعب بالكلمة الفرنسية (Vers) التى تفيد بيتا من الشعر كما

تفيد الدولة (Ver)

لاكتسبوا : كان ينبغي علينا أن نجعل من الحرية عاهرة !

دانتون : وما جدوى هذا أيضا ؟ ان الحرية والعاهرة هما
أعم الأشياء تحت الشمس . وسوف تفجر الآن
وتزنى فى فراش محامى أرا (٧) . ولكنى أعتقد
أنها ستتلعب معه دور كليتامنيسترا (٨) .
سأعطيه مهلة لن تزيد عن ستة أشهر ، وسأشده
معى .

كامييل : (لنفسه) فلتوفقها السماء الى فكرة ثابتة
مريحة . ان الأفكار الثابتة العامة التى
يسمونها العقل السليم ، مملة الى حد فظيع .
أسعد انسان هو ذلك الذى تصور أنه الأب
والابن والروح القدس .

لاكتسبوا : سيهتف الحمير عندما نمر بهم قائلين : تحيا
الجمهورية !

دانتون : وأى شىء فى هذا ؟ ليقذف طوفان الثورة
جثثنا حيث يشاء ، فسوف يستطيع الناس
دائما أن ينقبوا عن عظامنا ويقطعوا بها رقاب
جميع الملوك .

هرو : نعم ، ان وجد شمشون يعرف كيف يستخدم
فكوكنا .

دانتون : انهم أشقاء قابيل .

(٧) هو روبيير كما تقدم .
(٨) هى زوجة اجامنون الذى قتلته بالاشتراك مع عشيقها ايجسترس ،
مما جعل ابنها أورست ينتقم منها ويقتلها .

لاكميروا : لا شيء يثبت أن روبسيبير كزيرون (٩) مثل أنه لم يتلطف أبدا مع كاميل كما فعل قبل القبض عليه بيومين . اليس كذلك ياكاميل ؟

كامييل : وماذا يهمنى من هذا ؟ (لنفسه) ياله من طفل ساحر ولدته للجنون ! لماذا يتحتم على الآن أن أذهب ألم يكن من الممكن أن نضحك معه ونهدده ونقبله معا !

دانتون : عندما يأتى اليوم الذى يفتح فيه التاريخ قبوره فسوف يختنق الاستبداد دائما من رائحة جثتنا .

هيرو : لقد سعدت روائحنا النتنة بما فيه الكفاية فى أثناء حياتنا - انها عبارات للأجيال المقبلة ، اليس كذلك يادانتون ، وهى فى الواقع لاتعنيننا فى شيء .

كامييل : انه يضع تكشفيرة على وجهه ، كأنه يريد أن يتحجر ليكتشفه الأثريون فى العصور المقبلة ! أهو شيء يستحق العناء أن يتكلف الانسان الكلام ويصبغ وجهه باللون الأحمر ويتكلم بنبرة مهذبة ؟ علينا أن ننزع الأقنعة يوما عن وجوهنا ولن نرى عندئذ - كما لو كنا فى حجرة كل جدرانها مرايا - الا رؤوس الخراف (١٠) العتيقة العاطلة من الاسنان التى

(٩) فيصير رومانى (٥٤ - ٦٨) أمر بقتل شقيقه وأمه وزوجته ومربييه .
(١٠) كناية عن الغباء .

لا تتغير فى أى مكان لا أكثر من ذلك ولا أقل .
ان الفروق بيننا ليست كبيرة بقدر ما تتصور ،
فنحن جميعا أوغاد وملائكة ، أغبياء وعباقرة ،
وكل هذا فى وقت واحد . وهذه الأشياء
الأربعة تجد مكانا يكفيها فى الجسد الواحد ،
فهى ليست بالاتساع بقدر ما نتخيل . ان
الجميع ينامون ويهضمون وينجبون الأبطال ،
وكل ما عدا ذلك فهو متنوعات على لحن واحد .
ما حاجتنا انن أن نقف على أطراف أصابعنا
ونضع سحنة ملفقة على وجوهنا ، ونتظاهر
بأننا نستحي من بعضنا البعض ؟ لقد أكلنا
جميعا على نفس المائدة حتى مرضنا وأصبنا
بالمغص ، فما الذى يدعوكم أن تضعوا الفوط
أمام وجوهكم ؟ اصرخوا وصيحوا كما ينبغي
لكم ! لا تضعوا سحنة الفضيلة والظرف
والبطولة والعبقرية على وجوهكم ، فنحن
نعرف بعضنا حق المعرفة ، وفروا هذا الجهد
على أنفسكم !

هـيرو : أجل يا كاميل . نريد أن نجلس بجانب بعضنا
البعض ونصرخ . وليس هناك أغبى من أن
يطبق الانسان شفقيه بينما يظنيه الألم - لقد
صرخ الاغريق وصرخت الآلهة ، أما الرومان
والرواقيون فقد تظاهروا بالبطولة .

دانتون : كان هؤلاء وأولئك أبيقوريين على حد سواء .
لقد وجدوا راحتهم فى الشعور بالاعتداد
بالنفس . لا بأس من أن يرتدى الانسان ثوبه

الفضفاض(١١) ويتلفت حوله ليرى ان كان يلقى
خلفه ظلا طويلا . ماجدوى أن نقرين ؟ وما
الفرق بين أن نضع على عورتنا أوراق الغار
أو أكاليل الورد أو ورق العنب أو نكشف الشيء
القبيح ونترك الكلاب تلعبه ؟

فيليبيو : يا أصدقائي ! ليس من الضروري أن يرتفع
الانسان فوق الأرض لكي لا يرى شيئا من
أضوائها المضطربة المرتعشة ويملا عينه من
بعض الخطوط الالهية الرائعة . هناك آذان
ينسكب فيها الصراخ والعيول الذي يهيم
آذاننا كأنه لحن منسجم .

دانتون : ولكننا نحن الموسيقيين المساكين وأجسامنا هي
الآلات ألم توجد الأنغام البشعة التي يخطونها
عليها الا لكي تصعد شيئا فشيئا الى الآذان
السماوية لكي تخدم شيئا فشيئا ثم تموت
هناك ؟

هيرو : هل نحن كالخنازير الصغيرة التي يجلدونها
حتى الموت لكي يكون لحمها الذ طعما على
موائد الملوك والأمراء ؟

دانتون : أم نحن كالأطفال الذين يشويهم هذا الجبار
الرهيب(١٢) بين ذراعيه ويدغدغهم بأشعة
الضوء لكي يسر الآلهة بضحكاتهم ؟

(١١) يستخدم المؤلف هنا كلمة « توجا » وهو الثوب الروماني الطويل
الذي سبقت الإشارة إليه .

(١٢) يستخدم المؤلف هنا كلمة « ذراعى مولوخ » ومولوخ اله سام
قديم أصبح علما على النهم الدائم ، الى كل أنواع الأضاحى والقربانين .

كاميل : وهل الأثير بعيونه الذهبية طبق مملوء بالشبوط
الذهبي موضوع على مائدة الآلهة المباركين ،
فيضحك الآلهة المباركون الى الأبد ، وتموت
الأسماك الى الأبد ، ويفرح الآلهة فرحا أبديا
بهذا الصراع الدموي المتنوع الألوان ؟

ذانتون : العالم هو العماء ، والعندم هو الآله الذي
يناسب الكون .
(يدخل السجنان)

السجان : سادتى . العربيات واقفة أمام الباب . يمكنكم
ان تمضوا الآن .

فيليب : تصبحون على خير يا أصدقاء ! فلنسحب
للحاف الكبير علينا ونحن مطمئنون ، للحاف
الذى تتوقف تحته كل القلوب وتغمض كل
العيون .
(يعانقون بعضهم)

هيرو : (يتأبط ذراع كاميل) افرح ياكاميل فستكون
ليلتنا جميلة . السحب معلقة على صفحة المساء
كأنها الأولمب الذى انطلقاً بريقه فتراءت فيه
خيالات الآلهة شاحبة محزونة .
(يخرجون)

« حجرة »

جولى : كان الشعب يجرى فى الأزقة . هذا الآن كل
شئ لا أريد منه أن ينتظرنى لحظة واحدة

(تخرج زجاجة) تعال يا أحب الكهنة ، يامن
يقول « آمين » فنذهب الى الفراش (تتجه الى
النافذة) ما أجمل الوداع ! لم يبق الا ان
أغلق الباب ورأى ..

(تشرب من الزجاجه)

ليتنى أقف هكذا الى الأبد ! - الشمس غابت .
كان نورها يسقط على وجه الأرض فيجعل
ملامحه حادة .. ولكن وجهها الآن هادئ
وجاد كوجه انسان يحتضر . ما أجمل ضوء
المساء وهو يعبث بجبهتها وخديها ! ان لونها
يشحب شيئاً فشيئاً فتغوص كالجثة فى بحر
الأثير . ألن تمتد اليها ذراع فتشدها من
خصلات شعرها الذهبى وتخرجها من الماء
وتوارىها التراب ؟

أنا أمشى فى خطوات هادئة . لن أقبلها
حتى لا يوقظها من نعاسها نفس ولا تنهيدة .
نامى ! نامى ! (تموت)

* * *

ميدان الثورة

(تصل العربات الى ميدان الثورة وتقف امام
المقصلة . رجال ونساء يغنون ويرقصون على

اغنية الثورة المساجين يتشدون النشيد الوطنى
(«الرسيليين»)

(امرأة تحمل أطفالا على ذراعها وصدرها) :
افسحوا مكانا ! افسحوا مكانا ! الأطفال
يصرخون من الجوع (١٣) لابد أن يتفرجوا حتى
يسكتوا ! افسحوا مكانا !

امرأة : ها ! دانتون ! تستطيع الآن أن تفجر مع
الديدان .

امرأة : وأنت ياهيرو ! سأصنع من شعرك الجميل
باروكة .

هـيرو : انا لا املك الأشجار التى تكفى لجبل فينوس
الأجرد (١٤) .

خاميل : أيتها العجائز الملاعين ! سوف تصرخن عن
قريب : « أيتها الجبال ، اسقطن فوقنا ! »

امرأة : ليسقط الجبل (١٥) فوقكم ! أنتم الذين سقطتم
تحتة .

(١٣) اشارة عميقة الى ان الشعب الجائع لايشبع من الدماء المراقبة .

(١٤) اسم يطلق على عدة جبال فى مقاطعتى تورنجن وهسن بألمانيا ،
تقول الخرافة ان ربة الحب فينوس تسكنها والمقصود هنا اشارة الى جزء
من جسد هذه المرأة الفاسدة لا تكفى خصلات شعره لتغطيته .

(١٥) الجبل هنا اشارة الى سلطة اليعاقبة التى راح ضحيتها هؤلاء
المساجين .

دانتيون : (لكامل) اهدأ يا ولدي ! لقد بح صوتك من الصياح .

كامييل : (يعطى للسائق بعض النقود) : خذ ياخارون(١٦) العجوز أجرة عربتك . طبق لأبس به ! - سادتي ! أحب أن أكون أول من يبدأ الوجبة ! هذه مأدبة كلاسيكية ، اننا نرقد في أماكننا ونسكب بعض الدماء تكريماً للآلهة . الوداع يادانتون !

(يصعد الى المقصلة . المساجين يتبعونه واحداً بعد الآخر . دانتيون آخرهم)

لاكروا : (للشعب) لقد قتلتمونا يوم فقدتم عقلكم ، وسوف تقتلونهم يوم تستردونه .

أصوات : سمعنا هذا من قبل . ياللملل !

لاكروا : ستكسر رقاب الطغاة فوق قبورنا .

هيرو : (لدانتون) انه يحسب جثته مزبلة الثورة .

فيليبو : (وهو على المقصلة) اننى أسامحكم وأرجو ألا تكون ساعة موتكم أمر من ساعتى .

هيرو : كنت أتوقع هذا ! انه لا يستطيع أن ينسى أن يمد يده فى صدره ليرى الناس أن ملبسه الداخلية نظيفة .

(١٦) ملاح عجوز ، تقول الاساطير اليونانية انه يعبر بأرواح الموتى الى شاطئ العالم الآخر :

فـاـيـر : وداعا يادانتون ! اننى أموت مرتين ٠٠

دانتون : وداعا يا صديقى ! المقصلة خير طبيب ٠

هـيـرو : (يريد أن يعانق دانتون) : آه يادانتون ! لقد
أصبحت عاجزا عن اخراج نكتة واحدة ! لقد
آن الأوان ٠ (يدفعه أحد الجلادين بعنف)

دانتون : (للجلاد) أتريد أن تكون أقسى من الموت ؟
أتستطيع أن تمنع رؤوسنا من التبديل بعضها فى
قاع السلة ؟!

« شارع »

لوسـيـل : كأن الأمر جد ٠٠ أريد أن أفكر ٠٠ بدأت أفهم
شيئا كهذا ٠٠ الموت ! الموت ! كل شيء من
حقه أن يعيش ٠٠ كل شيء ٠٠ البعوضة ٠٠
والعصفور ٠٠ ولماذا لا يعيش هو أيضا ؟ كان
يجب أن يتوقف تيار الحياة ٠٠ لو انسكبت
قطرة دم واحدة ٠٠ كان يجب أن تجرح الأرض
من طعنة واحدة ٠٠ كل شيء يتحرك :
الساعات تدور ٠٠ النواقيس تدق ٠٠ الناس
يمشون الماء يجرى ٠ وكل شيء يسير حتى
يصل الى هناك ٠٠ الى هناك ٠٠ لا ٠٠ لا يجب
أن يحدث ذلك ٠٠ لا ٠٠ سأجلس على الأرض
وأصرخ حتى يتوقف كل شيء من الرعب ٠٠
يتوقف كل شيء ٠٠ لا يتحرك شيء ٠
(تجلس على الأرض وتغضى عينيها وتصرخ)

صرخة مفاجئة ٠٠ تنهض واقفة بعد فترة
صمت) ٠٠

لا فائدة ٠٠ كل شيء كما هو : البيوت ٠٠
الأنزة ٠٠ الريح تهب . السحب تمر ٠٠ علينا
أن نتحمل هذا العذاب ٠٠

(بعض النسوة يظهرن قدامات من الزقاق)

المرأة الأولى : هيرو ! ياله من رجل فتان !

المرأة الثانية : عندما رأيته فى عيد الدستور واقفا تحت قوس
النصر قلت لنفسى سيكون منظره تحت المقصلة
عجيبا ٠٠ كانت مجرد فكرة خطرت على بالى .

المرأة الثالثة : نعم . يجب أن نرى الناس فى كل الظروف ٠٠
رائع أن يصبح انوت شيئا علنيا ٠٠
(تخرجن)

لوسيل : يا حبيبي كاميل ٠٠ أين أجدك الآن ؟ ٠٠

ميدان الثورة - جالادان مشغولان بالعمل)

(فى تنظيف المقصلة)

الجلاد الأول : (يقف فوق المقصلة ويغنى) :

وحين أعود لبيتي

يبدو القمر جميلا

الجلاد الثانى : هيه . هل أوشكت أن تنتهى ؟

الجلاد الأول : حالا . حالا ٠٠ (يغنى) :

ويضيء القمر لجدى
فيرانى من نأفذته
ويقول بصوت عال
ولدى هل عدت أخيرا
للبيت من الساخور ؟
هكذا ! • ناولنى سترتى ! •
(ينصرفان وهما يغنيان)
وحين أعود لبيتى
يبدو القمر جميلا •••

لوسيل : (تظهر على المسرح وتجلس على درجات
المقصلة) : هأنذا أجلس على حجرك ••
ياملاك الموت الرحيم •• (تغنى) :
الموت جلاد
وسيفه ظامى
أنت أيها المهد الجميل ، يامن هدهدت حبيبي
كاميل لينام ، وخنقته تحت أنفاس زهورك •
أنت ياناقوس الموت ، يامن غذيت له بلسانك
العذب حتى دخل القبر •
(تغنى) :
ويحصد الآلاف
بالمنجل الدامى

(تظهر داورية من الحراس)

مواطن : هه ! من هناك !؟

لوسيل : (تفكر قليلا وكأنها تصمم على قرار ثم تهتف فجأة) : عاش الملك !

مواطن : باسم الجمهورية ! (يحيط بها الحراس ويقتادونها) ..

(النهاية)

* * *

ليونس ولينا

تقديم

الفيرى : والمجد ؟ جوتزى : والجوع ؟ (١)

(١) يضع بشنر هذا الشعار لمسرحيته على لسان الشاعرين الايطاليين الشهيرين ألفييري (١٧٤٩ - ١٨٠٣) الذى ألف مسرحيات تراجيدية تمجد البطولة المثالية والارادة مثل شائول وماريا ستيوارت وميرا ، وجوتزى (١٧٢٠ - ١٨٠٦) الذى كان معاصرا ومنافسا لجولدونى الكاتب الكوميدى الشهير ، وألف مسرحيات تتميز بطابعها الشعبى وروحها المرحه وتمسكها بالجانب المادى من الحياة مثل توارندو (التى أعاد شيلر كتابتها فيما بعد) وحب البرتقالات الثلاث (التى لحنها الموسيقى الروسى بروكوفييف) ولعل بشنر قد أراد بهذا الشعار أنه اذا كان الشعراء المثاليون الذين يبغضهم أشد البغض قد بحثوا عن المجد فان الشعراء الساديين - ان صح هذا التعبير ! - قد عرفوا أن جوع البطون يطرد المثل العليسا من الدماغ !
(انظر المقدمة ورأيه فى شيلر) .

ليونس ولينا

الشخصيات :

- الملك بيتر : من مملكة بوبو
- الأمير ليونس : ابنه وخطيب لينا
- لينا : من مملكة بيبي
- فاليريو
- المربية
- رئيس التشريقات
- رئيس الوزراء
- واعظ البلاط
- أعضاء مجلس الوزراء
- المدرس
- روزيتا
- خدم - وزراء - فلاحون ٠٠ الخ ٠

الفصل الأول

ياليتنى كنت أحمق

فلمست أطمع إلا

فى سترة حمراء ..

(كما تهواه لشيكسبير)

● المشهد الأول :

« بستان • ليونس مستريحا على احدى
الأرائك • المعلم » •

ليونس : سيدي، ماذا تريد منى ؟ أتريد أن تعدنى لمهام
وظيفتى ؟ ان يدى مزدحمتان بالعمل ، ولا
أدرى كيف أتصرف - انظر ، ان على أولا أن
أبصق على هذا الحجر ثلاثمائة وخمسا وستين
مرة متتالية • ألم تجرب ذلك بعد ؟ حاول
وسوف ترى أنه يضمن لك تسليية فريدة • ثم
- هل ترى هذه الحفنة من الرمال ؟

(يتناول حفنة من الرمل ويلقى بها فى
الهواء ثم يتلقاها بظهر يده)

هأنذا ألقى بها فى الهواء • أتحب أن
نتراهن ؟ كم حبة من الرمل على ظهر يدي
الآن ؟ عدد زوجي أم فردي ؟ ماذا ؟ ألا تريد
أن تدخل فى ارهان ؟ هل أنت وثني ؟ هل
تؤمن بالله ؟ اننى فى العادة أتراهن مع نفسى
وأستطيع أن أفعل ذلك طوال أيام عديدة • اذا
استطعت أن تقنع انسانا يلمس فى نفسه الرغبة
فى أن يدخل معي أحيانا فى رهان ، فستؤدى
الى خدمة مشكورة • ثم ان على - أن أتفكر
كيف يكون حالى لو أمكننى أن أرى نفسى واقفا
على رأسى • آه ! لو استطاع الانسان أن يرى
نفسه وهو واقف على رأسه ! هذا هو أحد
المثل العليا التى أسعى اليها • لو تم هذا
لساعدنى كثيرا • ثم - ثم أحلام من هذا النوع
لانهاية لها • أتري أننى لا أجد ما أعمله ؟
أليس لدى الآن عمل أقوم به ؟ - نعم ، انه
لشئ محزن ••

المعلم : مخزن جدا ، يا صاحب السمو •

ليوتيس : السحب تزحف منذ ثلاثة أسابيع من الغرب الى
الشرق • هذا شئ يجعلنى فى منتهى
الاكتئاب •

المعلم : اكتئاب له ما يبرره يا صاحب السمو •

ليــــــــــــــــوقس : أف ! لماذا توافقتى دائما ؟ لماذا لا تعارض كلامى ؟ لديك أعمال ملحة ، أليس كذلك ؟
يؤسفنى أننى عطلتك كل هذا الوقت • (يبتعد المعلم بعد أن ينحنى انحناءة شديدة) سيدى ، أهنتك على القوس الجميل (٢) الذى تصنعه ركبناك عندما تنحنى •

ليــــــــــــــــوقس : (وحده - يتمدد على الأريكة) النحل يرقد فى كسل على الزهور ، وضوء الشمس يرقد فى خمول على الأرض ، وفراغ مفزع ينتشر حولى الفراغ هو أصل كل الرذائل - ما أكثر ما يفعله الناس بدافع الملل ! انهم يدرسون لاحساسهم بالملل ، ويصلون لشعورهم بالملل ، والملل هو الذى يجعلهم يحبسون ويتزوجون ويتكاثرون ، وفى النهاية يموتون من الملل ، وهم يفعلون ذلك كله - وهذا هو مبعث الضحك فى الأمر كله - بنفس الوجوه الجادة الصارمة ، دون أن يعرفوا سببا لذلك ، والله وحده يعلم لماذا • كل هؤلاء الأبطال ، هؤلاء العباقرة ، والأغبياء ، والقديسون ، والمذنبون ، والآباء ليسوا فى الحقيقة الا متبطلين فارغين • ولكن لماذا كتب على أن أعرف ذلك ؟ لماذا لا أصبح مهما مثلهم

(٢) القوس هو العلة التى توضع بينها الكلمات ، وهو نوع من التلاعب بالالفاظ الذى يسود المسرحية كلها ويعبر عن جو الملل والسأم الذى ينتشر فيها وتحاول الشخصيات أن تطرده عن نفسها •

وألبس الدمية المسكينة سترة السهرة
السوراء وأعطيتها مظلة واقية من المطر تضعها
فى يدها ، حتى تصير متأنفة نافعة وطيبة
الخلق ؟ - هذا الرجل الذى انصرف الآن
عنى ، كم أحسده ، وكم وددت لو استطعت
أن أعبر عن حسدى بعلقة أعطيها له ! آه لو
كان فى استطاعة الانسان أن يتحول شخصا
آخر ، ولو لدقيقة واحدة ! - (يظهر فاليريو
وهو سكران قليلا) • هذه المشية التى
يمشيها ! ليتنى أعرف شيئا تحت الشمس
يدفعنى أنا أيضا على المشى !

فاليريو : (يقف فى مواجهة الأمير ، ويضع أصبعه على
أنفه ويبحلق فى وجهه) : نعم !

ليوتس : (فى مثل لهجته) صحيح !

فاليريو : هل قصدتنى ؟

ليوتس : بالضبط ••

فاليريو : تريد اذن أن نتحدث عن شىء آخر (يرقد على
العشب) سوف أستلقى فى هذه الأثناء على
العشب ، وأترك أنفى تزدهر بين رؤوس
الأعشاب ، وأستمد منها احساسات رومانتيكية
حين أجد النحل والفراشات تهتز فوقها كما
تهتز فوق زهرة •

ليوتس : ولكن لا تتنشق ياعزيزى بكل هذه القوة ، والا
تصور النحل والفراش جوعا لكثرة الروائح
التي تشدها من الزهور •

فــــاليريـو : آه ياسيدى ! ما أعجب هذا الاحساس الذى أحمله للطبيعة ! لقد بلغ العشب من الجمال درجة يتمنى معها الانسان أن يكون ثورا لكى يستطيع أن يفترسه ، ثم يتمنى أن يعود فيتحول انسانا لكى يأكل الثور الذى أفترس مثل هذا العشب ! •

ليــــوتس : أيها الشقى ! يبدر أنك تعذب نفسك أيضا بالمثل العليا •

فــــاليريـو : انها مصيبة فادحة ! فلا يستطيع الانسان أن يقفز من فوق برج كنيسة بغير أن تكسر رقبتة • ولا يستطيع أن يأكل أربعة أرطال من الكرز بغير أن يصيبه الغص • انظر ياسيدى ، ان فى استطاعتى أن أجلس فى زاوية وأغنى من المساء حتى مطلع الصبح : « هاى ، هناك ذبابة على الحائط ! ذبابة على الحائط ! ذبابة على الحائط » وهكذا الى آخر لحظة فى حياتى •

ليــــوتس : كف عن أغنيتك السخيفة ، ان الانسان يكاد يجن عند سماعها •

فــــاليريـو : اذن لأصبح الانسان شيئًا • مجنون ! مجنون ! من ذا الذى يحب أن يأخذ منى عقلى ويعطينى جنونه ؟ ها ! أنا الاسكندر الأكبر ! الشمس تسطع فى شعرى كأنها تاج من الذهب ، وما أجمل ما تلمع بذلتى العسكرية ! أيتها الجرادة ! أنت القائد الأعلى ! دعى القوات

تتقدم ! أيها العنكبوت ! أنت وزير المالية !
أنا فى حاجة الى مال ! وأنت أيتها الفراشة !
يا وصيبتى العزيزة ! كيف حال زوجتى العزيزة
الفاصوليا ؟ وأنت أيها الذباب الاسبانى ! ،
يا طبيبى الخاص ذراح (٣) ! أنا فى حاجة الى
ولى للعهد ! ومع هذه الخيالات اللذيذة يحصل
الانسان على شربة ممتعة ، ولحم طيب ،
وخبز لذيد ، وفراش ناعم ، ويطلق شعره
مجانا - أعنى فى مستشفى المجانين - بينما
أنا بعقلى السليم لا أصلح الا لتسميد شجرة
كرز ، لكى ؟ - لكى ؟

ليــــــــــــــــوتس : لكى تجعل حبات الكرز تتساقط من ثقب
سروالك حمراء من الخجل ! ولكن أيها العزيز ،
ماذا عن صنعتك ، مهنتك ، حرفتك ، مركزك ،
فنك ؟

فــــــــــــــــاليريــــــــــــــــو : (فى كبرياء) سيدى ، ان شغلى الأكبر هو
الصعلكة ! وبراعتى التى لا نظير لها هى الا
أعمل شيئاً ، وعندى الصبر الهائل على الكسل
٠٠ مامن عمل أهان كفى بالمشقوق ، ولا شربت
الأرض قطرة عرق من جبهتى ، فمازلت عذريا
من ناحية العمل ، ولولا ان الأمر يكلفنى من

(٣) نوع من الحشرات المغدات الجناح من فصيلة الذراريح منتشر فى
جنوب أوربا

الجهد فوق طاقتى ، لبذلت جهدى فى شرح
هذه المآثر كلها لك (٤) .

ليوس : (فى حماس مضحك) تعال الى صدرى ! الست
واحدا من الالهيين الذين يجوبون طريق الحياة
خلال العرق والتراب بغير عناء وبجبهة صافية ،
ويدخلون الى الاوليمب بأقدام لامعة وأجساد
زاهية كأنهم آلهة مباركون ؟ تعال ! تعال !

فاليرييو : (يغنى وهو ينصرف) هاى ! هناك ذبابة على
الحائط : ذبابة على الحائط ! ذبابة على
الحائط !

(ينصرفان وكلاهما ممسك بذراع الآخر)

● المشهد الثانى

غرفة

(الملك بيتر يساعده خادمان على ارتداء ملابسه)

بيتر : (والخادمان يلبسانه ثيابه) من الواجب على
الانسان أن يفكر ، وواجبى أن أفكر لرعيتى ،

(٤) يلاحظ أن المهرج فاليرييو - فى هذا الموضع وفى سواء - يتلاعب
بالفاظ اللغة كما يتلاعب بكل شيء وكل قيمة . وقد حاولت جهد الطاقة أن
أبين هذا فى الترجمة .

لأنهم لا يفكرون ، لا يفكرون • الجوهر هو الموجود فى ذاته ، وهذا هو أنا (٥) • (يتجول فى الغرفة شبه عار) مفهوم ؟ فى ذاته هو فى ذاته ، أتفهمون ؟ الآن تأتى صفاتى ، وأحوالى وانفعالاتى ، وأعراضى : أين قميصى ، أين سسروالى ؟ - قف ! الإرادة الحرة مفتوحة تماما • أين الأخلاق : أين الأساور ؟ المقولات فى ارتباك مخجل : لقد أحكم زراران أكثر من اللازم ، العلبة فى الجيب الصحيح ، مذهبى كله انهار - ها ! ما معنى هذا الزرار الموضوع فى المنديل ؟ أنت يا غلام ! ما معنى هذا الزرار ، ما الذى أردت أن أنكر به نفسى ؟

الخدّام الأول : عندما شاءت ارادة جلالتكم أن تضعوا هذا الزرار فى منديلكم ، كنتم تريدون ••

الملك : ماذا كنت أريد ؟

الخدّام الأول : أن تتذكروا شيئاً •

بيــــــــــــتر : جواب محير ! والآن ، ماذا تقصد ؟

الخدّام الثانى : أردتم جلالتكم أن تتذكروا شيئاً ، عندما شاءت ارادة جلالتكم أن تضعوا الزرار فى منديلكم •

بيــــــــــــتر : (يذرع الغرفة جيئة وذهاباً) : ماذا ! ماذا ؟

(٥) يلاحظ هنا وفى السطور التالية أن بشنر يسخر بفلسفة كانط وبخاصة من نظرية المعرفة لديه ونظريته عن الشيء فى ذاته الذى يرى انه موجود ولكن يستحيل التوصل اليه أو معرفته بالعقل ! ••

انهم يحيروننى • اننى فى اشد الارتباك ••
لست أدرى ماذا أفعل • (يظهر أحد الخدم)

الخدم : يا صاحب الجلالة ، لقد اجتمع مجلس الوزراء •

بيتر : (فرحا) نعم ، هو ذاك ! هو ذاك ! لقد أردت أن أتذكر شعبي • تعالوا يا سادتى ! اجعلوا خطواتكم متناسقة • أليس الجو شديد الحرارة؟ أخرجوا مناديلكم وامسحوا بها وجوهكم ! اننى أصاب دائماً بالارتباك حين أتحدث فى اجتماع عام • (ينصرف الخدم • الملك - الوزراء)

بيتر : يا أحبائى وأعزائى ، أردت بهذا الاجتماع أن أخبركم وأنهى الى علمكم ، أن أخبركم وأنهى الى علمكم - ذلك أنه اما أن يتزوج ابنى ، واما الا يتزوج - (يضع أصبعه على أنفه) : اما أو - أنتم تفهموننى بطبيعة الحال ؟ وليس هناك أمر ثالث • الواجب على الانسسان أن يفكر (يقف لحظة متفكرا) : عندما أتحدث بصوت مرتفع لا أدرى عندئذ ان كنت أنا الذى أتحدث أو شخص آخر سواى ، ان ذلك يفزعنى •• (بعد فترة من التفكير الطويل) أنا هو أنا - ما رأيك فى هذا ، ياسيادة الرئيس ؟

الرئيس : (فى ببطء وثناقل) يا صاحب الجلالة ، ربما كان الأمر كذلك ، ولكن ربما لم يكن أيضا كذلك •

الدفلى ، حتى تحلم مثل عيون العذارى تحت
رموش الأوراق • قربوا الزهور ، حتى تفيض
الخمير كقطرات الندى من الكؤوس • موسيقى !
أين الكمنجات ! أين روزيتا ؟ - اذهبوا -
اخرجوا جميعا !

(ينصرف الخدم • ليونس يتمدد على سرير
- تدخل روزيتا فى رداء رشيق • تسمع
موسيقى من بعيد)

روزيتا : (تقترب مداعبة) ليونس !

ليونس : روزيتا !

روزيتا : أوه !

ليونس : آه ياروزيتا • أمامى عمل فظيع ••

روزيتا : وماهو ؟

ليونس : ألا أعمل شيئا ••

روزيتا : سوى أن تحب ؟

ليونس : وياله من عمل !

روزيتا : (وقد أحست بالاهانة) ليونس !

ليونس : أو ياله من انشغال !

روزيتا : أو سن فراغ •

ليونس : معك الحق كما تعودت دائما ، أنت فتاة ذكية
وأنا أقدر فيك حدة الذكاء •

روزيتا : وهكذا تحبني لاحساسك بالملل ؟

لييونس : لا ، بل اننى أحس بالملل لأننى أحبك • ولكننى أحب الملل الذى أشعر به تماما كما أحبك •
انتما عندى شىء واحد • ما أحلى ألا يعمل الانسان شيئا ! (٧) اننى أحلم بالنظر فى عينيك كما لو كانا نبعين عميقين حافلين بالأسرار والمعجزات ، تقبيل شفقتك يجلب لى النعاس مثل ما يفعل خرير الأمواج • (يعانقها)
تعال ، أيها السأم المحبوب • شفقتك تتأوب شهى ، وخطاك أيقاع رتيب (٨) •

روزيتا : هل تحبني ياليونس ؟

لييونس : ولم لا ؟

روزيتا : تحبني دائما ؟

لييونس : دائما ؟ هذه كلمة طويلة ! ان أحببتك خمسة آلاف سنة وسبعة شهور ، فهل يكفيك هذا ؟
انها تقل بكثير عن دائما ، ولكنها على كل حال مدة كافية ، وفى استطاعتنا ان ندخر الوقت الذى يكفي لنتبادل الحب معاً •

روزيتا : وربما سلبنا الوقت الحب •

(٧) فى الأصل بالايطالية •

(٨) الكلمة الأصلية لاتينية وهى *Hiatus* أى التثاؤب ويقصد بها فى علم اللغة تلاقى صوتين متحركين فى نهاية كلمة وبداية كلمة أخرى (مثل أنا أنت) ويشبه بها ليونس خطوات روزيتا •

ليــــــــــــــــوتس : أو ربما ســــــــــــــــلبنا الحب الوقت : ارقصى
يا روزيتا ، ارقصى ، حتى يمضى الزمن على
وقع قدميك الرقيقتين !

روزيتــــــــــــــــا : تود قدماى لو خرجتا عن الزمن ، (ترقص
وتغنى) :

أواد يارجلى

رجلى المضميين

لايد من رقصة

فى ذلك الحذاء

الأحمر اللون

ولو ملكتما

لغصتما فى الأرض

وغبتما هناك

فى جوفها العميق

• فى جرفها العميق

وآه ياعينى

عينى الحلوتين

لايد أن تلتمعا

• فى وهج الشموع

ولو ملكتما

أريد أن أحب جثتك • (روزيتا تعود فتقترب منه) هل تبكين ياروزيتا ؟ أن القدرة على البكاء طبع أبيقورى لطيف • اجلسى فى الشمس ، حتى تتحول القطرات الغالية الى حبات من البللور ، لا بد أن تصبح قطعاً بديعة من الماس • تستطيعين أن تصنعى منها عقداً •

روزيتا : تقول قطعاً من الماس ، وهى تجرح عينى كالسكاكين • آه يالليونس ! (تريد أن تضمه الى صدرها) •

ليونس : احذرى ! رأسى ! لقد دفنت حبنا فيه • انظرى فى نوافذ عينى ! ألا ترين أن المخلوق المسكين قد مات وشبع موتاً ؟ ألا ترين الزهرتين البيضتاوين على وجنتيه ، والزهرتين الحمرتاوين على صدره ؟ لاتدفعينى ، حتى لا ينكسر له نراع ، والا كانت خسارة • ان على أن أحمل رأسى فوق كتفى كما تحمل الندابة تابوت طفل صغير •

روزيتا : (مازحة) مجنون !

ليونس : روزيتا ! (روزيتا تقطب وجهها مداعبة) الحمد لله ! (يغمض عينيه) •

روزيتا : (مفزوعة) ليونس ! انظر الى !

ليونس : مستحيل !

روزيتا : نظرة واحدة !

ليونس : ولا نظرة ! فما هي الأشعرة واحدة ويولد حبي
العزیز من جدید • اننى سعيد لأننى دفنته فى
التراب • أنا الآن أحتفظ بطعمه •

روزيتا : (تتعد حزينه بطيئة الخطى ، وتغنى وهى
تنصرف) :

ما أنا الا طفلة يتيمة

تخاف من وحدتها الأليمة

أواه ! يالوعتى الرحيمة

ليتك يا صديقتى الحميمة

ترافقين رحلتى العقيمة

ورقدتى وأكلتى المسمومة (٩)

ليونس : (وحده) ما أعجب أمر الحب ! يرقد الانسان
فى فراشه عاما بأكمله بين اليقظة والنام ، ثم
إذا به يستيقظ ذات صباح جميل ، فيشرب كوب
ماء ، ويرتدى ثيابه ، ويمر بيده على جبهته ،
ويتفكر ، ويتفكر • ياللهى ! كم عدد النساء
اللائى يحتاج اليهن الانسان لمكى يغنى على
سلم الحب صعودا وهبوطا ! لا تكاد توجد
امراة تؤدى نغمة واحدة • لماذا يتجمع البخار

(٩) تصرفت قليلا فى الاغنية الأصلية التى تقول : أنا يتيمة مسكينة ،
أخاف من الوحدة الشديدة ، آه يا أيها الحزن العزیز ، الا تريد ان تاتى معى
الى البيت ؟

فوق أرضنا كأنه مخروط زجاجى يكسر شعاع
الحب الأبيض المتوهج فى قوس قزح ؟ (يشريه)
أين الخمر التى سأسكر بها اليوم ؟ فى أية
زجاجة يختبئ ؟ هل فقدت القدرة حتى على
السكر ؟ هأنذا كما لو كنت أميلس أمام
خرطوم ينفث الهواء • والهواء نالسهسستى
برودته ، حتى أكاد أتيمسد ، وكان على أن
ارتدى سراويل « نانكنج » (١٠) لأتزحاق على
الجليد - سساتى ، سساتى ، هل تعرفون
كاليجولا ونبيرون ؟ أنا أعرفهما • - تعال
يالايونس • اسمعنى حديثك الى نفسك ، فأنا
أريد أن أنصت اليك •

حياتى تتشاءب فى وجهى كأنها ورقة كبيرة
بيضاء ، كتب على أن أملاً صفحتها ، غير أننى
لا أقدر على كتابة حرف واحد • رأسى قاعة
رقص خالية ، زهرات ذابلة على الأرض
وأشرطة مثنية ملقاة ، كمنجات مهشمة فى
ركن بعيد ، ومن تخلف من الراقصين نزعوا
الأقنعة عن وجوههم وراحوا يتطلعون الى
بعضهم البعض بعيون منهكة من التعب • أنا
أتعثر حولى كل يوم أربعة وعشرين مرة كأننى
قفاز يوضع فى اليد • آه ! أنا أعرف نفسى،

(١٠) سراويل من القطن كثيفة مصقولة تمتاز بألوانها الصفراء الضاربة
الى الحمرة ، وتسمى بهذا الاسم نسبة الى مدينة نانكنج الصينية •

أنا أعلم فيم سافكر وأحلم فى الربع ساعة
القادمة ، فى ثمانية أيام ، فى سنة كاملة •
الهى ! اى ذنب جنيت حتى تجعلنى أكرر درسى
كالتلميذ الخائب كل هذا الوقت ؟ برافو
ياليونس ! برافو ! (يصفق بيديه) أننى أشعر
بمنتهى الفرح حين أنادى نفسى بهذا النداء •
ها ! ليونس ! ليونس !

فـالـيريو : (الذى يظهر من تحت مائدة) يبدو أن سموك
فى طريقك الى أن تكون مغفلا حقيقيا •

ليـوـتس : نعم • نفس الشئ يتضح لى أنا أيضا •

فـالـيريو : انتظر قليلا • نريد أن نتحدث فى ذلك على
النور ! لازالت أمامى قطعة لحم مشوى أخذتها
من المطبخ ، وقليل من الخمر سـرقتـه من
مائدتك • سألتهمها حالا !

ليـوـتس : ياللمقترس ! الوغد يسبب لى احساسات خيالية
لذيذة ، انى أتمنى الآن لو أعود فأبدأ من أبسط
الأشياء ، فأكل الجبن ، وأشرب الجعة ،
وأدخن الطباق • هيا أسرع ، ولا تقبع هكذا
بخرطومك ، ولا تصر هكذا بأنيابك !

فـالـيريو : ياسيدى العزيز أدونيس (١١) ، هل تخاف على
فخذيك ؟ لا تخش شيئا فلسـت صانع مكانس

(١١) أدونيس : تذكره الأساطير الفينيقية شابا رائع الجمال ، جرحه
خنزير برى جرحا مميتا فحولته ربة المحب أفروديته الى زهرة شقائق
النعمان •

ولا انا معلم فى مدرسة ، لست فى حاجة الى
أعواد لبلاب لأقتل منها سياطا •

ليــــــــــــــــوتس : لست مدينا بشيء لأحد •

فــــــــــــــــاليرييو : تمنيت لو كان هذا هو حال سيدى •

ليــــــــــــــــوتس : هل تقصد العلفة التى تستحقها ؟ اتهم كل هذا
الاهتمام بأمر تربيتك ؟

فــــــــــــــــاليرييو : يا الهى ! أسهل على الانسان أن يولد من أن
يربى • من المحزن أن يرى المرء فى أية ظروف
يضعه غيره ممن تختلف ظروفهم عنه ! كم من
أسبوع عشته منذ أن حملت بى أمى ! (١٢) وكم
من خير لقيته حتى أشكر اليوم الذى تلقنتنى فيه
القبالة ؟

ليــــــــــــــــوتس : أما فيما يتعلق بحملك ، فليس هناك ما يحملك
على أن تحمل على أمك لأنها حملت بك • عبر
عن نفسك تعبيرا أفضل • والا أصابك أسوأ
انطباع من طبعى •

فــــــــــــــــاليرييو : عندما أبحرت سفينة أمى حول جبال الرجاء
الصالح ...

ليــــــــــــــــوتس : وتكسرت سفينة أبىك عند رأس القرن ••

فــــــــــــــــاليرييو : صدقت ، فقد كان من حراس الليل • ومع ذلك

(١٢) يلجأ بشنر هنا أيضا الى التلاعب بالألفاظ واستخدام الجنس
والكناية •

فلم يكن من عادته أن يضع القرون على الشفاه
كما يضعها آباء النبلاء على الجبين .

ليونس : أيها الوغد ! أنت تملك موهبة الوقاحة السماوية
•• اننى أشعر بحاجة تدفعنى الى استغلالها
عن قرب • كما أشعر بشوق عظيم لأن أضربك
• علة •

فاليريو : هذا جواب مفحم وبرهان قاطع •

ليونس : (يهجم عليه) وأنت نفسك جواب مهزوم ••
ذلك أنك ستأخذ علة عليه •

فاليريو : (يفر منه • ليونس يتعثر ويسقط) وأنت برهان
مازال ينتظر الاثبات ، ذلك لأنه يسقط على
ركبتيه ، اللتين تحتساجان فى الحقيقة الى
الاثبات • انهما عبارة عن عضلات ساق على
أقصى درجة من عدم الاحتمال ، وافخاذ تعد
مشكلة عويصة •

(يدخل الوزراء • ليونس يظل جالسا على
الأرض • فاليريو)

رئيس الوزراء : هل تغفرون لى يا صاحب السمو ؟

ليونس : كما اغفر لنفسى ! كما اغفر لنفسى ! اننى اغفر
لها حسن النية الذى يجعلنى انصت اليه ••
سادتى ، الا تحبون أن تجلسوا ؟ - يال هذه
الملامح التى تكسو وجوههم حين يسمعون كلمة
« الجلوس » • اجلسوا على الأرض ولا

تتخرجوا ! انها المكان الاخير الذى ستشغلونه
فى يوم من الأيام ، ولكنه مكان لا يكلف أحدا
أى شىء ، اللهم الا حفر القبور !

رئيس الوزراء : (الذى يمضى فى تحريك أصبعه نفس الحركة
السريعة) :

هل تتعطفون سموكم ، بخصوص ...

ليــــــــوتس : يا الهى ، أخف يديك فى جيوب سروالك ، أو
اجلس عليهما . لقد خرج عن طوره تماما ..
تماسك يارجل !

قــــــــاليريــــــــو : لا يصح أن يقاطع الانسان طفلا يتبول ، والا
حصلت له حبيسة ...

ليــــــــوتس : يارجل ! أمسك نفسك ! فكر فى أسرتك ، فى
مهام الدولة ! لو وقفت خطبتك فى حلقك فربما
تتعرض للاصابة بالشلل !

رئيس الوزراء : (يسحب ورقة من جيبه) هل تســــــــمحن
ياصاحب السمو ..

ليــــــــوتس : ماذا ؟ وتستطيع أيضا أن تقرأ ؟ ماذا اذن ..

رئيس الوزراء : ان صاحب الجلالة يحيط علم سموكم بأن غدا
هو موعد وصول عروس سموكم صاحبة
السمو والرفعة الأميرة ليانا من مملكة بيبى ..

ليــــــــوتس : اذا كانت عروسى تنتظرنى فسوف أنفذ اردادتها
وأجعلها تنتظرنى . لقد رأيتها ليلة أمس فى
النام . كانت لها عينان واسعتان بحيث يصلح

حذاء الرقص الذبح تلبسه روزيتا ليكون حاجبا
لهما . أما على خديها فلم أر أخاديد غائرة بل
حفرا تتسع لضحكاتها . اننى أوْمَن بالأحلام .
هل تحلم أنت أيضا فى بعض الأحيان بياسيادة
الرئيس ؟ هل يحدث لك أن ترى رؤيا أو الهاما ؟

فـالـيريو : بالطبع . كلما سمع أنه فى اليوم التالى
سيشوى لحم أو يذبح ديك (١٣) أو أن سموكم
الملكى سيصاب بمغص .

ليـوونـس : على فكرة . ألم يبق شيء على طرف لسانك ؟
هات كل ما عندك .

رئيس الوزراء : لقد شاءت الارادة العليا لصاحب الجلالة
الملكية أن يضع فى يوم الزواج كل مظاهر
ارادته السامية بين يدى سموكم .

ليـوونـس : بلغ مسامح صاحب الارادة السامية اننى
سأفعل كل شيء باستثناء ما سوف ابقيه على
حاله ، وهو مالن يكون على كل حال أكثر مما
لو كان كثيرا . . - سادتى ، اعذرونى فلن
أستطيع مصاحبتكم ، وأنا فى هذه اللحظة
متحمس للجلوس ، ولكن رحمتى بلغت من
الاتساع حدا أعجز معه عن قياس مداها
برجلى (يفرج ما بين رجليه) سيادة رئيس
الوزراء ، تناول المقياس لكى تذكرنى به فيما
بعد . فاليريو ، اصحب السادة الى الباب !

(١٣) الكلمة الأصلية تدل على نوع خاص من الديكة المخضية وهى
الكابوان .

فيريو : جرس الباب ؟ هل اعلق على سيادة رئيس الوزراء جرسا ؟ هل أسوق السادة كما لو كانوا يسيرون على أربع ؟

ليوتس : أيها الوغد ، ما أنت الا تلاعب سييء بالألفاظ . ليس لك أب ولا أم ، فقد رقدت الحروف الخمسة مع بعضها فأنجبتك .

فيريو : وأنت أيها الأمير ، كتاب بلا حروف ، وليس فيه الا الشرط . تعالوا أيها السادة ! ان كلمات مثل « تعالى » و « ادخل » و « اخرج » و « اسعد » و « انزل » أمرها محزن . فاذا أردت أن يكون لك دخل ، فلا بد لك أن تسرق ، واذا أردت أن تصعد فليس أمامك الا أن تشنق نفسك ! أما المنزل فلا يعثر عليه الانسان الا اذا استقر في قبره ، وأما المخرج فهو مضمون في كل لحظة كلما لجأت الى النكتة ، ولم يكن لديك شيء تقوله كما أفعل الآن على سبيل المثال ، وكما فعلتم انتم أيضا قبل أن تقولوا كلمة واحدة . لقد دخلتم في اتفاق وانتم مطالبون الآن بالبحث عن طريقة للخروج .

(ينصرف الوزراء و فيريو)

ليوتس : ما أحقر أن أجعل من نفسي فارسا على حساب هؤلاء المساكين ! ولكن ماذا أفعل اذا كانت الحقارة لا تظفر من المتعة ؟ أتزوج ؟ معنى هذا أن أفرغ بئرا في جوفى . آه ياشساندى ،

ياشاندى العجوز! (*) من ذا الذى اهدانى
ساعتك ؟ (يعود فاليريو) آه يا فاليريو ، هل
سمعت ؟

فـاليريـو : يظهر أنك ستصبح ملكا . هذا شيء مضحك .
فى استطاعة المرء عندئذ أن يخرج للنزهة
طول النهار ، ويتلف قيعات الناس من كثرة
ما يرفعونها لتحيته ، فى استطاعته أن يفصل
من الناس المحترمين عساكر محترمين ، حتى
يصبح كل شيء طبيعيا تماما ، ويستطيع كذلك
أن يحول السترات السوداء وأربطة العنق
البيضاء الى خدم مطيعين للدولة . وعندما
يموت ، تسير كل الرؤوس الصلعاء حزينة فى
جنازته ، وتتفتت حبال أجراس الكنائس
كالخيوط الدقيقة من كثرة الشد والجذب .
أليس هذا كله أمرا مسليا ؟

ليـونـس : فاليريو ، فاليريو ! لا بد أن نعمل شيئا !
انصحنى !

فـاليريـو : آخ ! العلم ! العلم ! نريد أن نصبح علماء !
قبلى أو بعدى ؟

(*) اشارة لشخصية شاندى العجوز فى رواية « حياة وآراء ترسترام
شاندى » للكاتب الساخر لورنس ستيرن (١٧١٣ - ١٧٦٨) الذى كان من
عادته منذ أن بلغ الخمسين من عمره حتى الستين ان يملا ساعة البيت ويقوم
بواجباته الزوجية فى ليلة الأحد الأولى من كل شهر ، لكى « يطرح عبثهما عن
رقبته ، على حد قوله !

ليووتس : القبلى يجب ان نتعلمه من ابنى ، ولكن كل شىء
يبدأ بالبعدى ، كما فى الحكايات القديمة : كان
يا ما كان ...

اليريو : اذن فلنكن ابطالا !

(يمشى هنا وهناك مشية عسكرية وهو يدق
ويطبل) .

تروم ! تروم !

ليووتس : ولكن البطولة تتحلل ، تسكر بارداً الخمر ،
وتصاب بالحمى التى تنتاب نزلاء مستشفيات
الميدان ولا يمكنها ان تبقى بدون الضباط
والأنفار . ارجع لعقلك وانس أحلام الاسكندر
ونابليون ! (*) .

اليريو : فهل نصبح اذن عباقرة ؟!

ليووتس : ان بلبل الشعر يتغنى طوال النهار فوق رؤوسنا
• ولكن ارق ما فيه يذهب للشيطان ، قبل ان
نتمكن من انتزاع ريشه وغمسه فى الحبر أو
فى الألوان .

اليريو : اذن فلنصبح أعضاء نافعين فى المجتمع
البشرى ؟!

ليووتس : أحب الى من هذا ان أتخلى عن صفتى
• كائنسان

(*) اشارة ساخرة الى أحلام الاسكندر الاكبر ونابليون الاول .

فـالـيريو : لم يبق أمامنا إلا أن نذهب للشيطان !

ليـوتس : آخ ! ليس الشيطان سوى الوجه المضاد الذى نفهم منه أن هناك موجوداً آخر يقابله فى السـماء (قافزا) آه ! فاليريو ، فاليريو ، وجدتها ! الا تشعر بالأنسام تهب من الجنوب ؟ الا تحس كيف يتموج الأثير الأزرق العميق الملتهب صعوداً وهبوطاً ، وكيف يسطع النور من الأرض الذهبية المشمسة ، والبحر المالح المقدس ، والأعمدة والأجساد المرمرية ؟ ان « بان » (١٤) العظيم نائم ، والأبطال الشجعان يحلمون فى الظل وعلى خريف الأمواج العميقة بالساحر القديم فيرجيل ، وبأنغام الطيبول ورقصة التارننللا (١٥) ، والليالى العميقة المجنونة الزاخر بالأقنعة والمشاعل والحان القيثارة . فاليريو ، لنكن شحاذين فى نابولى ، لنذهب الى ايغاليا !



(١٤) هو فى الأساطير اليونانية القديمة اله الصيد والرعاة فى جزيرة أركاديا ، ، وهى جزيرة السلام والبراءة والبساطة ، وقد جعل منه الرواقيون فى العصور المتأخرة رمزا يمثل الكل والحياة الشاملة . وكان اليونان يتصورونه بساقى جدى وشعره وقرنيه .
(١٥) رقصة ايطالية شعبية تتميز بالعنف .

المشهد الرابع

« حذيفة »

(الأميرة ليلى فى زينة العروس - المربية)

ليلى : نعم ، الآن ! هاهو كل شىء قديم • عشت
عمرى كله لا أفكر فى شىء مر دون أن أحس
بشىء • وفجأة وقف اليوم أمامى منتصب
القامة • هاهو ذا الاكليل فى شعرى ،
والأجراس ، الأجراس ! (تميل بجسدها الى
الوراء وتغمض عينيها) • انظرى ، انى أتمنى
الآن لو ان العشب ينمو فوقى ، والنحل يطن
حولى ، انظرى الى • أنا الآن فى ثياب العرس ،
والأوراق الخضراء مشبوكة فى شعرى •
اليسست هناك أغنية قديمة تقول :

أريد أن أنام

فى ساحة الكنيسة

كأننى الوليد

فى مهده السعيد •

المربية : ياطفلتى المسكينة ، كم تبدين شاحبة الوجه
تحت بريق هذه الجواهر اللامعة !

ليلى : يا الهى ! فى امكانى أن أحب ، ولم لا ؟ الانسان
يسير وحيدا فى حياته ، يتحسس اليد التى
تمسك يده ، الى أن تأتى المغسلة فتفرق بينهما

وقشبتك يدي كل منهما على صدره • ولكن لم
يحاولون أن يدقوا مسمارا فى يدين لم يبحثا
عن بعضهما ؟ وماذا جنت يدي المسكينة ؟
(تخلع خاتما من أصبعها) هذا الخاتم يلسعنى
كالحية •

المربية : ولكن - يقال عنه انه « دون كارلوس » (١٦)
حقيقى !

ليتنا : ولكن رجلا ٠٠٠

المربية : ماذا ؟

ليتنا : لا يحبه القلب • (تنهض واقفة) أف ! انى
أخجل من نفسى • غدا يتبخز العطر وينطفئ
البريق • هل أنا اذا كالذئب المسكين الوحيد
الذى كتب عليه أن يعكس كل وجه يميل على
سطحه الساكن ؟ ان الزهور تفتح براعمها
أو تغلقها كما تريد لشمس الصباح أو لريح
المساء • أتكون ابنة الملك اقل من زهرة ؟

المربية : (باكية) ياملاكى المحبوب ، أنت فى الحقيقة
كبش الفداء !

ليتنا : أجل ، والكاهن يرفع السكين فى يده •• -
ربى ! ربى ! هل صحيح أننا نخلص أنفسنا

(١٦) اشارة الى مسرحية « شيلر » المعروفة « دون كارلوس » عن ولى
عهد اسبانيا الذى أحب زوجة أبيه ، وقد عاش من سنة ١٥٤٥ الى سنة ١٥٦٨
وكتب شيلر مسرحيته عنه سنة ١٧٨٧ •

بآلامنا ؟ هل صحيح أن العالم مسيح مصلوب ،
وأن الشمس هي تاج الشوك حول رأسه ،
والنجوم هي المسامير والسهم في قدميه
وجنبيه ؟

المربية : يا طفلى ! يا طفلى ! لا يمكننى أن أراك على
هذه الحال • لايمكنك أن تستمرى على هذا ،
أنت تقتلين نفسك • - ربما - من يدرى ؟ ان
شيئا كهذا يدور فى رأسى • فلننتظر •
تعالى !

(تصحب الأميرة خارجة)

الفصل الثانى

كيف رن صوت

فى اعماق اعماقى

وابتلع مرة واحدة

• كل تكريباتى

« أدالبيرفون كاميسو » (١)

(١٧٨١ - ١٨٢٨)

(١) أديب وشاعر وباحث فى التاريخ الطبيعى من أصل فرنسى ، فقد ولد فى سنة ١٧٨١ فى قصر بونكور بمقاطعة شمبانى بفرنسا ولكنه هرب مع أبويه من الثورة الفرنسية الى ألمانيا حيث تعلم اللغة الألمانية وكتب بها وأن لم يستطع أن يتقنها تمام الاتقان • يضعه مؤرخو الادب بين الرومانسية المتأخرة وأوائل الواقعية وقد اشتهر بروايته الرمزية القصيرة « حكاية بيتر شليميل العجيبة » عن رجل فقد ظله بعد أن باعه للشيطان فكتب عليه الضياع •

● المشهد الأول :

(سقل فسيح - نزل في الجانب الخلفى)

(يظهر ليونس ومعه فاليريو الذى يحمل حملا على ظهره)

فـالـيرـيو : (لاهت الأنفاس) شرفا يا أمير ، العالم بناء
مائل واسع الأرجاء .

ليـونـس : لا تبالغ ! لا تبالغ ! اننى لا أجسر أن أمد
ذراعى ، وكأننى حبيس غرفة ضيقة صنعت
جدرانها من المرايا ، خوفا من أن مسطدم بها
فتفتت التماثيل الجميلة وتتكسر على الأرض
وأقف أمام الجدار العارى وجها لوجه .

فـالـيرـيو : لقد ضعت .

ليـونـس : لن يحس بالضياح الا من يجدهك .

فـالـيرـيو : عما قريب سأضع نفسى فى ظل ظلى .

ليـونـس : سوف تذوب ذوبانا تاما فى الشمس ، هل ترى
هذه السحابة الجميلة فى السماء ؟ انها على
الأقل فى ربيع حجمك . وتطل فى ارتياح تام
على المواد الغليظة التى جبلت منها .

فـالـيرـيو : لن تستطيع السحابة أن تمس رأسك بأذى ، لو
أمكن التحكم فيها بحيث تسقط فوقه قطرة
فقطرة - خاطر بديع ! هانحن أولاء قد جبنا
عددا من الامارات يزيد على عدد أصابع
اليدين ، ونصفه من الدوقيات وبعض الممالك ،

وكل هذا فى أقصى سرعة وفى نصف يوم -
ولماذا ؟ لأنه فرض عليك أن تصيغ ملكا وأن
تتزوج أميرة حسناء ! ومازلت تعيش فى هذه
الحال ؟ • اننى لا أفهم زهدك وصدودك • ولا
أفهم لماذا لم تشرب زرنیخا ، ولا لماذا لم تقف
على سلم برج الكنيسة وتصوب رصاصا الى
رأسك فلا تخطئها •

ليوس : ولكن المثل العليا يا فاليريو ! اننى أحمل فى
روحى المثل الأعلى لأمزاة ولا بد لى أن أبحث
عنها • انها جميلة جمالا لانها لى له ، كما انها
غبية غباء لا حد له ! ان جمالها كسير ومؤثر
كأنها مولود جديد • ذلك هو التضاد المتع :
هذه العيون السماوية الغبية ، وهذا الفم الالهى
السانج ، وهذا المنظر الجانبى « الاغريقى »
ذو الأنف التى تشبیه أنوف الأغنام ، وهذا
الموت الروحانى فى هذا الجسد الخالى من
الروح ••

فاليريو : يا للشيطان ! هانحن مرة أخرى على الحدود !
هذه بلد تشبه البصلة : لاترى العين فيها الا
القشور أو علب الكبريت التى وضع بعضها فى
بعض : العلب الكبيرة لیس فيها الا علب ،
والصغيرة لا تحتوى على شىء • (يقذف
بحمله على الأرض) هل قدر لهذا الحمل أن
يصبح شاهد قبرى ؟ انظر أيها الأمير - وأنا
الآن أتفلسف ! - هذه الصورة التى رسمتها

للحياة الانسانية : اننى أجز هذا الحمل
بقدمين داميتين خلال الصقيع وتحت لهيب
الشمس ، لأننى أريد فى المساء أن ألبس
قميصا نظيفا وعندما يأتى المساء أخيرا ، تكون
جبهتى قد مالأتها التجاعيد ، ووجنتى غارت ،
وعينى أظلمت ، ولا يتبقى لدى من الوقت الا
ما يكفى لكى ألبس قميص أو كفتى • ولو كنت
حاذقا لرفعت حملى من مكانه وبعته فى أول
حانة تصادفنى ، ولشربت بثمنه ونمت فى
الظل ، حتى يحل المساء ، ولوفرت على نفسى
العرق الذى تصيب منى ، والأورام(٢) التى
أوجعت قدمى • والآن ، أيها الأمير ، يأتى دور
العمل والتطبيق : نريد الآن بدافع الحياء
الخالص أن نكسو الانسان من الداخل أيضا
ونلبسه سترة وسروالا (يتجهان ناحية النزل)
آه ، يا جرابى العزيز ، ماهذه الرائحة الشهية
التى تفوح من النبيذ واللحم المشوى ! آه !
ياسر والى العزيز ، ما أحلى أن تمد الآن
جذورك فى الأرض وتخضر وتزدهر ! وأن
تتدلى عناقيد العنب الطويلة الثقيلة فى فمى ،
ويتخمر عصير العنب تحت العصاراة
(ينصرفان) •

(الأميرة لينا ومربيتها)

(٢) المقصود هو تورم الأصابع الذى يعرف « بالكالو » •

المسروبية : لابد أنه يوم ساحر الفتنة ، فالشمس لا تريد أن تغيب ، وقد مر زمن لا آخر له منذ أن هربنا
معاً .

ليندا : لا تبالغي يا حبيبتي ، فلم يكذب بل الورد الذي قطفته ساعة الوداع ، عندما خرجنا من الحديقة .

المسروبية : وأين سنستريح ؟ اننا لم نعثر على أى شيء حتى الآن . لا أرى ديرا ، ولا نساكا ، ولا رعاة أغنام .

ليندا : لقد سرحنا بأحلامنا ونحن نقرأ خلف أسوار الحديقة ، بين أشجار المر (٣) والدلفى .

المسروبية : أف : العالم فظيع ! ولم نعثر حتى الآن على أى أثر لابن ملك تائه .

ليندا : العالم رائع الجمال . ومتسع غاية الاتساع ! بودى لو ظللت أسير ليل نهار . ما من شيء يتحرك . ظل وردة حمراء يمرح فوق الأعشاب ، والجبال البعيدة ترقد فوق الأرض كأنها سحب نائمة .

المسروبية : سيدي يسوع ، ماذا عساي أقول ؟ ومع ذلك فهي في غاية الرقة والأنوثة : لقد زهدت في كل شيء . وهربت كما هربت القديسة

(٣) أشجار المر أو الصبر وهي أشجار دائمة الخضرة .

أوتيليا(٤) • ولكن لا بد أن نبحث عن ماوى :
فقد أوشك المساء أن يحل علينا !

ليندا : نعم • ان النباتات تضم أوراقها لتنام ، وأشعة
الشمس تسترخى فوق أطراف الأعشاب
كالفرشات المتعبة •

* * *

● المشهد الثانى :

(النزل فوق مرتفع من الأرض يطل على نهر •

منظر شاسع • حديقة أمام النزل • فاليريو وليونس)

فاليريو : والآن يا أميرى ، ما رأيك فى الشراب اللذيذ
الذى ينضح من سروالك ؟ الا تبتلع حذائك فى
غاية السهولة ؟

ليونس : هل ترى الأشجار القديمة ، والسياح
والزهور ؟ لكل شىء منها حكاية ، حكاية
جميلة ، غنية بالأسرار • هل ترى الوجوه

(٤) تقول خرافة من منطقة « الالزاس » انها هربت من والدها الدوق
اتيخو الأول وذلك لرغبتها فى الزواج من « عريس السماء » •

العجوز الودودة فى ظل تكعيبة العنب أمام الباب ؟ وكيف يجلسون هناك وأيديهم متشابكة وفى قلوبهم خوف من أنهم قد شاخوا ، والعالم مازال شابا ؟ آه يا فاليريو ، وأنا فى هذا الشباب والعالم بهذه الشيخوخة ! فى بعض الأحيان يتملكنى الذعر فأتمنى لو أجلس فى ركن بعيد لأرثى نفسى وأذرف دموعا ساخنة .

فاليريو : (يناوله كأسا) خذ هذه الكأس ، كأس الغواص ، وغص فى بحر الخمر ، حتى تطفو اللآلىء فوقك . انظر كيف ترف الجنيات حول كئوس زهرات النبيذ ، وفى أقدامها أحذية ذهبية ، وكيف تضرب الصناعات (٥) .

ليوتس : (قافزا) تعال يا فاليريو ، يجب أن نعمل شيئا ، نعمل شيئا ! نريد أن نفكر فى مسائل عميقة ، نريد أن نبحث كيف يحدث للكرسى أن يقف على ثلاث أرجل بدلا من اثنتين . تعال ، نريد أن نشرح نملا ، ونحصى ذرات الرماد ! سوف أجعل من ذلك هواية الأمراء وسوف أبتهج كالأطفال الذين يلعبون بالشخاشيخ ولن أهدأ الا اذا جمعت الريش وضربته على السقف . مازالت عندى جرعة حماس لم أستهلكها بعد ، ولكننى بعد أن أسنوى

(٥) آلة موسيقية عبارة عن صفائح نحاسية نصف كروية يضرب بها على اخرى .

الطعام ساحتاج الى زمن لانهاية له حتى
أعثر على ملعقة آكله بها، وعلى هذه الملعقة
يتوقف كل شيء .

فـالـيريو : ارجوبيا موس ! (٦) اذن فلنشرب ! هذه
الزجاجة ليست حبيبة ولا فكرة ، أنها لاتعرف
آلام الوضع ، ولا تصبح مملة ، ولا تخون ،
بل تظل هي نفسها لا تتغير من أول قطرة الى
آخر قطرة . ما عليك الا أن تنض غطاءها ،
وستفور في وجهك كل الأحلام الناعسة
فيها .

ليـوس : يا الهى ! أعدك أن أجعل نصف حياتى صلاة
لك لو أننى وهبت عودا واحدا من القش
أركب عليه كما أركب على ظهر جواد رائع ،
حتى أرقد أنا نفسى فوق القش . - يالهذا
المساء الفظيع ! كل شيء ساكن على الأرض ،
وفي السماء تركض السحب وتغير أشكالها ،
وضوء الشمس يظهر ثم يغيب . انظر الى
هذه الأشكال الغريبة التى تطارد بعضها
فى السماء ! انظر الظلال الطويلة البيضاء ذات
الأقدام النحيلة المفزعة وهى ترف رفيف
الوطاويط ! وكل شيء هناك يلهث ويضطرب ،
وهنا لا تتحرك ورقة ولا عود . الأرض
تكومت على نفسها كطفل ، وعلى مهدها
تخطو الأشباح .

(٦) باللاتينية : اذا فلنشرب .

فـالـيريو : لا أدري ماذا تريد ، فأنا أحس بالبهيجة

تخمرنى • أن الشمس تبدو كأنها درع معلق
على باب فندق ، والسحب المتوهجة التي
تغطيها كأنها اللافتة المكتوبة فوقه : « فندق

الشمس الذهبية » • والأرض والماء الذي
يسيل عليها كأنهما مائدة اندلقت الخمر
فوقها ونحن نرقد عليها كأوراق اللعب ، التي
يلعب بها الله مع الشيطان ليذودا السام
عنهما • أنت الملك ، وأنا الولد ، ولا ينقص

الا البنات ، البنات الجميلة ذات القلب الناعم
على الصدر ، والسناجب الرائعة ، يتدلى
أنفها الطويل على نحو يثير العواطف (تظهر
المربية والأميرة) و ••• يا الهى ! هاهى نى
بنفسها ! ولكنها ليست سنبلة بل تنشيقية

دخان ، وأنفها ليس أنفا ، بل خرطوم
(للمربية) : لماذا تسيرين ، ياسيدتى المبجلة
بهذه السرعة كلها ، حتى يكاد الانسان يرى
عضلات ساقك لغاية شرائط جوربك المحترم !؟

المـريـبة : (تظل واقفة وقد ظهرت عليها أمارات الغضب
الشديد)

ولماذا ياسيدى المحترم تفتح فاك على آخره
فلا يرى الانسان امامه الا فوهة واسعة ؟

فـالـيريو : لكى لا يصدم الأفق أنف سيدتى المبجلة فينزف
دما • فمثل هذا الأنف يشبه برج لبنان المائل
فى اتجاه دمشق •

ليندا : (للمربية) حبيبتي ، هل مازال الطريق أمامنا طويلا ؟

ليووتس : (حالما) آه كل الطرق طويلة • دقائق ساعة الموتى فى صدورنا بطيئة ، وكل قطرة دم تقيس الزمن ، وحياتنا حمى تزحف فى أعضائنا •• الأقدام المتعبة تجد كل طريق طويلا ••

ليندا : (التى تصغى اليه متفكرة) والأعين المتعبة تجد كل شعاع قاسيا ، والشفاه المتعبة كل نسمة ثقيلة (مبتسمة) والأذان المتعبة كل كلمة مملة (تدخل مع المربية الى المنزل) •

ليووتس : آه يافاليريو العزيز ! ألم يكن فى استطاعتى أيضا أن أقول : ألم يكن لهذا كله ولغاية من أدغال الريش والأزهار المكومة فوق حذائى •• (؟) (٧) • أعتقد أننى قلت ماقلته أنا فى منتهى الحزن • الحمد لله ، أننى أوشكت أن أضع (٨) حزنى ! الهواء لم يعد ناصعا وباردا ، والسسماء تنحنى متوهجة فوقى ، وقطرات ثقيلة تنساقط على ••• آه عن هذا الصوت : ألم يزل الطريق طويلا ؟ • « أصوات كثيرة تتحدث فوق الأرض ، ويخيل للانسبان أنها تتحدث عن أشياء أخرى ، ولكننى فهمت صوتها • أنه يرف فوقى رفيف

(٧) هذه العبارة ناقصة فى الأصل ••

(٨) الوضع هنا بمعنى الولادة ••

الروح فوق الماء ، قبل أن يكون النور .
يالتخمر فى أعماق ذاتى ، ياللوجود الذى
يولد فى نفسى ، وما أعذب هذا الصوت الذى
ينساب فى المكان ! - ألم يزل الطريق
طويلا ؟ » (يخرج) .

فـالـيريو : لا ، ان الطريق الى مستشفى المجانين ليس
طويلا ، من السهل العثور عليه ، انا أعرف
كل الدروب المؤدية اليه ، وكل الطرق المجاورة
له والشوارع المحيطة به . اننى أراه الآن
أمامى يسير على الطريق العريض الموصل
اليه ، فى يوم من أيام الشتاء الباردة ، حاملا
قبعته تحت أبطه ، وأراه أمامى واقفا فى
الظلال الطويلة تحت الأشجار العارية يروح
عن نفسه بمنديله . انه مجنون ! (يتبعه) .

* * *

● المشهد الثالث :

(حجرة)

(لينا - المريية)

المريية : لا تشغلى نفسك بهذا الرجل !

لينا : كان يبدو عجوزا بين خصلات شعره الشقراء .
الربيع على الخدين ، والشتاء فى القلب ! هذا

شئء مخزن • ان الجسد المتعب يجد الفراش
الذى ينام فيه فى كل مكان ، أما الروح المتعب
فأين يجد المكان الذى يستريح فيه ؟ فكرة
فظيحة تخطر على بالى : يخيل الى أن هناك
نوعا من الناس يصسون بالشقاء ، بالتعاسة
التي لا شفاء منها ، لجرد احساسهم بأنهم
موجودون • (تنهض واقفة) •

المربية : الى أين يا ابنتى ؟

لين : أريد أن أنزل الى الحديقة ••

المربية : ولكن ••

لين : ولكن ماذا يا أمى ؟ تعرفين أنه كان ينبغي أن

يضعونى داخل قفص من الزجاج المكسور ••
اننى أحتاج الى الندى ونسيم الليل كما يحتاج
الورد اليهما • هل تسمعين أنغام المساء
المنسجمة ؟ هل تسمعين الجنادب تغنى للنهار
وبنفسجات الليل يهددهنه بعطرهن لينام ؟!
لا أستطيع أن أبقى فى الحجرة • أحس أن
الجدران ستنطبق على •

● المشهد الرابع :

- الحديقة - ليل وضوء القمر -

(ترى ليلى جالسة على العشب)

قـالـيـريـو : (من بعيد) الطبيعة جميلة ، وكانت تكون أجمل لو لم يوجد بعوض ولو كانت الأسرة أنظف مما هي عليه ولم تدق ساعات الموت على الجدران(٩) . فى الداخل يغط الناس فى النوم ، وفى الخارج تتنقق الضفادع ، فى الداخل تصفر الصراصير ، وفى الخارج تطن صراصير الحقل . أيها العشب النضير ، هذا قرار خطير ! (١٠) (يرقد على العشب)

ليلى وتـس : (يظهر) أيها الليل الشافى البلسم ، كمثل أول أيلة هبطت على الفردوس !

(يلاحظ الأميرة ويقترب منها فى هدوء) .

ليلى : (تكلم نفسها) بعوضة العشب وشوشت فى الحلم -

الليل ينام نوما عميقا ، خده يزداد شحوبا ، ونفسه تزداد سكونا . القمر يشبه طفلا ناعسا ،

(٩) تعبير شعبي عن ديدان الخشب .

(١٠) يتلاعب المؤلف هنا بكلمتى عشب Rasen وغازب Rasend

وقد ترجمنا العبارة بتصريف .

تساقطت خصلات شعره ذهبية فوق وجهه
الحبيب • آه ! أن نومه موت • ما أجمل
الملاك الميت الذي يرقد على مخدته المظلمة
والنجوم تشتعل من حوله كالشموع ! الطفل
المسكين ! انه حزين ، ميت ووحيد •

ليـوتس : انهضنى فى ثوبك الأبيض وتجولى فى الليل
خلف جثته وغنى له أغنية الموت !

ليـنا : من الذى يتكلم ؟

ليـوتس : حلم •

ليـنا : الأحلام سعيدة •

ليـوتس : اذن فاحلمى انك سـعيدة واجعلينى حلمك
السعيد •

ليـنا : الموت أسعد الأحلام ••

ليـوتس : اذن فاجعلينى ملاك موتك ! دعى شفتى تهبطان
على عينيك كأنهما رفيف جناحيه • (يقبلها)
أيتها الجثة الجميلة • أنت ترقدين فاتنة على
كفن الليل الأسود ، فتجعلين الطبيعة تكره
الحياة وتعشق الموت •

ليـنا : لا ، اتركنى (تقفز واقفة وتبتعد بسرعة)

ليـوتس : هذا كثير ! هذا كثير ! وجودى كله تجمع فى
هذه اللحظة الوحيدة • الآن مت ! مستحيل أن
تطمع فى أكثر من هذا • ما أبدع الخليفة التى
تطالعى خارجة من ظلمة العماء ، منتعشة

الأنفاس ، رائعة الحنين والبهام ! الأرض وعاء
من الذهب المعتم : كم يزيد النور فيها ويفور
على حوافيها ، ويلمع سنى النجوم المتلائة

فوقها • هذه القطرة من السعادة تحيلنى الى وعاء شهى • أسقط
هنا أيها الكأس المقدس ! (يريد أن يلقي بنفسه فى النهر)

فـالـيريو : (يقفز ويمسك به) قف يا صاحب السموم
والصفاء (١١) !

ليـوئس : دعنى !

فـالـيريو : بمجرد أن تعود الى اترانك وتعدنى بأن تدع
الماء !

ليـوئس : أيها الغبى !

فـالـيريو : ألم تتخلص بعد يا صاحب السموم من
رومانتيكيتك فتحاول أن تقذف بالكأس التى
شربت منها على صحة حبيبتك ؟

ليـوئس : يبدو أن الحق معك !

فـالـيريو : عز نفسك ! ان لم تنم اليوم تحت العشب فحاول
على الأقل أن تنام فوقه • ان السعى الى
الفراش شبيه بمحاولة الاقدام على الانتحار •
الانسان يرقد فوق القش كالموتى وتلسعه
البراغيث كالأحياء ••

ولكنه كان لقباً

Serenissime

(١١) التعبير يفيد هذا المعنى

يطلق فى الأصل على أمراء الدويلات الألمانية الصغيرة •

ليــــــــوتس : على رأيك (يرقد على العشب) لقد أفسدت
على أجمل انتحار ! لن أجد فى حياتى لحظة
أنسب من هذه اللحظة ، ولا جوا أبداع من هذا
الجو . الآن تعكر مزاجى . أفسدت كل شيء
بسفرتك الصفراء وسراويلك السماوية الزرقاء
- فلتمنحنى السماء نوما صحيا عميقا !

فــــــــاليريــــــــو : آمين ! - أما أنا فقد أنقذت حياة بشرية من
الموت ، وسوف يساعدنى ضميرى المرتاح على
أن أدفء الليلة جسدى .

ليــــــــوتس : نوما هنيئا يا فاليريــــــــو !

الفصل الثالث

● المشهد الأول :

ليونيس - فاليريو

فـالـيرـيـو : تتزوج ؟ متى صدمتم يا صاحب السمسم على
الداخل في التقويم الأبدى ؟

ليـونـيس : هل تعلم أيضا يا فاليريو أن أقل الناس شأنًا
يبلغ من العظمة جدا يجعل الحياة أقصر بكثير
من أن أن تتمكن من حبه ؟ ومن ذلك ففى وسعى
أن اغبط صنفا من الناس يترهون أنه مامن
شئ جميل أو مقدس الا وهم ملزمون بأن يزيدوا،
جمالا وقداسة - ان فى مثل هذا الغسور
المحبيب نوعا من المتعة ، فلماذا أحرمهم منه ؟

فـالـيرـيـو : شعور انسانى جدا ووحشى جدا (١) ولكن
هل تعرف هى أيضا من أنت ؟

(١) الكلمة الأصلية مركبة من كلمة يرنازية ولاتينية ومعناها محب

للوحوش -

ليونس : انها لا تعرف الا انها تحبنى ..

فاليريو : وهل تعرفون سموكم من هي ؟

ليونس : أحقق غبى ! اسأل القرنفلة اذن أو اسأل لأولوة
الندى عن اسمها .

فاليريو : معنى هذا انها شىء له وجود على كل حال ،
ان لم يكن هذا التعبير خاليا من الذوق أو
يوحى بطعم البطاقات الشخصية (٢) : ولكن
كيف يتم هذا ؟ - هه - يا أمير ، هل أصبح
وزيرا لوالجمته اليوم بلجام الزواج المبارك
أمام أبيك مع تلك التى لا اسم لها ولا سبيل
الى وصفها ؟ هل تعدنى ؟

ليونس : أعدك !

فاليريو : الشيطان المسكين فاليريو يحيى صاحب
السعادة السيد الوزير فاليريو من وادى
الفالير ! - ماذا يريد الغلام ؟ اننى لا أعرفه .
أغرب عن وجهى ، أيها الوقح ! (ينصرف
مسرعا يتبعه ليونس)

(٢) الكلمة الأصلية تفيد معنى الوصف الدقيق للأفراد على نحو ما يحدث
فى السجلات المدنية والبطاقات الشخصية (الهويات) .

● المشهد الثاني :

« ساحة واسعة أمام قصر الملك بيتر »

(رئيس مجلس المدينة - المعلم - فلاحون)

في ثياب يوم الأحد ، في أيديهم فروع من شجر التنوب (

رئيس مجلس المدينة : أيها المعلم العزيز ، كيف حال رجاله ؟

المعلم : هم صابرون على الرغم من سوء الحال ،
متناسكون منذ عهد بعيد على هذه الحال ،
يصبون الخمر في جوفهم ، ولولا ذلك لكان
تماسكهم في هذا الحر الشديد من المحال .
تشجعوا أيها الناس مدوا أيديكم بفروع من
أشجار التنوب ، حتى يظن من يراكم أنكم غاية
من أشجار التنوب وأن أنوفكم المحمرة حبات
من الفراولة وقبعاتكم لحم مشوى وضوء القمر
يختفى بين سراويلكم المصنوعة من جلد الغزال .
واعلموا أن على من يقف منكم في المؤخرة
أن يجرى باستمرار ليضع نفسه أمام من يقف
في المقدمة ، حتى يبدو كأن عددكم قد تضاعف
بكثير (٣) .

رئيس مجلس المدينة : أيها المعلم ، الظاهر أنك أوشكت أن تفيق من
سكرتك .

المعلم : بالطبع ، فانا من الفوقان لا اكاد أستطيع الوقوف
على قدمي .

(٣) حرفيا : كأنه ضرب في جذر التربيع .

رئيس مجلس المدينة : لاحظوا أيها الناس أنه قد نص في البرنامج على مايلي : على جميع أفراد الرعية أن يرتدوا ثيابا نظيفة ، ويقفروا على طول الطريق الزراعي بوجوه راضية وبطون شبعانة . لاحظوا هذا ولا تجلبوا علينا العار !

المعلم : تمسكوا بالصبر والفضيلة ! لا تهرشوا خلف آذانكم ولا تضعوا أصابعكم في أنوفكم عند مرور موكب صاحبى السمو العروسيين ، وأظهروا التأثير بالمناسبة السعيدة والا استعملت معكم الوسائل المؤثرة ! اعترفوا بما فعلته السلطات من أجلكم : لقد وضعوكم فى صفوف مستقيمة حتى تهب الرياح عليكم من المطبخ وتشموا مرة واحدة فى حياتكم رائحة اللحم المشوى . هل تذكرون الدرس الذى علمتكم أياه ؟ هه ؟ يا ...

الفلحون : يا ...

المعلم : عيش !

الفلحون : عيش !

المعلم : يعيش !

الفلحون : يعيش ! (٤)

المعلم : هكذا ترى ياسيادة الرئيس أن مستوى الذكاء فى صعود . سنقوم الليلة أيضا بإعداد رقصة

(٤) فى الأصل باللاتينية .

شفافة مستعينين بالثقوب التى تملأ ستراتنا
وسراويلنا ، وسنتلاكم وننطح بعضنا البعض
بالأشرطة التى تزين قبعاتنا .

● المشهد الثالث :

(قاعة كبيرة • رجال وسيدات فى أحسن زينة ،

فى صفوف مرتبة بعناية •)

(يظهر رئيس التشريفيات مع بعض الخدم فى مقدمة المسرح)

رئيس التشريفيات : انها مصيبة ! كل شىء ضاع • اللحم المشوى
انكمش • التهانى بالزفاف لم تصل بعد •
الياقات المديبة تقتل نفسها (°) كأذان الخنازين
الحزينة الفلاحون نمت أظافرهم ولحاهم من
جديد العساكر طالت شعورهم • ومن أذنتى
عشرة عذراء لاتوجد واحدة لا تفضل الوضع
الأفقى على الوضع العمودى •

الخدام الأول : انهم يبدون فى ثيابهم البيضاء كالأرانب المتعبة،
وشاعر البلاط يزوم حولهم كأنه خنزير بحرى

(°) الكلمة الأصلية هى « قتلة الآباء » وكانت تدل قديما على ياقات
القمصان الحادة المديبة •

مهموم • السادة الضابط فقدوا اتزانهم
وسيدات البلاط يقفن هناك كأنهن الغرابيل أو
المناخل ، يتبلور الملح فى عقودهن(٦) •

الخدّام الثّانى : لقد أرحن نفوسهن على الأقل ، فلا يستطيع
أحد أن يقول أنهن يحملن شيئاً على اكتافهن •
وإذا لم يكن صريحات القلوب فهن على الأقل
مفتوحات حتى أعماق القلوب(٧) •

رئيس التشريعات : نعم ، أنهن أوراق جيدة من دولة الترك : ترى
خلالها الدردنيل وبحر المرمر(٨) أذهبوا ، أيها
أيها الأوغاد ! الى النوافذ ! هاهو صاحب
الجلالة قد حضر ! (يدخل الملك بيتر
والوزراء) •

بيتر : إذن فقد اختفت الأميرة أيضا • ألم يعثر أحد
على أى أثر لولى عهدنا المحبوب ؟ هل نفذت
أوامرى ؟ هل الحدود مراقبة ؟

رئيس التشريعات : أجل يا صاحب الجلالة • ان التطلع من هذه
القاعة يتيح لنا أن نراقبها مراقبة شديدة ••
(للخادم الأول) ماذا رأيت ؟

(٦) الكلمة الأصلية تدل على نوع من الغرابل أو المنخل الألى لتصفية
الملح •

(٧) يتلاعب المؤلف هنا بكلمتى Offen bis öum Herzen أى
صريح و Offen herzig أى مفتوح الى القلب ، مما يصعب
نقله نقلا يحفظ الاشارة الكامنة وراءه ، وهى اشارة جنسية كما لا يخفى
على القارئ •

(٨) أى ترى صورهن وأثداؤهن •

الخادم الأول : كلبا يبحث عن سيده ، وقد دخل الآن حدود المملكة .

رئيس التشریفات : (للخادم الثانى) وانت ؟

الخادم الثانى : أرى شخصا يتنزه على الحدود الشمالية ، ولكن ليس هو الأمير ، والا لكنت تعرفت عليه .

رئيس التشریفات : وانت ؟

الخادم الثالث : معذرة - لا شيء .

رئيس التشریفات : هذا قليل جدا . وانت ؟

الخادم الرابع : لا شيء كذلك .

رئيس التشریفات : هذا أيضا قليل جدا .

بيتر : ولكن ألم أصدر أيها الوزراء قرارى بأن تفرح جلالتي الملكية فى هذا اليوم وأن يحتفل فيه بالزفاف ؟ ألم يكن هذا هو قرارى الأكيد ؟

رئيس التشریفات : أجل يا صاحب الجلالة ، هذا هو ما أثبت فى المحاضر الرسمية ، وأعلن على الرعية .

بيتر : ألن تكون هذه اهانة لى ، لو اننى لم أنفذ قرارى ؟

رئيس التشریفات : لو كانت هناك طريقة أخرى تهينون بها جلالتم ، ففى استطاعتكم فى هذه الحالة أن تهينوها .

بيتر : ألم أعد وعدى الملكى ؟ - نعم ، سوف أنفذ القرار الذى صممت عليه فى الحال ، سوف

أدخل الفرخ على نفسه • (يفرك يديه) أه !
أنا فى منتهى الفرخ !

رئيس الوزراء : نحن جميعا نشارك جلالتم فى مشاعركم ،
بقدر ماتستطيع الرعاية وما يليق بها •

بيتر : أوه ! لست أدرى ماذا أفعل من الفرخ ! سوت ،
آمر يصنع معاطف حمراء لوصفائى ، سوف
أرقى بعض الجنود الى ضباط ، سوف أسمح
لرعيته •• - ولكن ، ولكن ، الزفاف ؟ ألم
ينص الجزء الأخير من القرار على الاحتفال
بالزفاف ؟

رئيس الوزراء : نعم يا صاحب الجلالة •

بيتر : وإذا لم يحضر الأمير ولم تحضر الأميرة
• كذلك ؟

رئيس الوزراء : نعم ، إذا لم يحضر الأمير ولم تحضر الأميرة
كذلك ، إذن •• إذن ••

بيتر : إذن ، إذن ؟

رئيس الوزراء : إذن لا يستطيعان أن يتزوجا •

بيتر : قف عندك ! هل النتيجة منطقية ؟ إذا - إذا -
صحيح ! ولكن وعدى ، وعدى الملكى !

رئيس الوزراء : عز نفسك يا صاحب الجلالة بجلالات أخرى !
إن الوعد الملكى شىء - شىء - شىء - لا يدل
على أى شىء •

بيتر : (للخدم) ألا تبصرون شيئا ؟

الخدم : لا شيء يا صاحب الجلالة ، لا شيء

بيس : وأنا الذى قررت أن ادخل السرور على نفسى !
أريد أن أبدأ مع دقة الساعة الثانية عشرة ،
وأفرح اثنتى عشرة ساعة كاملة - ساكتنب
الآن اكتبنا شديدا .

رئيس الوزراء : ستصدر الأوامر الى الرعية كلها بأن تشارك
جلالتكم فى شعوركم .

رئيس التشريعات : ومن لا يحمل منهم منديلا سيمنع من البكاء ،
وذلك للمحافظة على الفضيلة .

الخدم الأول : انتباه ! انتى المح شيئا ! انه يشبه أن يكون
الصدر ، أو الأنف ، أما الباقي فلم يعبر الحدود
بعد ، وهانذا أرى رجلا ، ثم شخصين من
الجنسين .

رئيس التشريعات : فى أى اتجاه يسيرون ؟

الخدم الأول : انهم يقتربون . يتجهون ناحية القصر . هامم ؟
(يظهر فاليريو وليونس والمربية والأميرة
يحملون أقنعة على وجوههم)

بيس : من أنتم ؟

فاليريو : ومن أين لى أن أعرف ؟ (ينزع عن وجهه قناعا
بعد قناع) هل أنا هذا ؟ أو هذا ؟ أو هذا ؟
حقا ، لقد بدأت أخاف من أن أنزع القشور
والأوراق عن نفسى قشرة قشرة وورقة ورقة .

بيس : (مرتبكا) ولكن - لابد أن تكونوا شيئا على
كل حال !

فيريو : مادمت قد أصدرت أوامرك يا صاحب الجلالة !
ولكن ، أيها السادة ، علقوا المرايا حولكم ،
وأخفوا أزراركم اللامعة قليلا ، ولا تنظروا الى
هكذا حتى لاتنعكس صورتى فى عيونكم ، والا
فلن أعرف فى الحقيقة من أنا .

بيتر : هذا الرجل يربكنى ويحيرنى ويتعسنى ! انا فى
فى غاية الاضطراب !

فيريو : الحقيقة أننى أردت أن أعلن على الجمع الراقى
المحترم حضور الألتين المشهورتين فى العالم
كله ، وأننى ربما كنت ثالثهما وأعجبهما ،
لو أننى استطعت فى الحقيقة أن أعرف من أنا ،
الأمر الذى لا يصح لأحد أن يتعجب منه ، إذ
اننى لا أعرف شيئا مما أقول ، بل لا أعرف
حتى اننى لا أعرف ، بحيث أن من المحتمل غاية
الاحتمال أن هناك من يجرى على لسانى هذا
الكلام ، وأن الذى يخطب فيكم الآن ليس سوى
مجموعة من الاسطوانات والأنابيب التى تصفر
فيها الرياح . (فى لهجة خطابية) . سيداتى
وساداتى ! انظروا هنا تروا شخصين من
الجنسين ، ذكرا وأنثى ، سيذا وسيدة ! لاشيء
سوى الفن والميكانيكا ، لاشيء الا أوراق من
الكرتون وعقارب ساعة ! لكل واحد منهما
ريشة رقيقة رقيقة من العقيق تحت أظفر الأصبع
الصغير فى القدم اليمنى ، يكفى أن تضغط
عليه بلطف لكى تدور الآلة خمسين عاما

كاملة • لقد صنع هذان الشخصان بدقة متناهية ، بحيث لن يستطيع المرء أن يميز بينهما وبين البشر الحقيقيين ، اذا لم يعرف انهما مجرد ورق مقوى ، بل ان فى الامكان أن ندخلهما أعضاء فى المجتمع البشرى • انهما فى غاية النبل ، فهما يتكلمان بلغة فصيحة • وأخلاقهما عالية جدا ، فهما يستيقظان على دقائق الساعة ويتناولان طعام الغداء على دقائق الساعة ، ويذهبان الى الفراش على دقائق الساعة • وهضمهما كذلك يسير بانتظام تام ، مما يثبت ان ضمائرهما حية(٩) • واحساسهما بالذوق واللياقة احساس رفيع ، فالدام ليس لديها أية فكرة عن البنطلونات ، والسيد يستحيل عليه تماما أن يصعد السلالم خلف احدى السيدات ، أو ينزل على السلالم فيتقدمها خطوة واحدة • وهما مثقفان الى أقصى حد ، فالسيدة تغنى أحدث الأوبرات ، والسيد يلبس مانشتات(١٠) سيداتى سادتى !

انتبهوا ! لقد دخلا الآن فى مرحلة هامة :
ان ميكانيكا الحب قد بدأت بالفعل ، فالسيد

(٩) عبارة تذكرنا بعبارة مشابهة فى مسرحية يوليوس قيصر لشيكسبير وتأثر بشئ به فى ترتيب المشاهد السريعة العديدة والولع بشخصية المهرج والتلاعب بالالفاظ أوضح من أن أشير اليه ..
(١٠) أى اساور منشاة ، وقد أبقيت على اللفظ الاصلى لحسن موقعه فى هذا السياق •

قد حمل شال السيدة عدة مرات ، والسيدة
قد قلبت عينيها عدة مرات وتطلعت الى السماء
•• وكلاهما قد همس أكثر من مرة بالايمان
والحب والأمل ! ان علامات الانسجام تبدو
عليهما ، ولا ينقص الا الكلمة الصغيرة :
آمين •

بيــــــــــــتر : (واضعا أصبعه على أنفه) صور ! رموز !
اسمع يارئيس الوزراء ، حين نأمر غيايبا
بشئق انسان هارب من وجه العدالة ، ألا يكون
هذا مساويا لشئقه في الحقيقة والواقع ؟

رئيس الوزراء : معذرة يا صاحب الجلالة بل ان ذلك يكون أفضل
بكثير ، ذلك أنه لن يشعر بأى ألم ، وان كان
سيشئق مع ذلك •

بيــــــــــــتر : الآن فهمت سنحتفل بالزفاف غيايبا (مشيرا الى
لينا وليونس) هذه هي الأميرة - وهذا هو
الأمير • - سأنفذ الآن القرار الذي صممت
عليه ، سأدخل السرور على نفسي • دعوا
الأجراس تدق ! تبادلوا التهاني ! وأنت يا واعظ
البلاط ! أسرع !

(يتقدم واعظ البلاط ، ويتنحى ، ويتطلع الى
السماء عدة مرات)

فــــــــــــاليريو : ابدئى ! دعك من حركات وجهك اللعينة
وابدئى ! هيا !

واعظ البلاط : (فى شدة الارتباك) لو اتنا - أو - ولكن -

فـالـيريو : لما - الآن -

واعظ البلاط : ذلك أن -

فـالـيريو : فى البدء قبل أن يخلق الله العالم -

واعظ البلاط : حدث أن -

فـالـيريو : أحس الله بالسأم -

بيـتر : اختصر يا عزيزى •

واعظ البلاط : (متمالكا نفسه) اذا سمحت يا صاحب السمو

الأمير ليونس من مملكة بوبو ، وسمحت

يا صاحبة السمو الأميرة ليينا من مملكة بيبي ،

وسمحتا معا يا صاحبي السمو كل من جائبه

بأن يقبل كل منكما الآخر زوجا ، فقولوا بصوت

مرتفع مسموع : نعم •

ليينا وليونس معا : نعم !

واعظ البلاط : مادام الأمر كذلك فأنا أقول آمين •

فـالـيريو : أحسنت ، هذا هو ما قل ودل ، بهذا يكون

الرجل والمرأة قد تم خلقهما وجميع حيوانات

القرديوس تحيط بهما • (ليونس ينزع القناع

عن وجهه)

الجميع : الأمير !

بيـتر : الأمير ! ابنى ! لقد ضعت ، خدعت ! (يهرول

نحو الأميرة) ومن هذا ؟ سأعلن أن كل ما حدث

لاغ !

المسربية : (تنزع القناع عن وجه الأميرة ، وتصيح منتصرة) الأميرة !

ليوتس : ليينا ؟

ليينا : ليونس ؟

ليوتس : ليينا ، أعتقد أننا هربنا الى الجنة .

ليينا : لقد خدعت !

ليوتس : خدعت !

ليينا : يا للمصادفة !

ليوتس : يا للعناية الالهية !

فاليديو : لا بد أن أضحك ! لا بد أن أضحك ! فقد تصادف

- لقاؤكما يا صاحبي السمو بمحض المصادفة .
- أتعشم لأجل خاطر المصادفة أن يهنا خاطركما .

المسربية : من كان يصدق أن عيني العجوزين سستريان هذا ! ابن ملك تائه ! الآن أستطيع أن أموت وأنا مرتاحة البال .

بيتر : يا ابنائي ، أنا متأثر ، لا أدري ماذا أفعل من شدة التأثر . أنا أسعد انسان ! هانذا يا ولدي أعلن على الملأ أنني أضع الحكم بين يديك ، وأنتى سأنصرف الآن الى التفكير دون أن يزعجنى شيء . أما هؤلاء الحكماء (يشير الى الوزراء) فتركهم لى يا ولدى ، لسكى يساعدونى فى الجهود التى سأبذلها . تعالوا أيها السادة . يجب أن نفكر ، يجب أن نفكر

بغير أن يزعجنا شيء • (ينصرف مع الوزراء)
أريكنى هذا البنى الأدم لابد أن أحاول الآن أن
أستعيد نفسى •

ليــــــــــــــــوتس : (للحاضرين) سادتى ! باسم زوجتى وباسمى
أعلن عن أسفى لأننا أرهقناكم اليوم بخدمتنا •
ان وضعكم مؤسف الى حد أننا لن نضع صبركم
موضع الاختيار اكثر من هذا • اذهبوا الآن
الى بيوتكم ، ولكن لا تنسوا ان تأخذوا خطبكم
ومواعظكم ، وقصائدكم ، لأننا سنبدأ اللعبة
مرة أخرى من أولها غدا • الى اللقاء !
(ينصرف الجميع ، باستثناء ليونس ولينا
وقاليريو)

ليــــــــــــــــوتس : هل ترين يالينا كيف امتلأت جيوبنا بالدمى
واللعب ؟ ماذا نفعل الآن بها ؟ هل نضع لها
شوارب ونعلق فى أيديها سيوفا ؟ أم نكسوها
سترات سوداء ونعلمها احترام السياسة ،
والدبلوماسية ونجلس أمام الميكروسكوب
لنراقبها ؟ أم تشتاقين لصندوق غناء ، تجرى
عليه الفيران الجمالية (١١) البيضاء كالحليب ؟
هل نبنى مسرحا ؟ (لينا تميل عليه وتهن
وأسها) • ولكننى أعرف ما تريدينه خيرا
منك : سنأمر بتحطيم جميع الساعات ونحرم
حيازة النتائج السنوية ، ولا نقيس الساعات

(١١) أى ترضى نوى الشعور المرهف الاحساس بالجمال •

والأقمار الا بتوقيت الوردية ، والزهرة والثمرة
•• ثم نحيط البلد بالرايا المشتعلة ، حتى
لاياتى الشتاء بعد اليوم ونحيا فى الصيف فى
جو ايشيا وكابرى(١٢) ، ونمضى السنة كلها
بين ازهار البنفسج ، وثمار البرتقال والكاليل
الغار •

فـــــــــــــــــاليريــــــــــــــــو : وأما أنا فسوف أصبح وزيرا ، وسأصدر
مرسوفا يقضى بأن كل من تتشقق كفاه من
العمل يوضع تحت الوصاية ، وكل من يمرض
نتيجة الارهاق فى العمل يضع نفسه من الناحية
الجنائية موضع العقاب ، وكل من يفتخر بأنه
ياكل عيشه من عرق جبينه يعلن على الملأ أنه
مجنون وأنه خطر على المجتمع البشرى ، ثم
نرقد فى الظل وندعو الله أن يرزقنا ماكارونه ،
وليمونا أصفر ، وتينا ، كما نتوسل اليه أن
يهبنا حناجر موسيقية ، وأجساما كلاسيكية ،
وديانة مريحة !! (*) •

(١٢) جزيرتان فى جنوب ايطاليا مشهورتان بجوهما الجميل الملائم
للسياحة والتصيف •
(*) الكلمة الاصلية بالفرنسية •

فويسك

فويسك

الأشخاص :

فويسك • ماري

ضابط - طبيب - ضابط الطبول

صف ضابط - أندريس - مرجريت

صاحب حانة : مناد في السوق

الصبي الأول (عامل يدوي) الصبي الثاني

كيتي - كارل العبيط - الجدة - ثلاثة أطفال

الأول والثاني - مفتش البوليس

جنود - طلاب - فتية وفتيات - أطفال - جمهور

عند الضابط

الضابط على كرسي - فويسك يحلق له شعره

الضابط : على مهلك يافويسك !! واحدة ! واحدة ! يكاد
يغمى على ماذا أصنع بالدقائق العشر التي
تتبقى لى أن فرغت من الحلاقة قبل الميعاد ؟
فويسك • فكر معى : ما زال أمامى ثلاثون عاما
أعيشها • ثلاثون عاما حلوة • أى ثلاثمئة
وستون شهرا ! ويوما ! وساعة ! ودقيقة !
ماذا عساه أن يفعل بهذا الزمن الهائل •
يقسمها يافويسك (١) ؟

فويسك : تمام يا حضرة الضابط •

الضابط : الرعب يتملكنى كلما فكرت فى الأبدية • شغلة
يافويسك ، شغلة ! أبدى • هذا أبدى ، هذا
أبدى • شىء واضح كما ترى ، لكن الواقع أنه
ليس أبديا وإنما هى لحظة ، نعم لحظة واحدة

(١) يلاحظ أن الضابط يتكلم عن نفسه بضمير الغائب وكأنه شخص
آخر ، كما يفعل هذا أيضا مع المخاطب •

- فويسك ، اننى ارتعد خوفا كلما فكرت ان
الدنيا تدور حول نفسها كل يوم . ياله من زمن
ضائع ! الى أين ينتهى بنا هذا ؟ فويسك انى
لا أرى طاحونة الا استبدى بى الحزن .

فويسك : تمام يا حضرة الضابط .

الضابط : فويسك أنت دائما مستعجل ! دائما ملهوف !
الرجل الطيب لا يفعل هذا . الرجل الطيب .
ذو الضمير الطيب - تكلم يا فويسك ، قل شيئا !
ما حال الجو اليوم ؟

فويسك : سيىء يا حضرة الضابط سيىء . ريح !

الضابط : اننى أحس به فعلا . شىء كالعاصفة يدور فى
الخارج . مثل هذه الرياح تذكرنى بالفيران .
(فى خبث) أعتقد أن شيئا كهذا يأتينا من
الجنوب الشمالى ؟

فويسك : تمام يا حضرة الضابط .

الضابط : ها ! ها ! ها : ها الجنوب الشمالى ! ها ! ها !
ها ! آه اننى غبى ! غبى الى حد شنيع (يتأثر)
فويسك انه انسان طيب . ولكن (باستعلاء)
فويسك !

انه بلا أخلاق ! أخلاق ! ذلك ما يكونه
الانسان عندما يكون على خلق هل يفهم ؟ انها
كلمة طيبة . لديه طفل من غير بركة الكنيسة ،
كما يقول واعظ القشلاق المبجل . بغير بركة
الكنيسة . لست أنا الذى أقول هذا .

فويسك : سيدي الضابط . ان الله لا يحاسب الدودة
المسكينة ان كانت بركة أمين قد هبطت عليها
قبل أن تخرج الى الوجود . الرب قال اتركوا
الصغار يأتون الى .

الضابط : ماذا يقول ؟ ما هذا الجواب العجيب ؟ انه
يربكني بجوابه . كلما قلت هو فانما أعنى
أنت .

فويسك : نحن المساكين - انظر ياسيدي الضابط . المال
. . . المال . من لامال معه ، فماذا تنفعه الأخلاق
في هذه الدنيا ؟ نحن أيضا من لحم ودم . .
أمثالنا أشقياء في الدنيا وفي الآخرة . لو أن
أبواب السماء فتحت لنا لكان علينا أن نساعد
في قصف الرعود .

الضابط : فويسك . انه عديم الفضيلة ! انه انسان غير
فاضل ! لحم ودم ! عندما أقف في نافذتي ،
وقد تساقط المطر ، أتابع ببصرى الجوارب
البيضاء وهى تخطر عابرة الأزقة - الويل !
فويسك ، عندئذ يراودنى الحب ! أنا أيضا من
لحم ودم . ولكن الفضيلة ، يا فويسك !
الفضيلة ! كيف اذن كنت أصرف وقتى ! اننى
أقول لى نفسى دائما : أنت رجل طيب (متأثرا)
رجل طيب . رجل طيب .

فويسك : نعم ياسيدي الضابط ، الفضيلة لم أذق طعمها
بعد . انظر . ان عامة الناس من أمثالنا
لا يعرفون ماهى الفضيلة . الطبيعة هى التى
تتحكم فيهم . لو كنت سييدا وأضع على رأسى

قبعة وفي يدي ساعة وسلسلة واستطيع التحدث
بلباقة لاشتهيت أن أكون قاضيا . لا بد أن
الفضيلة شيء جميل ، ياسيدي الضابط ،
ولكنني فتى مسكين .

الضابط : طيب يا فويسك . أنت رجل طيب ، رجل طيب .
وأكنك تفكر أكثر من اللازم . وهذا يقضى
عليك ، وأنت دائما ملهوف ومستعجل - الحديث
معك ضعضعني . اذهب الآن ، ولا تجر كعادتك
على مهلك ، انزل الشارع على مهلك !

« فضاء . المدينة تبدو من بعيد »

« فويسك وأندريس يقطفان أعوادا في حرش »

أندريس : (يصفر)

فويسك : أجل يا أندريس ، المكان ملعون . هل ترى
الخط المضيء المنشور هناك فوق العشب ،
حيث تنمو الاسفنج ؟ هناك يتدحرج الرأس
ليلا ، مرة التقطه واحد من مكانه ، يقول أنه
قنغد ، ثلاثة أيام وثلاث ليال ، رقد فيها على
الواح الخشب . (همسا) : أندريس ، أنهم
الماسونيون ! الماسونيون ! لقد عرفت السر !

أندريس : (يغنى) :

بدا على البعد ارنبان(٢)

(٢) حرفيا : هناك جلس ارنبان ، العشب الاخضر ، العشب الاخضر .

كانا على العشب يجلسان

ومن ندى العشب ياكلان

فويســــــــــــــــك : سكوت ! هل تسمع يا أندريس ؟ هل تسمع ؟
شيء يتحرك هناك !

أندريس : (يغنى) :

حتى التهما العشب الأخضر

ماتركا منه شيئة يذكر(٣)

فويســــــــــــــــك : انه يتبعنى ، يتحرك تحت قدمى • (يدق الأرض
بقدميه) أجوف ، هل تسمع ؟! كل شيء أجوف
تحتنا ! الماسونيون !

أندريس : أنا خائف ••

فويســــــــــــــــك : هذا السكون الغريب • يود الانسان أن يحبس
أنفاسه ! أندريس !

أندريس : ماذا ؟

فويســــــــــــــــك : تكلم ! (يحملق جامدا فيما حوله) أندريس !
هذا النور ! قوق المدينة هالة من اللهب ! نار
تنصاعد فى الأفق وصخب أبواق تنحدر الى
الأرض شيء يقتلعنى • شيء يجذبنى الى
أعلى • كأنها الأشباح ! لنبتعد ! لا تتلفت
وراءك ! (يجذبه الى الدغل)

(٣) حرفيا : التهما العشب الاخضر ، العشب الاخضر ، حتى الحشائش •

أندريس : (بعد برهة) فويسك ، هل مازلت تسمع ؟
فويسك : سكون • كل شيء ساكن • كأن العالم مات •
أندريس : هل سمعت ؟ انهم يقرعون الطبول • لايد أن
نذهب !

المدينة

(أمام النافذة ماريا تحمل طفلها بين ذراعيها - مرجريت)

(يمر طابور عسكري في مقدمته ضابط الطبول)

ماريا : (تدهد الطفل بين ذراعيها) هه ، سارا را را!
هل تسمع ؟ هاهم قادمون •

مرجريت : ياله من رجل ، كأنه شجرة !

ماريا : واقف على رجليه وقفة السبع ! (ضابط الطبول
يحيى)

مرجريت : وهذه النظرات الودودة • ياست الجارة ! لم
تعودينا على رؤيتها •

ماريا : (تغنى) كتائب العسكر : أولئك الفتيان •

مرجريت : مازالت عيناك تلمعان •

ماريا : ولو ! اذهبي بعينيك الى اليهودى ودعيه
يمسحهما ، فقد تلمعان أيضا وتبيعهنهما مقابل
زرايين •

مرجريت : ماذا ؟ أنت يا عانس ! أنا شريفة ، أما أنت فكل

واحد يعرف من أنت ! كل واحد يكشفك ولو
لبست سبعة سراويل من الجلد فوق بعض !

أريا : يا فاجرة ! (تغلق النافذة) تعال يا صغيرى
نبتعد عن عيون الناس • ما أنت الا ابن حرام
مسكين ، تفرح أمك بوجهك المنحوس • ها !
ها ! (تغنى) :
يافتاتى

ضاقت الدنيا فماذا تصنعين ؟

ويل أم مالها الدهر قرين

لى وليد ليس يدرى من أبوه

أمه يعرفها أما أبوه ؟

لو قضيت الليل أشدو وأغنى

ما حنا قلب عليه أو عليا

لا ولا امتدت يد تعطيه شيئا

(طرق على الباب)

أريا : من ؟ فرانز ؟ ادخل !

فويسك : لا أستطيع • لابد أن أذهب للقشلاق •

أريا : هل قطعت الأعواد للضابط ؟

فويسك : نعم يا أماريا •

أريا : مالك يا فرانز ؟ الارتباك يبدو عليك •

فويسك : (مأخوذاً كأنه يهمس بشيء) مارييا ، لقد عاد
الى الظهور من جديد • شيء رهيب لا اسم
له • فجأة تصاعد دخان من المراعى ، كالدخان
الذى يتصاعد من فرن ؟

ماريا : يارجل !

فويسك : ظل يتبعنى الى مشارف المدينة • شيء لا ندركه
•• لانستطيع تصوره • شيء يسلبنا العقل •
ترى ماذا يكون ؟ الى أين يسوقنى ؟

ماريا : فرانز !

فويسك : لايد ان اذهب للسجن اليوم مساء فى القديس !
لقد ادخرت شيئاً • (ينصرف) •

ماريا : الرجل مسته الأرواح • لم ينظر الى طفله !
مازال غارقاً فى أفكاره ! لماذا سكنت
ياصغيرى ؟ هل أنت خائف ؟ الظلام يزحف ،
يكاد الانسان يحسب نفسه اعشى وكان الصباح
يرسل نوره هنا • لا أستطيع أن أحتمل هذا
الظلام ، اننى ارتعد ! (تنصرف)

(اكشاك - أضواء - جمهور)

(عجوز يغنى وطفل يرقص على أنغام صندوق
مما يحمله المغنون الجوالون فى الشوارع)

هذه الدنيا زوال وفتون

كل ما كان وماسوف يكون

كتب الموت علينا أجمعين

ذاك مانعلمه علم اليقين

فويسك : هأى ! عجوز مسكين ! طفل مسكين ، طافل
صغير ! هموم وأعياد !

مـاريا : عجا • ان كان الحمقى قد فقدوا عقولهم ،
فكأنا أحمق - عالم مضحك ! عالم جميل !
(يتجهان نحو الصائح فى السوق)

الصائح فى السوق : (على أحد الأكشاك ومعه زوجته وقرده فى
ثياب مزوقة) سيداتى ، سيداتى ! انظروا الى
الخليقة كما أبدعها الله • لاشيء • لاشيء
بالمرة تأملوا الآن الفن ، يسير منتصب القامة ،
عليه سترة وسروال ، وفى يده سيف ! القرده
عسكرى ، ليس هذا هو كل شيء • • أدنى
درجات النوع الانسانى ! هوه ! انحنى
للسادة ، هكذا - أنت بارون قبله للزبائن
(يطبل) الصعلوك موسيقار موهوب !

سيداتى ! سيداتى ! أمامكم الحصان
الفلكى وعصفور الكنارى الصغير • كل ملوك
أوربا تحبهما •

يكشفان كل الأسرار : العمر ، عدد
الأطفال ، نوع المرض ، العرض بدأ ! بداية
البداية فى الحال !

فويسك : لك مزاج ؟

ماريا : كما تحب • لا بد اننا حاجة حلوة • هذا
الطرطور على رأس الرجل ! والمرأة تلبس
سراويل !! (يدخلان الكشك) •

ضباط الطبول : قف ! هاها ! هل تراها ؟ يالها من حرمة !
الصف ضباط : يا ابليس ! كأنها خلقت لتتهجين فصائل
الفرسان !

ضباط الطبول : وتوليف ضباط الطبول !
الصف ضباط : انظر كيف تحمل رأسها بين كتفيها ! يخيل
للانسان أن الشعر الأسود لا بد أن يشدها الى
الوراء كأنه حمل ثقيل - والعيون -

ضباط الطبول : كما لو كان الانسان يظل فى ينبوع أو ينظر
فى مدخنة • هيا بنا ، وراءها !
(الكشك المنور من الداخل)

ماريا : هذا النور كله !
فويسك : نعم ، يا ماريا • ققط سوداء عيونها من نار •
آه : يالها من ليلة !

صاحب الكشك : (يستعرض حصانا أمام الجمهور) : أظهر
مواهبك ! بين مفهوميك الحيوانية ! أخجل
المجتمع البشرى ! سادتى ! هذا الحيوان الذى
ترونه أمامكم ، بذيله وحوافره الأربعة ، عضو
فى كافة الجمعيات العلمية •

بروفسور فى جامعتنا ، على يديه يتعلم
الطلبة ركوب الخيل والمبارزة • ذلك هو العقل

البسيط . فكر الآن بالعقل المزدوج ! ماذا تفعل عندما تفكر بالعقل المزدوج ؟ هل بين أعضاء الجمعية العلمية التي نراها حمار ؟ (البغل يهز رأسه) هل رأيتم الآن العقل المزدوج ؟ هذه فزيونوميا حيوانية(٤) . أجل ليس هذا بهيما غبيا ، انه شخص ، انسان ، انسان حيوانى ، ومع ذلك فهو بهيم ، حيوان متوحش (البغل يعرض نفسه فى خيلاء) هكذا أخجل الجميع . انظروا ، ان البهيم طبيعة بحتة ، طبيعة غير مثالية تعلموا منه ! اسألوا الطبيب ، والا أصابكم ضرر بليغ . كان يقال : أيها الانسان ، كن على طبيعتك ! لقد خلقت من طين ، ورمل ، ووسخ . هل تطمع أن تكون أكثر من طين ورمل ووسخ ؟ انظروا ما بلغه من العقل . ان فى امكانه أن يحسب بدون أن يعد على أصابعه . لماذا ؟ لأنه لا يستطيع أن يعبر عن نفسه ، أن يشرح خواطره ، انه انسان ممسوخ . قل للسادة كم الساعة الآن ! من من السادة والسيدات لديه ساعة ؟ ساعة ؟

الصف ضابط : ساعة ؟ (يخرج فى زهو ساعة من جيبه) هاك هى ياسيدى !

ساريا : لابد أن أرى هذا (تشق طريقها الى الصفوف الأمامية ، الصف ضابط يساعدها)

(٤) أى فراسة ، وهى علم الاستدلال على الطباع من ملامح الوجوه وتكوين الخلق .

صغير فى هذا العالم ، و امرأة صغيرة فى
اليد . مع ان لى شفة حمراء كنساء الذوات
بمراياهن الكبيرة من شعرهن الى القدم ،
ورجالهن المرفهين الذين يقبلون أيديهن . ما
انا الا امرأة مسكينة !

(الطفل يصحو من نومه) نم . نم يا صغيرى !
أفقل عينيك ! عفريت الليل . هاهو يمشى على
الحائط وينظر بعينين من زجاج . نم ، والا
يحلق فيك وخطف عينيك !

(فويسك يدخل ويقف وراءها بحيث لاتراه .
ماريا تتحسس الحلق بيدها)

فويسك : ما هذا ؟

ماريا : لاشيء .

فويسك : والذى يلمع تحت أصابعك ؟

ماريا : حلق عثرت عليه .

فويسك : شىء كهذا لم اره فى حياتى ، اثنين مرة
واحدة !

ماريا : ألسنت مثل كل الناس ؟

فويسك : لابأس يا ماريا . الطفل ينام ! اجذبيه من تحت
ذراعيه فالكرسى يضغط عليه . قطرات تلمع
فوق جبهته ، تعب كل ماتحت الشمس ، حتى
فى نومه يتصعب الانسان عرقا . نحن

المساكين ! خذى ياماريا ، المرتب وشيء من الضابط .

ماريا : ربنا يجازيك بالخير يافرانز .

فويسك : لا بد أن أذهب الليلة يامارى ! الوداع !

ماريا : (وحدها ، بعد برهة) ما أنا فى الحقيقة الا انسان سيىء . انى أكاد أقتل نفسى .

آه من هذا العالم ! ليذهب الجميع الى الشيطان رجالا ونساء !

(عند الطبيب)

(فويسك - الدكتور)

الدكتور : ماذا اسمع يا فويسك ؟ هل هذه كلمة رجل ؟

فويسك : ماذا حصل ياسيدى الدكتور ؟

الدكتور : رأيت بعينى ، بعينى يا فويسك وأنت تبول فى الشارع ، وأنت تبول على الحائط كما يفعل الكلب - وكل يوم ثلاثة قروش والزاد ! فويسك ، هذا شىء بطل ، العالم يسوء كل يوم ، يسوء للغاية !

فويسك : ولكن ياسيدى الدكتور ، عندما تتحكم الطبيعة فى الانسان .

الدكتور : الطبيعة ! الطبيعة ! ألم أثبت بما لا يقبل الشك أن العضلة القابضة موسكولوس كونستركتور

فيسكاى(٦) خاضعة لارادة الانسان ؟
الطبيعة ! فويسك ! ان الانسان كائن حر . فى
الانسان تسمو الفردية الى الحرية . واثت
لا تستطيع أن تتحكم فى البول ؟ (يهز رأسه)
(يعقد يديه خلف ظهره ويمشى فى الحجرة
ذهابا وإيابا)

هل أكلت البسلة يا فويسك ؟ لاشيء غير
البسلة ، كروسيفراى(٧) ، لاحظ هذا ! ستكون
ثورة فى العلم . سأنفجره فى الهواء . بول
عشيرة فى المائة أمونيوم ، هيدروكسيدول ،
حامض هيدوكلوريك فويسك . هل تحس أنك
مزنوق ؟ أدخل وجرب .

فويسك : لا أستطيع يا دكتور .

الدكتور : (منفعلا) أما على الحانة فنعم ! عندى الدليل
المكتوب ، والعقد فى يدي ! رأيت كل شيء ،
بعينى هاتين ، كنت أخرج أنفى من النافذة
لتسقط عليها أشعة الشمس وأراقب العطس
(يتجه نحوه) لا يا فويسك ، لست غاضبا .
ان الغضب غير صحى ، غير علمى . اننى
هادىء ، كل الهدوء ، كالمعتاد ، وأقول لك هذا
بمنتهى البرود . يا حفيظ ، ومن يغضب نفسه
من أجل انسان ، من أجل انسان ! حتى لو

-
- (٦) بللاتينية لتتم الحذقة العلمية ! ومعناها عضلة المثانة المقابضة .
(٧) باللاتينية أيضا ومعناها الهول أو الويل لك .

كان بروتيوس^(٨) ويموت أمامه ! ولكن يافويسك
لم يكن يصح أن تبول على الحائط .

فويسك : انظر ياسيدى الدكتور، فى بعض الأحيان يكون
للواحد منا أخلاق ، يكون له طبع - أما مع
الطبيعة فالأمر يختلف ، انظر ، مع الطبيعة
(يقطع أصابعه) ماذا أقول ياترى ، على
سبيل المثال

الدكتور : فويسك . رجعت للفلسفة .

فويسك : (فى ود) سيدى الدكتور هل سمعت مرة عن
الطبيعة المزدوجة ؟

عندما تظهر الشمس فى عز الظهر ، ويبدو
العالم كأنه يحترق ، اسمع صوتا مخرجا ينادى
على .

الدكتور : فويسك عندك خال ، أبيرراتسيو^(٩) !

فويسك : (يضع اصبعه على أنفه) الاسفنج ، ياسيدى
الدكتور ، هناك ، هناك تخبىء . هل لاحظت
مرة أشكال الاسفنج التى تثبت على الأرض ؟
أين من يفهم هذا ؟

الدكتور : فويسك ! عندك أجمل حالة اختلال عقلى جزئى
أبيرراتسيو منتاليس بارتياليس^(١٠) ، النوع

(٨) نوع من السحالى .

(٩) باللاتينية : علل ذهنى .

(١٠) نفس العبارة باللاتينية أيضا .

الثانى ، واضح تمام الموضوع • فويسك •
ستاخذ علاوة • النوع الثانى • فكرة ثابتة مع
حالة طبيعية بوجه عام • هل تؤدى أعمالك
كالمعتاد ؟ هل تحلق للضابط ؟

فويسك : نعم •

الدكتور : وتاكل البسلة ؟

فويسك : بانتظام ياسيدى الدكتور • ومصارييف المعاش
تأخذها زوجتى •

الدكتور : وتخدم فى القشلاق ؟

فويسك : نعم •

الدكتور : حالة مدهشة يانفر فويسك ، ستاخذ علاوة
اثبت • هات النبض • تمام ••

(حجرة ماريا)

(ماريا : ضابط الطبول)

ضابط الطبول : ماريا !

ماريا : (وهى تنظر اليه بصوت معبر) تمشى قدامى !
الصدر صدر ثور والذقن ذقن سبع • وماله
نظير •• أنا أفخر بك أمام كل النسوان !

الضابط : عندما أعلق الريشة الكبيرة يوم الأحد وألبس
القفاز الأبيض ، رعدك باسمنا ! الأمير يقول
دائما : رجل ولاكل الرجال !

ماريا : (بتهكم) أوه ! (تقترب منه) رجل !

الضابط : وأنت المرأة ! يا شياطين ! تعالى نرمى بذرة
ضابط الطبول ! هوه ؟ (يعانقها)

مـأريـا : (فى ضيق) اتركنى !

الضابط : يا وحش !

مـأريـا : (بحرارة) لا تلمسنى !

الضابط : هل ينط الشيطان من عينيك ؟

مـأريـا : على رأيك ! كله واحد !

(- شـارـع -)

(الضابط - الدكتور يهبط الشارع مسرعا)

يقف ينحنى ، ثم يتلفت حوله)

الضابط : يادكتور ، لا تجر هكذا ! لا تطوح بعصاك
هكذا فى الهواء ! أنت تجرى وراء الموت ..
الرجل الطيب صاحب الضمير الطيب لا يمشى
بهذه السرعة . الرجل الطيب (يمسك بستره
الدكتور) سيدى الدكتور ، اسمح لى أن أنقذ
حياة بنى آدم !

الدكتور : مستعجل ، يا حضرة الضابط ، مستعجل !

الضابط : سيدى الدكتور ، أنا دائما مغموم ، عندى ميل
للغم ، كلما رأيت سترتى معلقة على الحائط
بكيت غصبا عنى .

الدكتور : هـ .. م ! أبخرة ، سمنة ، رقبة وارمة ، تكوين
أبو بلكتى (١١) . نعم ياسيدى الضابط ، ربما

(١١) أى لديه الاستعداد للإصابة بالنقطة أو السكتة أو الصرع .

تصاب بالنقطة أبولكسياسيربيرى فى جنب
واحد ، وفى الجنب الثانى تصاب بالشلل ، أو
على أحسن الفروض تصاب بالشلل العلقى
وتعيش لتأكل فقط .

هذه تقريبا هى حالتك المنتظرة فى الأربعة
أسابيع المقبلة ! على فكرة أستطيع ان أوكد لك
ان حالتك من أمتع الحالات ، وإذا شاء الله
وشل لسانك شللا جزئيا ، فستكون هذه فرصة
لعمل تجارب خالدة .

الضابط : ياسيدى الدكتور . لا تدخل الرعب فى قلبى !
ياما نأس ماتت من الرعب ، من الرعب وحده .
أنا أرى الناس فى أيديهم ليمنون ولكنهم
سيقولون كان رجلا طيبا ، رجلا طيبا -
شيطان ! مسمار نعش !

الدكتور : (ينزع قبعته من على رأسه) ما هذا ، يا حضرة
الضابط - هذه رأس خاوية يا حضرة السيد
النفر المحترم !

الضابط : (مقطبا) يا حضرة الدكتور ؟ هذا عبط ، هذه
سداجة ، يا عزيزى السيد مسمار النعش !
ها ها ها ! لكن لا بأس ! أنا رجل طيب ولكنى
أستطيع أيضا ، إذا أردت يا دكتور ، ها ها ها
إذا أردت (يظهر فويسك ويريد أن يمر مسرعا)
هيه ! فويسك ، ماذا يجعلك تمرق من جنبنا
بهذه السرعة ؟ انتظر يا فويسك ! انه يمشى
فى الدنيا كموس الحلاقة . كل من يقابله

يجرحه وكأن وراءه فرقة مخصصين تحتاج
الحلاقة ، أو كأنهم سيسبقونه لو ترك شعرهم
من غير حلاقة • لكن الذقون الطويلة - ماذا
كنت أريد أن أقول ؟ فويسك ، الذقون الطويلة •

الدكتور : ذقن طويلة تحت الفك • بلينيوس (١٢) تكلم
عنها ومن رأيه أن نعلم العساكر كيف يقلعون
عن هذه العادة •

الضابط : (يستمر في حديثه) ها ؟ على الذقون الطويلة!
قل لى يا فويسك ! ألم تجد شعرة ذقن فى
طبقك ، هه ، أنت طبعا فاهم ؟ شعرة ذقن
رجالى ؟ صاحبها نفر ضابط طويل • هيه ،
ولكن زوجتك شريفة - بخلاف الناس كلهم •

فويسك : نعم • ماذا تريد أن تقول يا حضرة الضابط ؟

الضابط : ولم هذه التكبيرة ؟ ربما لم تجدها فى الشربة
ولكن لو استعجلت ورحت على الناصية ربما
تجد شعرة عالقة بشفتين •• شفتين ••
يا فويسك ! أنا أيضا شعرت بالحب ، يا فويسك
ولد ! أنت أصبحت فى لون الطباشير !

فويسك : سيدي الضابط • أنا شيطان مسكين - لا أملك
من الدنيا أى شىء ، سيدي الضابط • ان
كنت تمزح ••

(١٢) بلينيوس الأكبر ، كاتب رومانى ولد سنة ٢٢ ومات على اثر انفجار
بركان فيزوف سنة ٧٩ بعد الميلاد ، ومن أهم مؤلفاته كتاب عن التاريخ
الطبيعى يقع فى عدة أجزاء •

الضابط : أمزح • أنا أمزح معك يا ولد ؟

الدكتور : النبض ، يافويسك ، النبض ! بسيط ، قوى ، منتفض ، غير منتظم •

فويسك : ياسيدى الضابط • الأرض مثل جهنم الحمراء وأنا جسمى ثلج ، ثلج - جهنم برد - هل تراهن ؟ مستحيل - يا عالم ! ياناس ! مستحيل !

الضابط : ولد ! يعنى أخطبك رصاصتين فى نافوخك ؟! تسلط عينيك تطعنى كالكسكاكين - وأنا قصدى طيب معك - لانك رجل طيب ، يافويسك رجل طيب •

الدكتور : عضلات الوجه متحجرة ، متوترة ، تنتفض • الحالة متهيجة ، ومتوترة •

فويسك : أنا ماشى • كل شىء جائز • الانسان ، كل شىء جائز - الجو جميل اليوم ياسيدى الضابط ، انظر ، مثل هذه السماء الجميلة ، الثابتة ، الداكنة يكاد الانسان - يجد متعة فى أن يدق فيها لوح خشب ويشنق نفسه منه ، لولا الفكرة التى تفصل بين نعم ونعم وبين لا ولا • سيدى الضابط ، نعم ولا ؟ هل اللامدنية فى حق النعم أم الذم فى حق اللا ؟ أريد أن أفكر فى هذا •

(ينصرف بخطوات واسعة بطيئة فى أول الأمر ثم تزداد سرعة بالتدريج)

الدكتورون : (يندفع وراءه) ظاهرة ! فويسك ! لك علاوة !
الضابط : سأدوخ من منظر هذا البنى آدم • ما أسرعه !
اللثيم المكار •

رجله الطويلة تهوول كما لو كان ظل رجل
عنكبوت ، والرجل الصغيرة ترتعش • الطويلة
هى البرق والقصيرة الرعد • ها ها ! مسخرة !
مسخرة !

(حجرة ماريا)

(ماريا - فويسك)

فويسك : (ينظر اليها فى جمود ويهز رأسه) هم ! لا
أرى شيئاً ، لا أرى شيئاً آه • لابد للانسان أن
يراه ، أن يتمكن من القبض عليه بكلتا يديه !
ماريا : (خائفة) مالك يا فرانز ؟ أنت تهذى يا فرانز •

فويسك : خطيئة ، بهذا السمك وبهذا العرض - رائحتها
العفنة تفوح منها ، بحيث يستطيع الانسان أن
يبخر الملائكة على رائحتها الى السماء ! فمك
أحمر ياماريا • اليس عليه أثر رمل ؟ ماذا
ياماريا ؟ أنت حلوة كالخطيئة - هل تستطيع
الفاحشة أن تكون بهذا الجمال ؟

ماريا : فرانز ، أنت تتكلم كالمحموم !

فويسك : يا ابليس ! هل كان يقف هناك ؟ هكذا ؟ هكذا ؟

ماريا : لما كان النهار طويلا والعالم قديما ، ففي امكان
الكثيرين أن يقفوا فى مكان واحد ، واحدا بعد
الآخر .

فويسك : لقد رأيته .

ماريا : فى استطاعة الانسان أن يرى الكثير مادامت
له عينان وليس أعمى والشمس طالعة .

فويسك : يا عالم ! (يتقدم نحوها)

ماريا : لا تلمسنى يا فرانز ! طعنة السكين فى جسدى
أحب الى من لمسة يديك .

ان أبى لـ يجسر فى حياته على ضربى وعندى
من العمر عشر سنوات ، عندما كنت أنظر
اليه .

فويسك : يا امرأة ! لا ! لابد أن فيك شيئا ! كل انسان
هاوية سحيفة . يصيبنا الدوار حين نتطلع
اليها . ليكن ! انها تسير كما لو كانت هى
البراءة نفسها . ولكن لك ، أيتها البراءة ،
علامة تدل عليك . هل أعرفها ؟ هل أعرفها ؟
من الذى يعرفها !؟ (ينصرف)

(غرفة الحراسة)

(فويسك - أندريس)

اندريس : (يغنى)

سدت البيت الجارة

عندها خدامة شاطرة

قاعدة فى الجنينة

ليلها ويا نهارها

قاعدة فى الجنينة (١٣)

فويســــــــــــــــك : أندريس

أندريس : هه ؟

فويســــــــــــــــك : الجو جميل .

أندريس : جو يوم الأحد - الموسيقى على باب البلد . من
مدة خرجت النسوان . الناس طالع منها

البخار ، شىء عظيم !

فويســــــــــــــــك : رقص يا اندريس ، أنهم يرقصون !

أندريس : فى الوحل وفى النجوم .

فويســــــــــــــــك : رقص ! رقص .

أندريس : على كيفهم (يعنى)

قاعة فى الجنينة

لغاية لما الساعة

تدق تناشردقة

(١٣) صاحبة البيت عندها خادمة شاطرة ، تجلس فى البستان ليل
نهار ، تجلس فى بستانها .

تتفرج عالساكر(١٤)

فويســــــــــــــــك : أندريس ، أعصابى فى دوامة •

أندريس : مغفل •

فويســــــــــــــــك : لابد أن أخرج ، الدنيا تلف أمام عيني • رقص ،
رقص ، هل ستصبح يداها دافئتين ؟ أندريس !
لعنة الله عليها !

أندريس : ماذا تريد ؟

فويســــــــــــــــك : لابد أن أذهب ، لابد أن أراها •

أندريس : يا مهووس ! كل هذا من أجل هذا المخلوق ؟

فويســــــــــــــــك : لابد أن أخرج •• الحريخنقنى هنا •

(ملهى)

(النوافذ مفتوحة - أرائك أمام الملهى • صبيبة

من عمال الحرف اليدوية)

الصبيبي الأول : (يغنى) :

شايلى قميص على جتتى

بس القميص مش من نصيبي

(١٤) تجلس فى بستانها ، الى أن تدق الساعة الثانية عشرة وتأخذ

بالحا من العساكر •••

نفسى أدوق طعم النبوت

وأشرب كاسين من ايد حبيبي(١٥)

الصبيى الثانى : أخى ، هل تحب أن أشق لك خرما فى الطبيعة ،
لأجل خاطر صداقتنا ؟ الى الامام ! أريد أن
أخرم خرما فى الطبيعة ! أنا أيضا شهيم كما
نعرف ! أريد أن أفصص كل البراغيث على
جسدك !

الصبيى الاول : روحى ، روحى تفوح برائحة الخمر ، حتى
المال يفسد ! ياوردة لا تنسنى ، ما أجمل هذا
العالم ! أريد أن أملا بريميلا لآخره بالكآبة
والنواح حتى يطفح تمنيت لو كان أنفانا
زجاجتين ، واستطعنا أن يصب كل واحد منا
فى رقبة الآخر .

(آخرون يغنون غناء الجوقة) :

صياد من أرض الفالس

راح يصطاد جوه الغابة

والغابة كانت خضرة

هاللو ؟ هاللو ؟ ياما أحلى الصيد

ما أحلاه ، المرعى الخضرا(١٦)

(١٥) ارتدى قميصا ، والقميص لا املكه روحى تفوح برائحة الخمر .

(١٦) صياد من الفالس ، دخل مرة فى غابة خضراء ، هاللى ،

هاللو ، ما أحلى الصيد هنا على المرعى الخضراء ، الصيد هو فرحتى .

ما أحلاه ما أحلاه ! فرحتى وهناية !

(فويسك يقف أمام النافذة - ماريا وضابط
الطبول يمران عليه وهما يرقصان متعانقين ،
دون أن يلحظاه) •

ماريا (وهى تعبر راقصة) ضمنى بشدة -
بشدة -

فويسك : (يختنق) بشدة - بشدة ! (ينهض فى هياج
ثم يسقط على الأريكة) بشدة - بشدة !
(يشبك يديه) لفوا ! دوروا ! لماذا لا ينفخ
الله فى الشمس فيطفئها حتى يتمرغ الجميع فى
الفاحشة ، رجالا ونساء ، آدميين وبهائم ••
افعلوها فى وضح النهار ، الدغوا الناس فى
أيديهم كما تفعل البعوض ! - النسوان !
النسوان ساخنة ، ساخنة ! بشدة ، بشدة !
(فى هياج) الجدع ، منظره وهو يطوقها ،
يضم جسدها ! انها الآن ملكه ، كما كانت
ملكى فى البداية (ينهار فاقد الوعى) •

الصبي الأول : (يلقي عظة من فوق المائدة) ومع ذلك ، فعندما
يقف عابر متجول ويستند الى نهر الزمان أو
يستنجد بالحكمة الالهية ويخاطب نفسه قائلا :
لم كان الانسان ؟ لم وجد الانسان ؟ الحق أقول
لكم : من أى شىء كان يحيا . انفلاح والنقاش
والطبيب لو لم يخلق الله الانسان ؟ من أى
شىء كان يحيا الترزى ، لو لم يفطر الله
الانسان على الخجل والحياء ، ومن أى شىء

كان يحيا الجندي لو لم يزوده بالحاجة الى
قتل نفسه ؟ من أجل هذا لا ترتابوا - أجل ،
أجل ، انه لشيء جميل ورائع ، ولكن كل ما
على الأرض شر ، حتى المال يفسد ويزول .
وفي الختام ، يامستمعي الأعزاء دعونا نتبول
على الطبيب ، لكي يموت يهودى .

(يستيقظ فويسك على أصوات الهتاف ويسرع
بالانصراف)

(هقل في الخلاء)

فويسك : بشدة ! بشدة ! هش ، هاش ، تلك أصوات
الكنجات والصفافير . بشدة ! بشدة !
سكوت ! موسيقى ! ما الذي يتكلم تحت
الأرض ؟ (يتمدد على الأرض) ها ! ماذا ،
ماذا تقولين ؟ ارفعوا أصواتكم ! ارفعوا
أصواتكم ! اقتل ! اقتل ! المعزة ! اقتل !
المعزة ! هل ينبغي على ؟ هل يجب على ؟ هل
أسمع الصوت هناك أيضا ؟ أتقولها الريح
كذلك ؟ هل اسمعها تقول بشدة ، بشدة ، اقتل
اقتل !

(حجرة القشلاق)

(ليل - فويسك وأندريس في سرير واحد)

فويسك : (هامسا) : أندريس !

أندريس : (يكلم نفسه وهو نائم)

فويســــــــــــــــك : (يهز أندريس) ما ، أندريس ! أندريس !

أندــــــــــــــــريس : هه ؟ ماذا ؟

فويســــــــــــــــك : لا أستطيع أن أنام ! كلما أغمضت عيني ، رأيت

كل شيء يلف أمامي وسمعت أصوات الكمان ،
بشدة ثم أسمع صوتنا يتكلم من الحائط .

ألا تسمع شيئاً ؟

أندــــــــــــــــريس : نعم - دعهم يرقصون . انا تعبان . ليحفظنا

الله ، آمين .

فويســــــــــــــــك : الصوت لايزال يقول : اقتل ! اقتل ! ويندس

بين عيني كالسكين (

أندــــــــــــــــريس : ثم يامغفل : (يعود للنوم)

فويســــــــــــــــك : بشده ! بشدة !

(فناء في بيت الطبيب)

(طلبة مع فويسك في الفناء - الطبيب يطال عليهم من

نافذة في أعلى السطح)

الدكتــــــــــــــــور : سادتي ، أنا أقف على السطح مثل داود ،

عندما رأى باتسبيا (١٧) . ولكني لا أرى غير

(١٧) هي زوجة القائد الحيثي أوربا ، أغراها داود وتزوج منها عقب اغتيال

أورا ، ونصب ابنها سليمان بايعاز منها بدلا من الابن الأكبر دونيا خليفة

له على العرش . انظر العهد القديم ، سفر الملوك ١ ، ١ .

كيلواتات فرنسية منشورة فى بنسيون البنات
تجفها الشمس فى الحديقة • سادتى ، لقد
وصلنا الى المسألة الهامة عن علاقة الذات
بالموضوع • لو أننا أخذنا شيئاً من بين
الأشياء التى يتجلى فيها التأكيد الذاتى
العضوى للالوهية على مثل هذا المستوى
الرفيع ، وبحثنا عن العلاقات التى تربطها
بالمكان ، والأرض ، والافلاك ، سادتى ، لو
قذفت بهذه القطعة من النافذة ، فكيف يكون
سلوك هذا الكائن بالنسبة لمركز الجاذبية ،
سنتروم جرافيتاسيونس ، تبعاً لغريزتها
الخاصة بها ؟ هه ، فويسك (يزق) فويسك !

فويسك : (ياتقط القطعة) سيدى الدكتور ، القطعة تعض !

الدكتور : ولد ، أنت تمسك الحيوان بحنان كما لو كان
ستك الكبيرة (ينزل الى الفناء)

فويسك : سيدى الدكتور ، عندى رعشة •

الدكتور : (بفرح عظيم) آى ، آى ! عظيم ، يا فويسك !
عظيم !) يمسح يديه فى بعضهما ويتناول
القطعة) : ماذا أرى ، سادتى ، النوع الجديد
من قمل الأرانب ، نوع جميل •• (يخرج
زجاجة من جيبه ، تفلت القطعة منه) سادتى ،
ليست لدى القطعة أى غريزة علمية • نستطيع
أن نرى شيئاً آخر • انظروا • هذا البنى آدم ،
من ربع سنة وهو لا يأكل الا البسلة ، لاحظوا

تأثيرها عليه ، تحسسوا بانفسكم النبض
المضطرب ! النبض والعينين !

فويســــــــــــــــك : سيدي الدكتور ، الدنيا تسود في عيني
(يجلس)

الدكتورــــــــــــــــور : تشجع يا فويسك ، كلها يومان ثم ينتهي كل
شيء ، تحسسوا ياسادة ، تحسسوا !
(يتحسسون سؤالفة ونبضه وصدره) بالمناسبة
يا فويسك ، حرك أذنك أمام حضرات السادة !
كان في نيتي أن أفرجكم عليها ، فعنده عضلتان
تتحركان ، هيا (١٨) ! الى العمل !

فويســــــــــــــــك : آخ ياسيدي الدكتور ،

الدكتورــــــــــــــــور : يا حيوان ، هل على أن أحرك اذنك بنفسى ،
هل تريد أن تتشبه بالقطة ، هكذا يا حضرات
السادة ! هذه مرحلة انتقال للحمار، وهى فى
الغالب نتيجة التربية الانثوية ولغة الأم ، كم
شعرة جذبتها أمك من رأسك للذكرى وبدافع
الحنان ؟ لقد خف شعرك كثيرا فى الأيام
الأخيرة ، حضرات السادة ، كل هذا بتأثير
البسلة !

(ساحة فى القشلاق)

فويســــــــــــــــك : ألم تسمع شيئا ؟

أندريــــــــــــــــس : انه هناك مع أحد زملائه ،

فويســــــــــــــــك : هل قال شيئا ؟

(١٨) فى الاصل بالفرنسية ! allons !

أندريس : وكيف عرفت ؟ ماذا أقول ؟ طيب . لقد ضحك ،
ثم قال : امرأة لذيذة لها أفخاذ دافئة وكل
شئ فيها دافئ !

فويسك : (ببرود شديد) هل قال هذا ؟ ماذا رأيت الليلة
فى المنام ؟ ألم أحلم بسكين ؟ يالها من أحلام
حقاء !

أندريس : الى أين يا صاحبي ؟

فويسك : احضر خمرة لحضرة الضابط : ولكن ،
يا أندريس ، كانت مع ذلك فتاة لا نظير لها .

أندريس : من ؟

فويسك : لا شئ . الى اللقاء ، (يتصرف)

(ضابط الطبول - فويسك - ناس)

ضابط الطبول : أنا رجل (يضرب بيديه على صدره) أنا قلتها
كلمة ، رجل ! هل فتح أحد فمه ؟ هل يحب أن
يتعرض لى ؟ من لا يشرب شرب الآلهة ، فليبتعد
عن سكتى والا حشرت أنفه فى خمره ! أريد
(لفويسك) أنت يا جده ، اشرب ! نفسى
العالم كله يصبح خمرة ، خمرة ! الرجل لابد
أن يشرب ! (فويسك يصفر) ولد ، هل أشد
لسانك من رقبتك وألفه حول جثتك ؟
(يتصارعان - فويسك يخسر) هل أكتم على
نفسك حتى تصيح مثل نساء العجوز ؟ أعملها ؟
(فويسك يلقي بجسده فى اعياء على احدى
الأرائك وهو يرتعد)

كان لازم الولد يشرب طينة ويصفر !! (يغنى)

الخمرة هى حياتى

الخمرة تدى القوة ! (١٩)

واحد : سمنته فيه !

أخبرى : دمه ينزف !

فويسك : واحد بعد الثانى .

(دكان)

(فويسك - اليهودى)

فويسك : المسدس غالى جدا .

اليهودى : ستشتري أولا ؟ ماهى الحكاية ؟

فويسك : وثمان السكين ؟

اليهودى : السكين مسنونة تماما . هل تحب حضرتك ان

تقطع بها رقبة حضرتك ؟ هه ، ماراىك انا

أعطيها لحضرتك بثمان مرتاح ، مثلك مثل

غيرك . من حقك ان تموت ميتة مرتاحة ، لكن

ليس من حقك ان تموت مجانا . ماراىك ؟ انا

سأخدمك لتموت ميتة اقتصادية .

فويسك : تقطع أكثر من العيش ؟

اليهودى : قرشين

فويسك : خذ ! (ينصرف)

(١٩) الخمر حياتى ، الخمر تمنح الشجاعة !

اليهودى : خذ ! كان الفلوس تراب ! مع انها فلوس ! أما
كلب صحيح !

(حجرة مارييا)

(العبيط راقدنا يحكى حكاية على اطراف
اصابعه)

العبيط : على رأسه تاج ذهبى ، الملك العظيم .. فى
الصباح احضر للملكة طفلها . سجع
الدم يقول : تعال ياسجع الكبد ..

مـارييا : (تتصفح الكتاب المقدس) : «ولم يخرج الغش
من فمه ، الهى ، الهى ! لا تنظر الى (تقلب فى
صفحات الكتاب المقدس) ولكن الفريسيين (٢٠)
احضروا اليه امرأة زانية ووضعوها فى
الوسط . أما يسوع فقال : أنت أيضا لا
العنك . اذهبي ولا ترتكبي الخطيئة بعد الآن
(تعض يديها) الهى ! الهى ! لا استطيع !
الهى - اعطنى أن أقدر على الصلاة . الطفل
(يقترب منها) الطفل يطعننى فى قلبى
(للعبيط) كارل ! انه يتمتع فى الشمس
(العبيط يتناول الطفل من يديها ويسكت)
فرانز لم يحضر ، لا أمس ، ولا اليوم . الحر
يزداد هنا (تغلق النافذة وتواصل القراءة)
وركعت عند قدميه وبكت ، وشـرعت تجل

(٢٠) فرقة دينية وسياسية من بنى اسرائيل كانوا يتباهون بتشددهم
فى الالتزام بنصوص الدين .

قدميه بالدموع ويشعر رأسها تجففهما ، وقبلت
قدميه ودهنتهما بالمسك (تضرب صدرها
بكفها) كل شيء ميت ! أيها المخلص ! أيها
المخلص ! أريد أن أدهن قدميك بالمسك .

(قشلاق)

(أندريس - فويسك يقلب فى أشياءه)

فويسك : أندريس ، الصديرى يحتاج للتصليح . ربما
تحتاج اليه يا أندريس .

أندريس : (فى جمود يوافق على كل ما يقول) : نعم

فويسك : الصليب لأختى والخاتم الصغير .

أندريس : نعم . .

فويسك : معى كذلك صورة قديس ، قلبان وذهب جميل .
كان فى انجيل أمى ، مكتوب عليه :

مولاي ! يا أيها المخلص الشهيد .

واسمح لقلبي أن يكون مثل جسمك الجريح .

أمى لا تشعر الآن بأى شيء ، الا اذا لمعت
الشمس على يديها - لا بأس .

أندريس : نعم . .

فويسك : (يبرز ورقة) فريدريش يوهان فرانز فويسك ،
عسكرى نفر ببندقية فى الكتيبة الثانية ، السرية

الثانية ، الفصيلة الرابعة ، مولود فى عشرين
يولية ، الموافق بشارة مريم - عمرى اليوم
ثلاثون ، وسبعة أشهر واثنا عشر يوما .

اندريس : فرانز ! أحسن لك تدخل المستشفى يامسكين ،
لابد ان تشرب كونياك مخلوط بمسحوق البارود
ليقتل الحمى .

فويسك : نعم ، يا اندريس ، لما النجار يجر الفارة على
خشب التابوت ، لايدرى أحد من الذى سيسند
رأسه عليه .

(شارع)

(مارييا ومعها بنات صغيرات امام باب الدار ، بعد فترة)

(يحضر فويسك)

البنات : الشمس تبدو كاللهب

والقمح يزهو كالذهب

فى يوم تتويج المسيح

ذهبوا للمرعى

اثنين اثنين

الناى أماما

فى الخلف كمنجة

ما أحلى السير

بحذاء أحمر !

الطفل الأول : سـخيفة !
الطفل الثاني : أنت دائما طماع !
الطفل الأول : غنى لنا أنت !
مـاريا : لا أستطيع .
الطفل الأول : لماذا ؟
مـاريا : لأنى لا أعرف .
الطفل الأول : ولماذا لا تعرفين ؟
الطفل الثالث : ستى احكى لنا حكاية !

الجـودة : تماالوا يا براغيث . كان يا ما كان طفل مسكين
غلبان ، لا له أب ولا أم ، كان كل شيء ميت ،
ولا كان فيه على وجه الأرض انسان كل شيء
كان ميت ، وراح الطفل يبحث ليل مع نهار .
ما كان فيه احد على الأرض ، أحب يطلع
للسماء ، والقمر نظر اليه نظرة حنان ، ولما
وصل القمر وجده قطعة خشب فسدان ، تركه
وراح للشمس ، ولما وصل للشمس لقاها عباد
شمس دبلان ، ولما راح للنجوم ، لقاها ناموس
صغير مذهب ، كانت كمثل الخناق (٢١) المنور
ولما أحب يرجع للأرض ، كانت الأرض ميتا
مهدمة مقلوبة . وكان وحيد وحيد فى الدنيا
كلها . قعد على الأرض وبكى ، ومازال قاعد
لليوم . قاعد وحده يبكى .

(٢١) الخناق ، نوع من الطيور المفترسة يقتل فريسته خنقا .

فويســــــــك : ماريا !

مــــــــاريا : (مفزوعة) هيه !؟

فويســــــــك : هيا نذهب . آن الأوان .

مــــــــاريا : الى أين ؟

فويســــــــك : وهل أعرف ؟

(طرف الغابة - عند المستنقع -)

(ماريا وفويسك)

مــــــــاريا : اذن فهناك تقع المدينة . الدنيا عتمة .

فويســــــــك : ابقى لحظة . تعالى ، اجلسى !

مــــــــاريا : ولكن لا بد أن أذهب .

فويســــــــك : لن تجرحى قدميك من المشى .

مــــــــاريا : ما أغرب حالك !

فويســــــــك : ماريا . هل تعرفين كم مضى على زواجنا ؟

مــــــــاريا : فى عيد الفصح سنتان .

فويســــــــك : وهل تعرفين أيضا ، كم بقى لنا ؟

مــــــــاريا : لا بد أن أذهب ، لأحضر العشاء .

فويســــــــك : هل تشعرين بالبرد ، ياماريا ؟ ومع ذلك فانت

دافئة . ما أدفاً شففتك ! دافئة ، انفاسك دافئة

كأنفاس البغايا ! ومع ذلك اتمنى من السماء
أن أقبّلها مرة واحدة - هل تشعرين بالبرد ؟
حين يكون الإنسان بارداً ، لا يتأثر بالبرد ..
لن تبردى من ندى الصباح .

مـأريـا : ماذا تقول ؟

فويـسـك : لاشيء .. (صمت)

مـأريـا : ما أشد احمرار القمر وهو يبرز !

فويـسـك : مثل حديدية ملطخة بالدم .

مـأريـا : ماذا تريد ؟ فرانس ، وجهك شاحب - (يرفع

يده بالسكين) فرانس ، قف ! بحق السماء ،

النجدة ! النجدة ! فويسك ! (يطعنها) خذى

هذه ، وهذه ! ألا يمكنك أن تموتى ؟ هكذا

هكذا - ها ! مازالت تنتفض ، لم تموتى بعد ؟

لم تموتى بعد ؟ مازالت فيك بقية (يوالى

طعناته) هل مت الآن ؟ ماتت ! ماتت ! (تسقط

السكين من يده وينصرف مسرعاً) .

« الملهى »

فويـسـك : ارقصوا جميعاً ، بشدة ! بشدة ! تصببوا عرقاً ،

لتفح منكم الروائح العفنة ! سوف يأخذكم

جميعاً ، فى يوم من الأيام ! (يغنى)

ياحبيبتى ياابنتى ،

ناوية على ايه

حبيتى العريجية

وعشقتى السواقين (٢٢)

(يرقص) كيته ! اقعدى ! انا حران ، حران !
(يخلع سترته) هذا حال الدنيا • واحدة
ياخذها عزرائيل والثانية يتركها على رجليها •
كيتيه ! انت دافئة : لماذا اذا ؟ كيته ، انت ايضا
ستصبحين باردة • كوني عاقلة • الا تستطعين
أن تغنى ؟

كيتيه : (تغنى)

الهدمة ان طالت

انا مالبسهاشى

وبلاد شقاين

انا ما أروحهاشى

والجزمة السوداء

انا ما اقبلهاشى

دى حاجات ما تليقشى

بالخدامين !

فويسك : لا ! من غير حذاء ، الانسان يقدر يروح جهنم
حافى القدمين !

(٢٢) أه يا ابنتى ، يا حبيبتى يا ابنتى ، علام نويت ، حتى تعشقى
الحوذية ، وتميلى نلسانقين ؟

فويسك : يا ابالسة ! اللعنة عليكم ! ماذا تريدون ؟
ماذا يهمكم ! افسحوا الطريق والا فان اول
واحد فيكم . اللعنة عليكم ! اتريدون ان
تتهموني بالقتل ؟ هل انا قاتل ؟ لماذا تبخلقون
فى ؟ انظروا الى انفسكم ؟ افسحوا المكان !
(يقر)

(عند المستنقع)

(فويسك وحده)

السكين ؟ اين السكين ؟ تركتها هنا . سوف
تفضحنى ! اقترب ! اقترب ! اى مكان هذا ؟
ماذا اسمع ؟ شىء يتحرك . فى هذه الناحية .
ماريا ؟ ها ماريا ! سكون . كل شىء ساكن !
ما هذا الشحوب على وجهك ؟ ماريا ! ما هذا
الرباط الأحمر حول رقبتك ؟ من الذى أخذت
منه العقد ثمنا لخطاياك ؟ اسود وجهك منها ،
أسود وجهك ! هل انا السبب فى هذا الشحوب؟
لماذا تناثر شعرك ؟ ألم تضفرى خصلاتك
اليوم ؟ السكين ، السكين ! هل عثرت عليها ؟
هاهى ! (ينحنى الى الماء) هكذا ، اسقطى
فى القاع ! (يلقى بالسكين فى الماء) انها
تغوص كالحجر فى الماء العكر . (يغوص فى
المستنقع ويقذف السكين بعيدا) هكذا . الآن .
ولكن فى الصيف حين يغطسون بحثا عن
القواقع ؟ آه ، سوف نصدا . واين من يستطيع
التعرف عليها ؟ لو كنت كسرتها ! هل مازال

الدم على ؟ لا بد أن أغتسل • هذه بقعة ، وهذه
بقعة أخرى • (تأتي جماعة من الناس) •

الأول : قف عندك !

الثاني : هل تسمع ؟ سكوت ! هناك !

الأول : آه هناك ! ما هذا الصوت !

الثاني : هو صوت الماء ، انه ينادى : من مدة طويلة لم
يغرق أحد • فلنذهب ! خير لنا الا نسمعه •

الأول : آه ! عاد الصوت ! كما لو كان صوت انسان
يموت !

الثاني : فطبع ا قاتم ، معتم بلون الضباب وأزيز
الخفافس مثل صوت الاجراس المحطمة •
لنهرب بانفسنا ••

الأول : لا ، انه صوت واضح مرتفع ! هناك • تعال
معي ! •••••

(ينصرفان)

الفهرس

صنحة

٥	تقديم
٢٠	موت دانتون
٢١	تمهيد
٤٨	موت دانتون
٤٩	الاشخاص
٥١	الفصل الأول
٩٧	الفصل الثاني
١٢٧	الفصل الثالث
١٦١	الفصل الرابع

صفحة

١٨٦	• • • • •	ليونس ولينا
١٨٨	• • • • •	تقديم
١٩٠	• • • • •	ليونس ولينا
١٩١	• • • • •	الفصل الأول
٢٢١	• • • • •	الفصل الثاني
٢٣٧	• • • • •	الفصل الثالث
٢٥٤	• • • • •	فويسك

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز

الإشراف الفنى : حسن كامل



جورج بشار

جورج بشار كاتب وفائز وطبيب، عبّر عن صرخة الخليقة المعذبة من عبث الوجود وفنائه، هذه الصرخة التي لا تزال نسمع صداها في الأدب العالمي حتى اليوم.

يعد بشار المناهض الأول لمثالية الشاعر الكبير شيلر. إن صورة البطل المنتصر الذي يصرع عالم المادة من أجل تمجيد الفكرة المثالية لا أثر لها عنده، فأبطاله يعانون مأساتهم، وينحدرون إلى هوة من العدم، تحركهم كالدمى الذبيحة أو كخيالات الظل يد خفية باطشة ويسحقهم قدر قاس مجهول.